

الموسيقى والعبادة المسروحة

بقلم

نورمان هولمز

الموسيقى والعبادة المسووحة

المؤلف: نورمان هولز

الناشر: د. اشرف وسيلي

مؤسسة حجر الزاوية

ص.ب 1300 المعادي

cornerstonebooksegypt@gmail.com

الجمع التصويري: تو ام جرافيكس

جميع حقوق الطبع باللغة العربية محفوظة للناشر وحده
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة
في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال دون إذن مسبق منه

جميع اقتباسات الكتاب المقدس مأخوذة من ترجمة
سميث فاندايك ما لم يُذكر غير ذلك

المحتويات

- ٥ الفصل الأول خلق وفساد الموسيقى
- ٢٣ الفصل الثاني العبادة ما بين مقبول ومرفوض!
- ٣١ الفصل الثالث استرداد الموسيقى من خلال داود
- ٤٥ الفصل الرابع كيف نعبد «بالروح»؟
- ٦١ الفصل الخامس كيف نعبد «بالحق»؟
- ٨٩ الفصل السادس الموسيقى والعبادة المتزنة
- ١٠٧ الفصل السابع قيادة العبادة
- ١٣٥ الفصل الثامن إصلاح الثغرات
- ١٦٧ الفصل التاسع إلى الأمام إلى محضر الرب
- ١٧٩ الملحق ١
- ١٨١ الملحق ب
- ١٨٥ ملاحظات

الفصل الأول

خلق وفساد الموسيقى

لماذا خلق الله الموسيقى؟

حين خلق الله كل شيء، خلق أيضاً الموسيقى. إحدى الأدلة هو أن الله هو من خلق الآلات الموسيقية الأولى. إذ يمكن للناس الغناء، الصفير، والتصفيق فقط، لأن الله وضع الآلات والأدوات الموسيقية المناسبة بداخلهم. وكذلك الحيوانات يمكنهم أيضاً أن يصنعوا موسيقى بسبب الآلات الموسيقية والقدرات التي منحهم الله إياها. ففي كل أنحاء العالم، في السماء، وأعماق البحار، تملأ الكائنات الحية كوكبنا بالموسيقى.

خلق الله الموسيقى لتكون بمثابة وسيلة للتواصل. ليس فقط الناس، بل الطيور أيضاً، والحيوانات، والحشرات تتواصل من خلال الكثير من الرسائل الموسيقية، لتعبر عن المغازلة، الخطر، الغضب، وحتى الشفقة. على سبيل المثال، يمكنني أن أتذكر إحدى الأمسيات، حين صدمت سيارة ما أحد الكلاب في الحي الذي نطقن به. وبينما كان الكلب يحتضر، بدأ يعوي أصر عواء له، عندئذ

بدأت باقي الكلاب في الحي بالعواء عالياً بصورة حزينة على نحو غير عادٍ. وكأنهم يلحنون لحناً حزيناً جنائزياً. الموسيقى بشكل عام يستخدمها جميع الكائنات الحية للتواصل. وحده الإنسان من يستخدم الكلمات إلى جانب الموسيقى.

يقوم العازف بدمج الأصوات والنغمات معاً لتوصيل رسالة ما من خلال أغنية. تماماً مثل الرسام الذي يدمج ألوانه معاً لتوصيل رسالته من خلال صورة. مع ذلك، الموسيقى أكثر شعبية وقوة من الرسم. اعترف بهذا أشهر غزاة أوروبا في القرن التاسع عشر. نابليون بونابرت، حين قال: «من بين كل أنواع الفنون، الموسيقى هي التي لها التأثير الأعظم على المشاعر وهي الفن الذي يجب أن يوليه القادة اهتمامهم». الموسيقى لديها القدرة لتصل إلى ما هو أبعد من المشاعر. لأنها تتعلق بكل كياناتنا البشري. كما يقول الوحي في ١ تس ٥: ٢٣ إن البشر لديهم طبيعة الثالوث. لذا يمكننا أن نرى قدرة الموسيقى على التواصل مع كل جزء من طبيعة الإنسان، مع روحه ونفسه وجسده.

الموسيقى هي قناة روحية

الموسيقى الروحية يمكنها أن تحفز وتطلق عمل الروح القدس

في قلوبنا، أو أرواحنا. يمكننا أن نقرأ في اصم ١٦: ٢٣ أنه حين كان داود يعزف على قيثارته، كان يطلق مسحة بإمكانها طرد الأرواح الشريرة التي كانت لدى الملك شاول. يمكن للموسيقى أيضاً أن تطلق مواهب الروح، مثل النبوة.^٢ إنها بركة خاصة لعازفي الموسيقى والمرنمين في الكنيسة حين ينطلق الروح القدس من خلال موسيقاهم ليأتي بخدمات مثل الشفاء، النبوة، التحرير أو التبكيث على الخطية.

إحدى المرات المميزة التي شهدت بها حركة قوية للروح القدس، حدث حين كنت أعزف الموسيقى مع الفريق، بينما كنا نرنم عن السماء في جنازة أحد أنقياء الرب، حلت علينا مسحة هائلة. كان يبدو كما لو أن أمواجاً من الروح القدس تغمرنا الواحد تلو الآخر، بينما كنا نعزف ونرنم، ورأى عدد كبير من المرنمين مجد الله يملأ المكان. فقد أتى حضور الله القدير بتبكيث عظيم في المكان والكثيرون تغيرت حياتهم بقوة الروح القدس في ذلك اليوم. ومع ذلك، بعض الحاضرين من غير المؤمنين قفزوا على الفور وخرجوا خارجاً، كما لو كان هناك حريق بالداخل.

وفي مناسبة أخرى، كنت أدير حلقة دراسية لقساوسة في باجيو وهي مدينة سياحية شهيرة في جبال كورديليرا في الفلبين. وبينما

كنا في الكورس. حدث اختراق روحي في العبادة. فقلت للقساوسة إنني يمكنني أن أرى نتائج ظاهرة للعيان من أوقات العبادة مثل تلك العبادة.

بعد عدة أيام، قاد أحد قادة خدمتنا رجلاً إلى الإيمان بالمسيح والذي كان يمتلك أكبر مجموعة من بيوت الدعارة في باغيو. وعلى الفور، أغلق تلك البيوت، كما أحرق العديد من القساوسة الذين كانوا في هذا اللقاء الكثير من الأصنام التي كانت تخص هذا الرجل. ثم قام بوضع لافتة خارج بيوت الدعارة التي كان يمتلكها، وكتب عليها: «هذا البيت مغلق - يسوع هو الرب». أوّمن أن هذا حدث من خلال قوة العبادة التي حسمت النصر في السماويات أولاً. ثم تحقق هنا على الأرض من خلال الكرازة.

لقد خلق الله الموسيقى لتكون قناة للروح القدس، ولكن يمكن أن يستخدمها الشيطان كذلك. ففي العبادات الوثنية يستخدمون الموسيقى لطلب الأرواح الشريرة. إذ يمكن لموسيقاهم أن تقوم بتحير الإنسان لتحل عليه الأرواح الشريرة وتملكه، وقد يقوم بعمل معجزات أو نبوات في بعض الأحيان. على سبيل المثال، قال لي أحد القساوسة الذي كان من أوغندا إن والده كان طبيباً عرافاً شهيراً قبل أن يأتي إلى المسيح. فكان يبدأ اجتماعاته الدينية من قبل

بالغناء والصياح حتى تحل عليه الأرواح الشريرة. عندئذ يستعرض قواه الخارقة.

هناك الكثير من الدروس الروحية القيمة التي يمكننا تعلمها عن قوة الموسيقى، فمن خلالها يحدث معركة بين النور والظلمة. الكثير من المؤمنين يعرفون أن فرق الكرازة تستخدم عادةً الموسيقى من أجل اختراق مملكة إبليس ليأتوا بالنفوس إلى المسيح. ومع ذلك، القليل من المؤمنين يدركون أن العدو يستخدم في بعض الأحيان الموسيقى ليأتي بحرب روحية على الكنائس.

فقد رأيت على سبيل المثال، في إحدى الليالي قساً شاباً عادة ليزور مدرسة الكتاب التي كان يدرس بها فيما سبق. وفي الاجتماع المسائي قدم ترنيمة خاصة واستمر يكرر تلك الكلمات المرة تلو الأخرى: «أحبك». إلا أن هذا الشاب لم يكن يكرر تلك الكلمات للرب، بل لعدة شابات جميلات كن بين الجمع. غناؤه لم يكن قناة للروح القدس، بل لروح الشهوة، بينما كان يسعى للحصول على استجابة «دافئة» من إحداهن. حقيقة هذا التأثير الروحي تم تأكيده بعد عدة أسابيع، حين تكتشفنا أن هذا القس متورط بعدة علاقات مشبوهة في كنيسته.

كان هناك وقت آخر حين بدأ الهجوم الروحي من خلال فريق

الموسيقى الخاص بالكنيسة. بينما كنت في زيارة إلى تلك الكنيسة، اضطربت روحي بسبب عزف هذا الفريق أثناء وقت العبادة. الكبرياء، الشهوة، التمرد، والتمركز حول الذات كانت جميعها تبتث في أرجاء المكان أثناء عزفهم. وبعدما انتهوا، متجاهلين العظة، عادوا جميعاً ليجلسوا في الصفوف الأخيرة، حيث استمروا في الضحك والتحدث بصوت عالٍ مما شتت الجمع. التأثير الروحي الذي تركوه أثناء وبعد وقت العبادة جعل من الصعب على الجمع أن يستقبلوا أيّ بركة روحية من الخدمة.

لذا تكلمت مع القساوسة بعد الاجتماع. الذين سكبوا شكواهم وحزنهم لي. فقالوا إن فريق الترنيم والعزف كانوا في حالة من التمرد، والكبرياء، وكان لهم تأثير سلبي على أعضاء الكنيسة. كما أدرك القساوسة تأثيرهم في فتح باب للحرب الروحية ضد الكنيسة أثناء تأديتهم لفترة العبادة.

قد يتساءل البعض عما إذا كان بإمكان إبليس أن يدخل إلى الكنيسة، حيث بيت الله. ومع ذلك، حتى نفهم هذا الأمر جيداً دعونا نتأمل ما جاء في الفصل الأول من أيوب. حيث نقرأ عن إحدى المرات الذي دخل فيها إبليس ليمثل أمام عرش الله في السماء بين جمهور الملائكة. فإذا كان يمكن للشيطان أن يدخل إلى أمام عرش

الله بين جمهور الملائكة. فكم بالحري يمكنه أن يدخل بين جمهور المتعبدین هنا على الأرض!

هذا المبدأ الروحي يمكننا أن نراه أيضاً في تك ١٥: ١١. حيث يقول: «فَنَزَلَتِ الْجَوَارِحُ عَلَى الْجُثَثِ، وَكَانَ أَبْرَامُ يَزْجُرُهَا». هذه الجوارح تمثل الأرواح الشريرة. حتى إن الرب تكلم عن الطيور في صورة أرواح شريرة في مر ٤: ١٥. كان على إبراهيم أن يبعد ويزجر تلك الجوارح التي كانت تحاول أن تأكل الذبيحة. قبل أن يأتي الرب ويقبل التقدمة. هكذا أيضاً. هناك مرات حين نكون بحاجة إلى مقاومة وطرده تلك الأرواح الشريرة التي تحاول إفساد ذبيحتنا في العبادة والتسبيح.

العبادة الممسوحة سوف يستخدمها الله ليهاجم بها قوات الظلمة. ولكن هناك بعض الأوقات التي يمكن بها أن نواجه هجوماً مضاداً من العدو. أثناء مثل هذه الأوقات من العبادة. علينا أن نزجر ونطرد هذه الهجمات المضادة. تماماً مثل إبراهيم الذي كان يزجر الجوارح. بينما كان يسعى لتقديم ذبيحة للرب. عندئذ فقط سوف يأتي الرب ليقبل منا عبادتنا وليباركنا.

لأن الموسيقى تعد قناة روحية قوية - من الجانبين السلبي والإيجابي - علينا أن نتقدس في بيت الرب. علينا أن نحرس كنائسنا

من تسلل العدو. وكذلك من دخول الموسيقى والعبادة الغير روحية. وسوف يطلق هذا الروح القدس ليتحرك لمجد الله ولنصرة شعبه.

تأثير الموسيقى في النفس

الموسيقى تستخدم عادةً لتتواصل مع النفس. فهناك أنواع كثيرة من الموسيقى التي يمكنها التأثير على مشاعرك، لتجعلك تشعر بالسعادة، الحزن، التشويش، أو السلام. المصلح الألماني الشهير مارتن لوتر، كتب: «إذا كنت تريد تعزية الحزين، إزعاج السعيد، تشجيع المحبط، حث المتكبر على التواضع، تهدئة المتحمس، أو نزع الكراهية... فما هي الوسيلة الأقوى من الموسيقى لتفعل هذا؟».

الموسيقى تُستخدم للتأثير على الناس. لقد تكلم الرب عن هذا الأمر في لو ٧: ٣٢. فقال إن أولئك الذين يحاولون التأثير على يوحنا المعمدان والمسيح نفسه مثل أطفال يتذمرون قائلين: «زَمَرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا. نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَبْكُوا». سوف تستمر إعلانات الدعاية باستخدام لحن جذاب، حتى تشتري منتوجاتهم، كما أن الأغنية الوطنية ستساعد الجندي ليشعر بالفخر حين يحارب من أجل وطنه. وكذلك، تأمل هذا الأمر، كم مرة نجحت حفلة بدون وجود موسيقى بها! فالموسيقى جزء هام في أي احتفال.

قامت بعض الشركات بإجراء اختبارات لتحديد كيف يمكن للموسيقى أن تؤثر على الزبائن في المتجر. فقد وجدوا أن الموسيقى البطيئة الهادئة سوف تشجع الزبائن للبقاء في المتجر لفترة أطول وبالتالي سيكون هناك المزيد من المبيعات. نتيجة لهذا، سوف يستمرون بتشغيل هذه الموسيقى أثناء النهار وحتى الساعة الرابعة، ليستمر الزبائن بمتاجرهم. ولكن بعد الرابعة عند مغادرة الموظفين لأشغالهم، فتبدأ المتاجر بالازدحام. عندئذ يقومون بتشغيل الموسيقى السريعة التي تشجع الزبائن لشراء ما جاءوا لأجله والرحيل سريعاً. لتركوا المجال لزبائن آخرين من المتاجر الأخرى المجاورة ليأتوا.

الموسيقى لديها القدرة للتأثير ليس فقط على الأشخاص، بل أيضاً على مجموعات من البشر وحتى أممًا. أعلن أوتو فون بسمارك، الزعيم الشهير للقرن التاسع عشر وموحد ألمانيا، أن الموسيقى كانت واحدة من أهم العوامل لتحقيق توحيد بلاده. قال: «ليس فقط حجم جيشنا ولكن روحه هو من مكننا من الانتصار. لهذا السبب أرجو ألا يستخف أي شخص في المستقبل بقوة الموسيقى في نهضة الشجاعة والولاء» كتب الفيلسوف اليوناني: «حين تتغير موسيقى الأمة، تتغير الأمة»^٥. قال كونفوشيوس: «هل تريد أن تعرف ما إذا كان لبلد ما حكومة جيدة، ولشعبها أخلاق حسنة؟ استمع

إلى موسيقاهم». في الاتجاه نفسه، إذا قمنا بفحص موسيقى الغرب خلال الخمسين عاماً الأخيرة، حيث نرى أن الموسيقى انحدرت إلى المزيد من الإباحية، الشتم، والعنف، عندئذ سنرى تأثير هذا على مجتمعاتهم.

الموسيقى تؤثر على الجسد

الموسيقى تتواصل مع الجسد أيضاً. فتغيرات السرعة وحجم الصوت والإيقاع في الموسيقى تم رصد تأثيره طبياً على جسد الإنسان في عدة أمور منها ضغط الدم، معدل ضربات القلب، انقباض العضلات، إفرازات الغدد، وسرعة التنفس.

أحد الأجزاء الذي يمكن للموسيقى الصاخبة أن تؤثر عليه هو الغدة الكظرية. فهناك غدتان تقع كل منهما أعلى الكلى وتفرز هرموناً يدعى بالأدرينالين أو الإيبينفرين. هذا الهرمون الطبيعي هو محفز يفرزه الجسم في حالة الطوارئ أو الضغط، فتجعل الشخص قوياً للغاية ويقظاً بشكل مؤقت. في الواقع، يختبر الشخص ارتفاع طبيعي من هذا المنشط الطبيعي. إحدى الحالات التي تجعل الجسد يختبر مثل هذا الشعور، هو حين يقع تحت ضغط أو هجوم أو حين يستمع إلى موسيقى صاخبة. عندئذ سيستعد

الجسم ليدافع عن نفسه بإفراز الأدرينالين إلى الدم. فيشعر الناس بتغيير الحالة المزاجية، كما لو كانوا قد أخذوا مخدرات، ولكن ليس مخدرات غير مشروعة، بل نتيجة إفراز الأدرينالين الذي يهيب الجسد للتعامل مع حالات الدفاع عن النفس مثل الموسيقى الصاخبة.

طريقة أخرى يمكن للموسيقى أن تتحكم في الجسد بها. هو حين يتم تشغيل أغنية ما بسرعة متزايدة أكثر فأكثر. يمكن أن يتسبب هذا في زيادة سرعة نبضات القلب دائماً مع الزيادة في سرعة الموسيقى، مما ينتج عنه رفع ضغط الدم. هذه التقنية تستخدم عادة بواسطة المشجعين وعازفو الروك لزيادة الحماس في المناسبة. وعلى النقيض، يمكن للموسيقى الهادئة أن تهدئ من انقباض وتوتر العضلات. العشرات من طلبية الطب تحروا عن هذا الأمر ووجدوا أنه ٩٨٪ من المرضى الذين يعانون من القلق وتوتر العضلات يمكن مساعدتهم من خلال الاستماع إلى موسيقى هادئة رقيقة. لهذا السبب، نجد لدى الكثير من أطباء الأسنان موسيقى هادئة في عياداتهم، لتهدئة المرضى، بينما ينتظرون دورهم. فمن السهل لأطباء الأسنان العمل مع مرضى يتسمون بالهدوء، فلا يضغطون بعصبية على أفواههم بسبب الخوف من الألم.

القوة الشافية في الموسيقى

من المسلم به على نطاق واسع التأثير القوي الذي يمكن أن تحدثه الموسيقى على الناس. حتى إن العديد من المستشفيات والمعالجين والأطباء النفسيين في جميع أنحاء العالم يستخدمون الموسيقى للمساعدة في علاج مرضاهم. لذا قامت الجمعيات الوطنية بتنظيم حملات للمعالجين بالموسيقى في الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا والعديد من الدول الأخرى. كما تمنح الجامعات حول العالم شهادات للعلاج من خلال الموسيقى على مدى ٦٠ عاماً، وهناك الآلاف من الأساتذة المتخصصين في العلاج من خلال الموسيقى. نشرة العلاج بالموسيقى والعديد من المنشورات الأخرى تسجل أبحاث هؤلاء الباحثين في الصحة، بينما برامج التأمين مثل ميديكيد والصليب الأزرق تقبل العلاج بالموسيقى كعلاج طبي. فالموسيقى تستخدم للمساعدة في حل الكثير من المشكل العاطفية والجسدية والروحية لدى الإنسان في عدة دوائر منها الجنون، إدمان الكحوليات، التوحد، التوتر العصبي، فرط النشاط، والاكتئاب.

فساد الموسيقى

خلق الله الموسيقى لتكون وسيلة قوية للتواصل. يدرك العالم قوة الموسيقى وينفق كمًا هائلاً من المال لوفر الموسيقى اللازمة

للدعاية. وسائل الترفيه. والأنماط الأخرى التي تؤثر على الناس. إلا أن الشيطان أيضاً يعرف قوة الموسيقى! قبل أن يوجد البشر. خلقت الملائكة ومعها خدمة الموسيقى.

أحد الملائكة القادة العظماء الذي ذكره الكتاب المقدس خصيصاً قائلاً إنه خلق وبه كل الإمكانيات الموسيقية هو لوسيفر. والذي يعنى حامل النور. يقول حز ٢٨: ١٣ عن لوسيفر: «كُنْتُ فِي عَدْنِ جَنَّةِ اللَّهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ بَسَّتَارْتِكَ. عَقِيقٌ أَحْمَرٌ وَيَاقُوتٌ أَصْفَرٌ وَعَقِيقٌ أَبْيَضٌ وَزَبَرْجَدٌ وَجَزَعٌ وَيَسْبَبٌ وَيَاقُوتٌ أَرْزُقُ وَبَهْرَمَانٌ وَزُمُرْدٌ وَذَهَبٌ. أَنْشَأُوا فِيكَ صَنْعَةَ صَيْغَةِ الْفُصُوصِ وَتَرَصِّيعِهَا يَوْمَ خُلِقْتَ». تماماً مثل الشخص الذي خلق ولديه كل الآلات الموسيقية (مثل الآلات الوترية). هكذا هو لوسيفر الذي كان قادراً على عزف الموسيقى. وبينما لا نمتلك سوى تخيل أنواع آلات النفخ والإيقاع التي خلق بها. إذ يبدو أن هذه الآلات غير اعتيادية. على كل حال. تأمل فيما يولد به الناس: الآلات الوترية (الحوال الصوتية). الآلات الإيقاعية (اليدين إلى التصفيق والقدمين للاستفادة منها). بالإضافة إلى أداة النفخ (الفم والشفاه من أجل الصفيرا). كل من هذه الآلات الموسيقية في أجسادنا هي طبيعية كما أنها ذات أهمية.

إن الرداء الذي صممه الله ليغطي لوسيفر. من المرجح كان

لأنه كان بمثابة رئيس للكهننة بين الملائكة. هذا يعني أنه كان قائد عبادة عظيم. والتأكيد على هذا الأمر نجده في حز ٢٨: ١٤ «أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلَّلُ (على عرش الله)». حين ندرس سفر الرؤيا لأصحاح الرابع والخامس حول الكائنات السماوية الذين يغطون عرش الله، نجد أنهم قادة للعبادة. وربما كان لوسيفر أعظم الموسيقيين وقادة العبادة بين جميع الملائكة، حين كان يقود العبادة في السماء. وحين رفع نفسه بالكبرياء ضد الله، بينما يقود ملائكة آخرين في العصيان، لا بد أن بعض من المواهب التي كانت لديه ساعدته ليقود التمرد كانت قدراته الموسيقية.

يمكننا أن نتخيل كيف كان الوضع في السماء قبل التمرد. لوسيفر، الكروب الممسوح، كان يعزف موسيقاه، بينما يقود الجوقات الملائكية في عبادة الله. يا لها من مسحة، تلك التي كانت تملأ الهيكل السماوي! وبينما يتدفق الوحي، كان لوسيفر حامل النور يعلمهم الأغاني الجديدة التي قادتهم إلى أعلى وأعلى في مجد الله.

مع ذلك حين رفع لوسيفر نفسه متكبراً، يقول الكتاب إنه بدأ يحتفظ بالمجد لنفسه، ومن المحتمل أنه بدأ يقود التسبيح لمجد نفسه. الكثير من الملائكة تحمسوا لتلك الترانيم الجديدة

والجريئة عن الجمال والكبرياء. وعلى الرغم من ذلك لم ينضم إليهم الملائكة الأماناء. وحين وصل التمرد إلى قمته، لا بد أن جنود لوسيفر اصطفوا للمعركة مع أغانيهم الحماسية، كما يصطف أي جيش في العالم للمعركة مع أغانيه الحماسية.

واليوم، الكثير من انقسامات الكنيسة حدثت بسبب قادة العبادة والتسبيح. ربما قال البعض بكبرياء للقائد أو القس: «نحن من نعرف حقاً كيف نقود العبادة. أنتم يا أيها القساوسة لستم حتى موسيقيين! دوركم هو تقديم العظة، بينما نحن من نقود العبادة. فإذا حاولت أن تسيطر علينا أو تمنعنا، سوف نأخذ أدواتنا الموسيقية وأتباعنا لنبدأ كنيسة خاصة بنا!». قادة التسبيح والعبادة عادةً ما يساعدون في انشقاق الكنيسة، لأنهم موهوبون في القيادة والتأثير على أعضاء الكنيسة، سواء للخير أو الشر.

حين سقط لوسيفر، احتفظ بمواهبه الموسيقية ولكنها فسدت في طبيعتها. تنبأ إشعيا عن هذا قائلاً عن لوسيفر في الأصحاح ١٤: ١١: «أُهْبِطْ إِلَى الْهَائِيَةِ فَخُرْكَ، رَنَّةَ أَعْوَادِكَ. تَحْتَكَ تُفْرِشُ الرَّمَّةَ، وَغَطَّاءُكَ الدُّودُ». وبينما لا يزال يسعى الشيطان ليفسد العالم اليوم، نجد أنه يستخدم الموسيقى ليقود البشرية نحو العالم والجسد والشر. فهو يعرف قوة الموسيقى والعبادة.

في التجربة في البرية كان يعرض ممالك العالم ليسوع فقط. إذا سجد وانحنى له. لقد كان يعرف أنه إذا تمكن من الاستيلاء على العبادة، عندئذ سيملك كل شيء.

احتياجنا إلى التمييز الروحي

من الضروري أن نفهم جيداً أنه على الرغم من أن الله خلق الموسيقى حسناً، إلا أنه يمكن إفساد الموسيقى بالشیطان وأتباعه - حتى غير المؤمنين - لتستخدم في الشر. قرأت مؤخراً هذه العبارة في أحد الكتب المسيحية: «لقد خلق الله كل شيء حسناً، حتى الموسيقى، إذاً كيف يمكننا أن نقول إن الموسيقى شر؟». المنطق هنا خطأ وكأنه يقول: «لقد خلق الله كل الملائكة بشكل حسن، فكيف يمكن أن نقول عن أي من الملائكة إنه شر؟». نحن بحاجة إلى تمييز كيف يمكن للملائكة الساقطة والبشر الخاطئة أن يستخدموا موسيقاهم للشر. فالحرب الروحية بين أجناد الله والشیطان ليست بأسلحة طبيعية، بل بالحري، بأسلحة موسيقية. تماماً كما يدرك رئيس الجيش الحكيم أنه ينبغي أن يفهم المعركة التي يقبل عليها، هكذا نحن علينا أن نتعلم تمييز الحروب الروحية التي تحدث حولنا في الموسيقى والعبادة.

قد يكون لبعض الناس الموهبة والشعبية سواء كانوا عازفين أو مغنين، ولكن حين ينالون الولادة الثانية في المسيح يجب عليهم أن يبدأوا في تعلم كيفية توظيف مواهبهم على الفور بعمل الروح القدس مع موسيقاهم. الموهبة الطبيعية (بدون مسحة الروح القدس) لا تكون سوى تسلية، حتى إذا أحبها المؤمنون وامتلت بها الكنائس ستظل تسلية جيدة فقط. على الكنائس أن تكون حذرة للغاية من منح خدمة الموسيقى لمؤمن حديث، حتى إذا كان موهوباً موسيقياً. فهذا الأمر خطير روحياً مثل إعطاء المنبر لسياسي أو ممثل حديث الإيمان ومنحهم الفرصة ليعظوا فقط لأنهم موهوبون في التحدث بلباقة. الخدمة ليست نتيجة أولية للمواهب والقدرات، أو بالقوة والقدرة، بل تتم من خلال عمل الروح القدس في أوانٍ مقدسة.

حين ننال الخلاص، نحتاج أن ننمو في التمييز الروحي وتجديد أذهاننا. هذا سيساعدنا لنفهم ونميز نوع القوة الروحية التي تسعى للتواجد من خلال الموسيقى حولنا. عندئذ يمكننا أن نستعد لتكون لدينا الخدمة الإلهية، والمسحة في الموسيقى التي ستساعدنا لنأتي بالنهضة الروحية لشعب الله لمجد الله.

الفصل الثاني

العبادة:

ما بين مقبول ومرفوض!

يعلن الكتاب بوضوح أن الله لا يقبل كل أشكال العبادة. قد يقول أحدهم: «سوف يقبل الله عبادة وموسيقى أي مؤمن إذا كان مخلصاً». إلا أننا إذا رأينا العبادات المسجلة في الكتاب المقدس من البداية وحتى النهاية، يمكننا أن نرى أن هذا ليس صحيحاً. يقول يسوع في يو ٤: ٢٣: «وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الْآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ. لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ». كلمات المسيح هنا توضح لنا أنه ليس كل عبادة تستوفي جميع متطلبات ومقاييس الله.

أول عبادة في الكتاب المقدس

أول عبادة ذُكرت في الكتاب المقدس نجدها في تك ٤: ٣-٥. حيث

نقرأ:

«وَحَدَّثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الْأَرْضِ قُرْبَانًا
لِلرَّبِّ. وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا.
فَنظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ. وَلَكِنْ إِلَى قَايِينَ
وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ. فَاغْتَاظَ قَايِينُ جَدًّا وَسَقَطَ وَجْهُهُ».

نرى هنا أن الله رفض ذبيحة قايين. ومع ذلك يخبرنا سفر التكوين بوضوح أن قايين لم يكن غير مؤمن. فقد تكلم مع الله. وكان يعرف الجلوس في محضره. قد يمكننا أن نقول أيضاً إن قايين كان قائد العبادة. بينما كان أخوه الأصغر هابيل يتبع مثاله ويعبد. ومع ذلك، رفض الله ذبيحة قايين. لا نعرف تحديداً كيف تم رفض ذبيحة وعبادة قايين. ربما أرسل الله ناره من السماء على ذبيحة هابيل وليس على ذبيحة قايين. مع ذلك من الواضح أنه كان هناك تأييد واحد وعلني من السماء لقبول ذبيحة واحدة ورفض الأخرى.

من وجهة النظر الطبيعية، قد نقول إن الله لم يكن عادلاً حين قبل ذبيحة الواحد ورفض الآخر. فقايين كان مزارعاً وأتى بالثمار التي أنتجها كتقدمة، تماماً مثل هابيل الذي قدم خروفاً من قطيعه. كانا متساويين في أن كلا منهما أتى بتقدمة من عمله. ولكن من وجهة النظر الروحية، كان هناك اختلاف واضح في تقدماتهما.

هذه الاختلافات هي السبب وراء رفض الله لذبيحة الواحد وقبوله لذبيحة الآخر.

السبب الرئيسي لرفض الله لذبيحة قايين هو أنه قدم من ثمار الأرض التي سبق لعنها. كما جاء في تك ٣: ١٧. لم يشر الله إلى أنه سيقبل مثل هذه التقدمة. فاللعنة التي لعنها للأرض في السابق لن تقول العكس. ونظراً لكونه مزارعاً، كان من الطبيعي أن يكون هذا النوع هو تقدمته، ولكنه لم يكن تبعاً لأي إعلان روحي أو إشارة من الله أنه سيقبل مثل هذه التقدمة.

أما عبادة هابيل التي قبلها الله، كانت مختلفة. فهابيل كان يتبع المثل الذي أرساه الله في تك ٣: ٢١، حين ذبح حيواناً ليمنح آدم وحواء أغذية من جلد. كانت عبادته بالحق، إذ كان يتبع النمط الذي أرساه الله سابقاً في الذبائح. كما كانت ذبيحته بالروح لأنها كانت بمثابة نبوة عن ذبيحة الله الحقيقية، حمل الله الذي سيرفع خطية العالم.

لا يزال هناك أشخاص مثل قايين وهابيل في الكنيسة اليوم. فيقدم البعض إنجازاته الطبيعية كعبادة تبعاً لأفكارهم الخاصة، بينما تعلم البعض الآخر أن العبادة بالروح والحق، وعلى نفس المنوال، لا يزال الله يوضح ما إذا كان قبل أو رفض عبادتنا. فهو

يرغب في إرسال نار حضوره من السماء. حين نقدم عبادة مرضية. كما أنه سيهبنا تأكيده وبركاته.

حين رُفضت تقدمة قايين. يقول الوحي في تك ٤: ٥ إنه أصبح غاضباً ومحبطاً. ومع ذلك تكلم الله إليه: «لِمَاذَا اغْتَضَبْتَ؟ وَلِمَاذَا سَقَطَ وَجْهُكَ؟ إِنَّ أَحْسَنْتَ أَفَلَا رَفَعُ؟». الله لم يرفض قايين، بل رفض ذبيحته، بل شجعه ليتعلم الطريق الصحيح. عندئذ ستكون ذبيحته مقبولة. ومع ذلك، لم يعد قايين ليقدّم ذبيحة من الخراف. كما لم يكن له طبيعة الحمل الخاضع. وبدلاً من أن يكون لديه روح متضعة وقابل للتعليم، قام في غضب وغيرة ليقتل أخاه.

حين يقدم شخص ما ذبيحة مواهبه وخدمته ومع ذلك يجد أن الله لم يبارك ما قدمه. عندئذ يواجه القرار نفسه الذي واجهه قايين. يمكنه أن يقبل ما أكده الله ويتعلم كيف يفعل الصواب. أو يقوم بغضب وغيرة ليهاجم أولئك الذين قبل الله خدمتهم. والآن، معظم أولئك الذين يشتركون في خدمات العبادة يمكنهم تذكر أوقات حين فشلت تقدماتهم في الحصول على موافقة الرب وتأيبده. وقد تتمكن من تذكر أوقات للعبادة كانت تتسم بالجفاف. الفراغ. أو بلا حياة. المفتاح ليس ما إذا كنا قد فشلنا، أو حتى كم عدد المرات التي لم يقبل الله بها تقدماتنا. بل المُفتاح هو ما إذا

كنا سنقبل بتواضع التصحيح والتعليم. حتى نتمكن من تقديم حمل بلا عيب حين نعبده. فإذا اتبعنا «طريق قايين» كما جاء في يهوذا ١١، سنجد أنه في غضبنا وفشلنا سنرفض تصحيح الله لنا. كما سنرفض إخوتنا الذين يجب أن نتبع مثالهم.

بعض نتائج خطية قايين نجدها في تك ٤: ١٦. حيث نقرأ: «فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ، وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودِ شَرْقِيِّ عَدْنِ». فقد قايين محضر الرب الذي عرفه، وصار يعيش في أرض نود، التي تعنى التيهان. كان هذا تحقيقاً لعقاب الله لقايين، حين أعلن في تك ٤: ١٢: «تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الْأَرْضِ».

هكذا أيضاً، في بعض الأحيان يجد العازف أو المرنم خدمته تنهار أن يتم تصحيحها. إذا لم تخضع للتهذيب والتصويب يمكنك بدلاً من ذلك التحرك إلى كنيسة أخرى. وربما كنيسة أخرى بعد تلك! يمكنهم أن يصيروا مؤمنين متجولين غير مغروسين في الأرض جيداً ليأتوا بثمر في بيت الله. ومع ذلك، الله لا يريد مثل هذا المصير لشعبه، لذا وضع قصة عبادة وذبيحة قايين وهابيل في البداية لتحذيرنا من أهمية هذا الأمر.

العبادة الأخيرة في الكتاب المقدس

العبادة الأخيرة نجدها في سفر الرؤيا ٢٢: ٨-٩ حين سجد الرسول

يوحنا. يمكننا أن نقرأ هنا:

«وَأَنَا يُوْحَنَّا الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ وَيَسْمَعُ هَذَا. وَحِينَ سَمِعْتُ
وَنَظَرْتُ. خَرَرْتُ لِأَسْجُدَ أَمَامَ رَجُلِي الْمَلَكِ الَّذِي كَانَ يُرِينِي
هَذَا. فَقَالَ لِي: «انْظُرْ لَا تَفْعَلْ! لِأَنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ
الْأَنْبِيَاءِ وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ هَذَا الْكِتَابِ. اسْجُدْ لِلَّهِ!».

هنا نرى عبادة رسول ناضج قد رُفضت لأنه كان يسجد لملاك.
كان يوحنا مرتبكاً بالإعلانات والرؤى. فبدأ بالخطأ السجود لملاك.
كان يستخدمه الله بدلاً من السجود لله نفسه. يمكننا أن نواجه
الخطر نفسه في خدمات العبادة اليوم. إذ يمكن أن يعجب الناس
أو يألّهون قائد العبادة، أو المسبح، أو عازف موسيقى الذين يأتون
بالمسحة للخدمة. كما أننا لدينا خطر آخر. وهو إمكانية قبولهم
لهذا التقدير (أو العبادة). فيسقطون في الكبرياء كما حدث مع
لوسيفر.

إليكم قصة عن أحد قادة التسبيح والعبادة الذي كان متميزاً
في قيادته لخدمة العبادة. وبعدما انتهى، جاء إليه على الفور أحد

أعضاء الكنيسة ليهنئه. فقالت له إنها استمتعت حقاً بقيادته لوقت العبادة وأرادت أن تكون أول شخص ليشجعه ويهنئه. شكر قائد التسبيح المرأة، ولكنه أخبرها أنها لم تكن هي أول من جاء لتهنئته. وبينما كانت ستبدأ الاعتراض، قال لها موضحاً إنه بعد انتهائه من وقت العبادة على الفور، جاءه الشيطان نفسه ليهنئه!

الموسيقيون والمغنون في العالم يسعون إلى التقدير من أولئك المستمعين. فهم يريدون جذب أتباع لهم ليعبدوهم ويأتوا لهم بالشهرة والثراء. وبسبب هذا الموقف السائد في صناعة الموسيقى العلمانية، يجب على الموسيقيين والمترنمين في بيت الله أن يكونوا حذرين بشكل خاص، حتى لا يسلكوا في اتجاه ودوافع الموسيقى العالمية. فهدفنا لا يجب أن يكون الشهرة أو النجاح. هدفنا هو قيادة الناس لعبادة الله، والله وحده.

العبادة المرفوضة عبر الكتاب المقدس

يجب أن يوضح لنا هذان المثالان عن العبادة الأولى والأخيرة في الكتاب المقدس الأهمية الكبرى لهذا الموضوع. في يو ٤: ٢٣ لم يقل الرب يسوع إن الآب يطلب العابدين، بل قال إنه يطلب العابدين الحقيقيين. وحتى نصبح عابدين حقيقيين، علينا أن نتعلم التمييز

بين العبادة المقبولة والعبادة المرفوضة. وإلا سنكون مثل جموع من الناس حول العالم يزعمون أن الله يقبل عبادتهم تبعاً لأفكارهم وثقافتهم الخاصة وليس فكر الله. وكما رأينا للتو، يمكن أن يحدث هذا ليس للوثنيين، بل لقادة العبادة الذين يعرفون الله، وحتى الرسل الناضجون!

الفصل الثالث

استرداد الموسيقى من خلال داود

إن استرداد الموسيقى لاستخدامها الأصيل في عبادة الله حدث من خلال داود، الذي كان يدعى «مُرْتَبِّمِ إِسْرَائِيلَ الْحُلُو» في أصم ٢٣: ١. كانت الموسيقى والإنشاد تستخدم في بعض المناسبات من قبل شعب الله في السابق، ولكن بدون نظام أو ترتيب واضح فموسى لم يستخدم الترنم أو الموسيقى في خيمة الاجتماع التي أقامها. فإذا كنت يهودياً وذهبت إلى خيمة موسى للعبادة، ماذا كنت ستسمع هناك؟ نحيب وبكاء الحيوانات المحتضرة، وصوت الكهنة بينما يعدون الذبائح لتقديمها! لم يستخدم موسى الموسيقى والترنم أبداً في عبادته، لأنها كانت تستند إلى دم الذبائح.

إلا أن الملك داود أقام خيمة جديدة، حيث قام بترتيب استخدام الموسيقى والترنم لعبادة الله، لأنه كان رجلاً حسب قلب الله، كان يستطيع أن يرى ما وراء الطقوس التي كانت تقام في خيمة

موسى. في مز ٤٠: ٦ يقول داود: «بِذَبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لَمْ تُسَرَّرْ أُذُنِي فَتَحَّتْ. مُحْرَقَةً وَذَبِيحَةَ خَطِيئَةٍ لَمْ تَطْلُبْ» وفي مز ١٤١: ٢ يقول أيضاً: «لِتَسْتَقِمَّ صَلَاتِي كَالْبُخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ». نتيجة أن داود كان لديه إعلان أعلى عن العبادة الحقيقية. لم يتبع طقوس موسى جميعها، بل بدلاً من ذلك جاء بعبادة أكثر نقاوة من خلال موسيقاه وترانيمه.

استرداد العبادة والموسيقى في زمن الكنيسة

بعد عدة قرون أعلن النبي عاموس أهمية العبادة التي أسسها داود في خيمة الاجتماع. فتنبأ أن الله سيعيد خيمة داود الساقطة. فهم قادة كنيسة العهد الجديد أن هذه النبوة تشير إلى ما سيفعله المسيح في الكنيسة. فاقتبسوا ما جاء في عا ٩: ١١ حين كانت الكنيسة منعقدة في أورشليم، كما نرى في أع ١٥: ١٦-١٧.

«سَأَرْجِعُ بَعْدَ هَذَا وَأُبْنِي أَيْضًا خَيْمَةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ، وَأُبْنِي أَيْضًا رُدْمَهَا وَأُقِيمُهَا ثَانِيَةً، لِكَيْ يَطْلُبَ الْبَاقُونَ مِنَ النَّاسِ الرَّبَّ، وَجَمِيعُ الْأُمَمِ الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ الصَّانِعُ هَذَا كُلَّهُ».

أدرك قادة الكنيسة الأولى أن الله لم يكن يريد استرداد الطقوس

والذبائح التي كانت في خيمة موسى لتكون في الكنيسة. فإذا كان هذا ما أراه الله، لطلبوا من الأمم أن يختنوا ويطيعوا جميع ما أوصى به موسى. لم تكن خيمة موسى التي سيستردها الله مرة أخرى في الكنيسة، بل خيمة داود.

الرسل والشيوخ أدركوا أيضاً أن الله لم يقصد استرداد حرفي للخيمة حتى يسكن الله بها. بل فهموا أن ما يريد الله كان استرداد شعب الله للاختبار الروحي الذي كان لداود في خيمته. ومع ذلك حين ندرس كل النصوص الكتابية حول داود وخيمته، يمكننا أن نرى نشاطاً رئيسياً مميّزاً الذي هو عبادة الله من خلال الموسيقى والترانيم. دعونا نقرأ ما جاء في (أخ ١٦):

«وَأَدْخَلُوا تَابُوتَ اللَّهِ وَأَثْبُتُوهُ فِي وَسْطِ الْخَيْمَةِ الَّتِي نَصَبَهَا لَهُ دَاوُدُ. وَقَرَّبُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلَامَةٍ أَمَامَ اللَّهِ... وَجَعَلَ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ مِنَ اللَّادِيَيْنِ خُدَّامًا. وَلِأَجْلِ التَّذْكَيرِ وَالشُّكْرِ وَتَسْبِيحِ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَسَافَ الرَّأْسِ (ومعه ٨ قادة آخرين)... وَيَعِيئِلَ بِالْآلِ رَبَّابٍ وَعِيدَانَ. وَكَانَ أَسَافُ يُصَوِّتُ بِالصُّنُوجِ. وَبَنَايَا وَيَحْزِيئِيلُ الْكَاهَنَانِ بِالْأَبْوَاقِ دَائِمًا أَمَامَ تَابُوتِ عَهْدِ

اللَّهُ... وَتَرَكَ هُنَاكَ أَمَامَ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ آسَافَ وَإِخْوَتَهُ
لِيُخْدِمُوا أَمَامَ النَّابُوتِ دَائِمًا خِدْمَةً كُلِّ يَوْمٍ بِيَوْمِهَا...».

يعطينا هذا لمحة عن العبادة التي أسسها ورتبها داود. وهناك الكثير من الأصحاحات في العهد القديم التي توضح لنا المزيد من الإرشادات والتعليمات عن الموسيقى والمزامير التي استخدمها داود في عبادة الله. لم يختر الله تكرار كل هذا في العهد الجديد. بل بدلاً من ذلك أعلن في أع ١٥: ١٦-١٧ أننا يجب أن نعود لخيمة داود. حتى نفهم التسبيح والعبادة التي يريد الله استردادها في الكنيسة اليوم.

العديد من المشاكل والخلافات التي لدى الكنيسة اليوم حول الموسيقى والعبادة قد نشأت من عدم فهم كيف أعاد داود هذه الحقائق المهمة لشعب الله. فنادت بعض الطوائف المسيحية بأنه طالما لم تذكر الأناجيل على الإطلاق استخدام الآلات الموسيقية في العبادة، عندئذ لا يجب استخدامها اليوم. ومجموعات أخرى تتمسك بالنقيض. فيقولون نظراً لأن العهد الجديد لم يمنحنا سوى خطوط رئيسية حول الموسيقى والعبادة، لذا علينا أن نتبع موسيقى وغناء العالم حتى نجد ما هو ناجح ومشهور.

هذا صحيح أن الأناجيل لم تمنحنا سوى القليل من الإرشادات

حول استخدام الموسيقى في العبادة والتسبيح. إلا أننا كما نرى في أع ١٥. كان هذا بسبب أن التعليمات والإرشادات قد سبق ذكرها في العهد القديم. باتباع تعليمات داود حول العبادة سوف نتمكن من تحقيق وصية الرب أن نعبد بالروح والحق. في يو ١٧: ١٧ يقول يسوع: «كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ». لذا حتى يمكننا أن نعبد بالحق، علينا أن نتوقع أن نجد في كلمه الله الإرشادات كلها حول عبادتنا له.

إذا لم نكن قد رأينا تلك الإرشادات في كلمة الله، نحتاج أن نصلي تلك الصلاة مع كاتب المزمور: «اَكْشِفْ عَنِّي فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شَرِيعَتِكَ». ٣. في أم ٢٥: ٢ نجد أيضاً: «مَجْدُ اللَّهِ إِخْفَاءُ الْأَمْرِ. وَمَجْدُ الْمُلُوكِ فَحُصُّ الْأَمْرِ». فإذا أردنا أن نكون ملوكاً وكهنة لنملك مع الرب في ملكوته المجيد، عندئذ سيكون جزءاً من أعدادنا، لهذا هو تعلم كيف نستخرج الحقائق المخبأة التي ختمها الله في كلمته.

موسيقى داود وعبادته كانت بالروح القدس

مسح صموئيل النبي داود حين كان لا يزال يافعاً. يقول الكتاب: «وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِداً». ٤ أحد أسباب قوة المسحة أن داود كان يعزف على القيثارة، بينما كان يرعى خراف

أبيه. حيث تعلم كيف يعبد الله بقوة الروح القدس. فكتب في مز ٢٣ أن الرب مسح بالزيت وجعل كأسه يفيض، وإحدى الطرق التي بها فاض روح الله في قلبه كان من خلال موسيقاه وترنمه.

تعلم داود أن يدع الروح القدس يتحرك بقوة من خلال موسيقاه. عندما أراد الملك شاول أن يتخلص من الروح الشريرة التي أزعجته، تم استدعاء الشاب داود إلى القصر الملكي للعب موسيقاه للملك حتى يتحرر من تلك الأرواح الشريرة. نقرأ في اصم ١٦: ٢٣

«وَكَانَ عِنْدَمَا جَاءَ الرُّوحُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَلَيَّ
شَاوُلُ أَنَّ دَاوُدَ أَخَذَ الْعُودَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ. فَكَانَ
يُرْتَاحُ شَاوُلُ وَيَطِيبُ وَيَذْهَبُ عَنْهُ الرُّوحُ الرَّدِيءُ».

تعلم داود كيف يعبد الله بالروح في أوقاته الخاصة. حين كان بمفرده مع الله. فلا نجد أنه كان يأخذ دروسه من أحد الموسيقيين المشهورين، أو أنه تعلم في قصر الملك كيف يعزف الموسيقى الرائجة في عصره. كان أساس داود هو ما تعلمه من عزف بالروح القدس في وقت خلوته الخاص مع الله. ومع ذلك، ما تعلمه داود من موسيقى وكلمات في وقته الخاص أصبح هو الموسيقى الرسمية في قصر شاول، وبعد ذلك صار معلناً للملكة كلها من خلال العبادة

في هيكل سليمان. كان هذا لتحقيق ما سبق وتكلم الرب يسوع عنه أن ما يقال في السر سوف يذاع في العلن من على الأسطح.

يمكنني أن أتذكر كيف، حين كنت لا أزال حديثاً في الإيمان، أن الرب بدأ يعلمني كيف يمكنني السباحة في المسحة أثناء العبادة. فقد ولدت ثانية في كنيسة تعرف كل شيء عن العبادة والتسبيح، من رفع الأيدي، والرقص أمام الرب، إلا أن هذا لم يعني أنني شعرت بالراحة في البداية حين بدأت المشاركة في تلك الأنشطة. فبدلاً من التركيز على عبادة الله، كنت محرراً من رفع يدي ومحاولة التشبه بالآخرين في العبادة.

لقد كان شهوة قلبي هو أن أعرف كيف يمكنني عبادة الله بالكامل. مع ذلك، بعض الدروس القيمة التي تعلمتها كمؤمن يافع حدث حين كنت بمفردي مع الله. فقد كنت أعمل كحارس ليلي مع القليل من المهام. فكنت أقضي معظم الوقت في كل ليلة أصلي وأعبد الله. تعلمت كيف أصفق وأرفع يدي من كل القلب لله في محضره. كما علمني الرب كيف أرقص أمامه بابتهاج. فتهتز سلسلتي الرئيسية الكبيرة مثل الدف إلى أن يملأ وجود الله العظيم المصنع الكبير.

تعلمت كيف أعبد بعمق أكثر شيئاً فشيئاً بالمسحة، حتى إن الرب أعلن لي نفسه في عدة مناسبات.

نعم. لقد تعلمت أيضاً كيف أعبدُه في الكنيسة وكيف أتقابل معه هناك. ومع ذلك، حين كنت بمفردى مع الله تعلمت أكثر الدروس القيمة في حياتي. عندها لم يكن عليّ أن أتساءل ما إذا كان الآخرون قد دخلوا إلى حضور الله قبلي، بينما لا أزال أنا بطيء في الدخول إلى محضره. فقد تعلمت في خلوتي الشخصية كيف يمكنني إعداد قلبي للدخول إلى حضرته والانسجام مع المسحة.

فبينما من الضروري لنا أن نتعلم عبادة الله في وقتنا الخاص بمفردنا، إلا أننا لا ينبغي من الجهة الأخرى أن نتجاهل إمكانية تعلم دروس عن الموسيقى من مدرسي الموسيقى لتطوير إمكانياتنا. مز ٣٣: ٣ يحثنا قائلاً: «احسنوا العزف»، لذا حتى تطور إمكانياتنا الموسيقية سيكون من المفيد لنا أن نتلقى بعض الدروس من مرشد جيد. السعي للمسحة في موسيقانا لا يعني أن الالتزام بتطوير موهبتنا غير ضروري.

ومع ذلك، هذه الحقيقة صحيحة، وهو أن الكثير من عازفي الموسيقى المسيحية والمرنمين صاروا معاقين بسبب الأساسيات الخاطئة في الطريقة التي تعلموا بها الموسيقى. ربما تعلموا كيفية العزف قبل أن يقبلوا الخلاص. حين كان الدافع بتأثيرات روحية مثل الكبرياء، الشهوة، التمرد، أو الإحباط. وربما تعلم آخرون

كيف يعزفون ويغنون بعدما صاروا مؤمنين، ولكنهم تأثروا بشدة بالموسيقى العالمية التي استمعوا إليها وقلدوها. هذه الأسس الروحية الخاطئة يمكن أن تجعلهم ينتجون موسيقى نجسة وعبادة غير نقية إلى أن يطهرهم الرب ويجدد أذهانهم.

كانت هذه هي حالتي في بداية الخدمة. فقبل أن أعرف الرب كنت عازف جيتار ومغنيًا للروك. وحين كنت في الخامسة عشر من عمري، قمت بعمل تسجيل لبعض الأغاني التي كتبتها، والتي أذيعت فيما بعد في الراديو. وعندما صرت في الثامنة عشر من عمري كنت أعزف بأداء منفرد أمام حشد يصل إلى ٨ آلاف شخص. كنت معتاداً على الانسجام مع المسحات الشريرة، بينما كنت أغنى عن كل الخطايا الشعبية، والموسيقى التي كنت أعزفها كانت تعكس القيود التي كانت في حياتي.

بعد الإيمان كنت أريد أن أستخدم مواهبى الموسيقية للشهادة للرب، لذا قمت بترتيب عدة حفلات روك مسيحية. كنا نتوقع أنه عندما نبدأ بعزف الترانيم للعبادة، فإن المسحة ستحل في المكان. وسنعظ بقوة وسينال الناس الخلاص. ولكن حين كنا نعزف موسيقانا المعتادة، كنت أتعجب: لماذا لا يعلن الله عن حضوره. كان بإمكاننا تحفيز الناس لدرجة عالية جداً من الحماس، ومع

ذلك، إعلان حضور الله لم يكن واضحاً من خلال خدمتنا المزعومة. كان عمري في الإيمان ست سنوات (وتخرجت من مدرسة الكتاب المقدس)، حين تطهرت من هذا الخليط السابق الذي خرج من حياتي ومن موسيقياتي.

نحتاج أن يكون لدينا الدافع نفسه الذي كان لدى بولس الرسول. حين كتب قائلاً إنه يحسب كل إنجازاته ومواهبه الأرضية «كلا شيء» من أجل ربح المسيح. هل نريد حقاً أن «نريح المسيح» وننال المسحة في حياتنا وخدمتنا؟ عندئذ، مثل بولس، علينا ألا نتعلم كيف نتكل على الجسد ومواهبننا الأرضية، حتى يمكننا أن نعبد الله بالروح. ٥

تضاعف عبادة داود النبوية

نتيجة استمرار داود في النمو والنضوج وأصبح نبياً، استمرت أيضاً موسيقيته وعبادته في النمو بقوة وحكمة الروح القدس. فالكثير من المزامير هم ثمرة هذه الخدمة النبوية المتنامية. وبينما ندرس تلك المزامير نجد أنها تعملنا كيف يمكننا نحن أيضاً بدورنا أن يصير كل واحد منا «مرنماً عذباً» نبوياً كداود.

فيها بعد، حين أصبح داود ملكاً على إسرائيل، أتى بالكثير من

التغييرات في مملكته. أحد التغييرات كان حين نظم مئات من اللاويين وعلمهم كيف يخدمون الرب بالموسيقى والغناء. ١ أخ ٢٥: ١
١ تخبرنا:

«وَأَفَرَزَ دَاوُدُ وَرُؤَسَاءَ الْجَيْشِ لِلْخِدْمَةِ بَنِي آسَافَ
وَهِيْمَانَ وَيِدُوثُونَ الْمُتَنَبِّئِينَ بِالْعِيدَانِ وَالرِّيَابِ وَالصُّنُوجِ.
وَكَانَ عَدَدُهُمْ مِنْ رِجَالِ الْعَمَلِ حَسَبَ خِدْمَتِهِمْ».

نقرأ هنا كيف تعلموا النبوة باستخدام موسيقاهم، حسبما كان يرشدهم الروح القدس. لم يكن داود وحده نبياً، بل الكثير من عازفي الموسيقى والمرنمين رفعهم الله أيضاً ليكونوا أنبياء يقودهم الروح القدس في خدماتهم. أحد هؤلاء الذين ذكروا في هذا الجزء الكتابي كان هيمان، حفيد النبي العظيم صموئيل. ٦ فعباة النبوة انتقلت إليه من جده، لذا نجد في ١ أخ ٢٥: ٥ أن هيمان أيضاً صار نبياً. والمسحة التي كانت على موسيقاه انتقلت إلى أبنائه الأربعة عشر جميعهم. إذ تم اختيارهم ليقودوا ١٤ مجموعة من ٢٤ مجموعة عازفين رتبهم ونظمهم داود للعبادة في هيكل سليمان.

داود وباقي الأنبياء قدموا موسيقاهم وأغنيهم حسب إعلان الروح القدس. فهم لم يتكلموا ببساطة على أفكارهم الطبيعية الخاصة. لم يذهبوا إلى إحدى المكتبات ليشتروا الكتب والفيديوهات

لتخبرهم عن التطورات الحديثة في الموسيقى التي يمكنهم إضافتها إلى عبادتهم. كما أنهم لم يديروا التلفاز لينسخوا إحدى الأفكار من الإعلانات الدعائية. حتى يكون لخدمتهم شعبية أكثر. بل نقرأ كيف أن الله أعلن لهم إرشادات خاصة بموسيقاهم وعبادتهم في الجزء الكتابي التالي:

« وَأَوْقَفَ اللَّأْوِيَّيْنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِصُنُوجٍ وَرِيَابٍ وَعِيدَانٍ
حَسَبَ أَمْرِ دَاوُدَ وَجَادَ رَائِي الْمَلِكِ وَنَاثَانَ النَّبِيَّ، لِأَنَّ
مِنْ قَبْلِ الرَّبِّ الْوَصِيَّةَ عَنْ يَدِ أَنْبِيَاءِهِ » (أخ ٢٩: ٢٥).

من البدايات المتضعة لداود كراعٍ للغنم تعلم كيف يعبد الله بمفرده في الحقول. نضج ليصبح نبياً بإمكانه أعداد وتنظيم استخدام الموسيقى والغناء كعبادة للرب. فجمع باقي الأنبياء والخدام. ومعاً أسسوا فريقاً للعبادة ليقدم أمام الرب في الخيمة التي بناها. هذه الفرق استمرت في التطور والنمو حتى صار بإمكانهم قيادة عبادة الأمة في هيكل سليمان. يمكننا أن نقرأ عن عبادتهم المهيبة في هيكل سليمان في ٢ أخ ٥: ١٣-١٤

« وَكَانَ لَمَّا صَوَّتَ الْمُبَوِّقُونَ وَالْمُغَنُّونَ كَوَاحِدٍ صَوْتًا
وَاحِدًا لِتَسْبِيحِ الرَّبِّ وَحَمْدِهِ. وَرَفَعُوا صَوْتًا بِالْأَبْوَاقِ
وَالصُّنُوجِ وَالآلَاتِ الْغِنَاءِ وَالتَّسْبِيحِ لِلرَّبِّ: «لأنَّهُ صَالِحٌ

لَمَّا إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ». أَنَّ الْبَيْتَ، بَيَّتَ الرَّبُّ، أُمَّتًا
 سَحَابًا. وَلَهُمْ يَسْتَطِيعُ الْكَهَنَةُ أَنْ يَقِفُوا لِلْخُدْمَةِ
 بِسَبَبِ السَّحَابِ. لَمَّا مَجَدَ الرَّبُّ مَلَأَ بَيْتَ اللَّهِ.»

عبادة داود في زمن الكنيسة - وما بعدها!

هذه القصص الكتابية عن الموسيقى والغناء لعبادة الرب هي أكثر من مجرد تاريخ جذاب لنا. الفصول العديدة في العهد القديم التي تسجل هذه العبادة هو كتيب الإرشادات الذي أعطانا إياه الرب لتوضيح ما الذي سينهضه الله في كنيسة الأيام الأخيرة. النبوات في عا ٩: ١١ وأع ١٥: ١٥-١٧ تعلن أن الرب سيسرد خيمة داود في زمن الكنيسة، «لِكَيْ يَطْلُبَ الْبَاقُونَ مِنَ النَّاسِ الرَّبَّ». أحد المفاتيح الهامة في الكرازة للعالم هو الموسيقى والترانيم الممسوحة التي ستذاع صداها عبر العالم، بينما نتعلم عبادة الله مثل داود.

وكما كانت العبادة في خيمة داود لها دلالة نبوية لنا، هكذا نضوج وتضاعف العبادة في هيكل سليمان هام لأولئك الذين ينتظرون المجيء الثاني لربنا يسوع المسيح. هذا لأن مملكة سليمان التي تتسم بالازدهار والسلام هي صورة نبوية أو إشارة لما سيحدث في الملك الألفي للمسيح. وأولئك الذين تعلموا كيف يعبدون الله في

خيمة داود التي لكنيسة العهد الجديد سيكونون مهيين لتزدهر عبادتهم بقوة في الملك الألفي حين «تمتلئ الأرض من معرفة الله كما تملأ المياه البحار»^٨.

أعلن الله في أع ١٣: ٢٢ أن داود كان «رجلاً حسب قلبه». كما جمع داود حوله رجالاً لهم الرغبة والرؤية نفسها. هؤلاء هم النوع الذي سينهضه الله من العازفين والمرنمين في هذا الجيل. فهناك رجال ونساء الله الذين تعلموا كيف يقابلون الله في أوقات خلوتهم الخاصة، والذين يمكنهم أيضاً إعداد وتنظيم فرق للعبادة تأتي بالجموع ليختبروا حضور الله. هذا سيساعد الكنيسة لتكمل المهمة العظمى. عندئذ سيحل الوقت الذي يقود فيه قديسو الله العالم الجديد في عبادة للمسيح في الملك الألفي المجيد.

بينما اختار الله داود ليقود الطريق إلى استرداد الموسيقى والعبادة، كان هناك تضاعف عظيم للمغنين والعازفين الأنبياء الذين تدربوا تحت قيادته. دعونا نكون نحن أيضاً بين هؤلاء الأنبياء العازفين والمرنمين الذين تدربوا اليوم، بينما يقيم الله خيمة داود في كنيسته. وليهبنا الله مثل تلك الرؤية للعبادة الحقيقية، فلا نرضى بما هو أقل من ذلك.

الفصل الرابع

كيف نعبد «بالروح»؟

كل مؤمن نال الولادة الجديدة تم غرس الرغبة في عبادة ومحبة أبيه السماوي في قلبه. علاوة على ذلك، كل مؤمن مدعو لمكانة في الخدمة يجب أن يتعلم أيضاً كيف يمكنه قيادة آخرين إلى محضر الله في أوقات التسبيح والعبادة. ومع ذلك، كما رأينا سابقاً الله لا يقبل كل عبادة. فكل مؤمن ناضج يمكنه أن يدرك أن بعض أوقات العبادة لم تجتز درجة النجاح. قد يكون قائد الخدمة أو العبادة غير حساس للاتجاه الذي كان يريده الله في الخدمة. أو ربما العازف أو بعض الحاضرين أتى بالتشثيت للخدمة بدلاً من الاندماج في تيار الروح القدس. ومع ذلك، خدمة العبادة لدينا لا يجب أن تكون «يعمل/لا يعمل» أو «يعمل/مطفاً» حين يغادر أو يأتي مسحة الروح القدس. فبينما ننمو في التمييز، يمكننا أن ندخل باستمرار ونمكث في محضر الله عندئذ يتحرك الروح القدس بحرية بيننا.

في يو ٤: ٢٣ يعلمنا المسيح عن من هم العابدون الحقيقيون. فيقول: «وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الْآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ

يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ. لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هُوَلاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ.»

يمكننا أن نرى من تعليم المسيح هنا أن أحد مفاتيح العابد الحقيقي هو أن يتعلم كيف يعبد بالروح. دعونا نتعلم المفاتيح أو الإرشادات الأربعة التي ستساعدنا لتتعلم هذا.

٤ مفاتيح للعبادة «بالروح»

١. الحيرة - ٢ كو ٣: ١٧ يخبرنا: «وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ». إذا كنا ندخل إلى محضر الرب عندئذ علينا أن ندخل بحرية في التسبيح والعبادة. فالرب لا يريدنا أن يكون هناك قيود على أرواحنا كما لو أن قلوبنا في سجن. دعونا نتعلم كيف نكون أحراراً في أرواحنا. كما كان الملك داود الذي رقص أمام الرب بكل ما أُوتِي إليه من قوة.

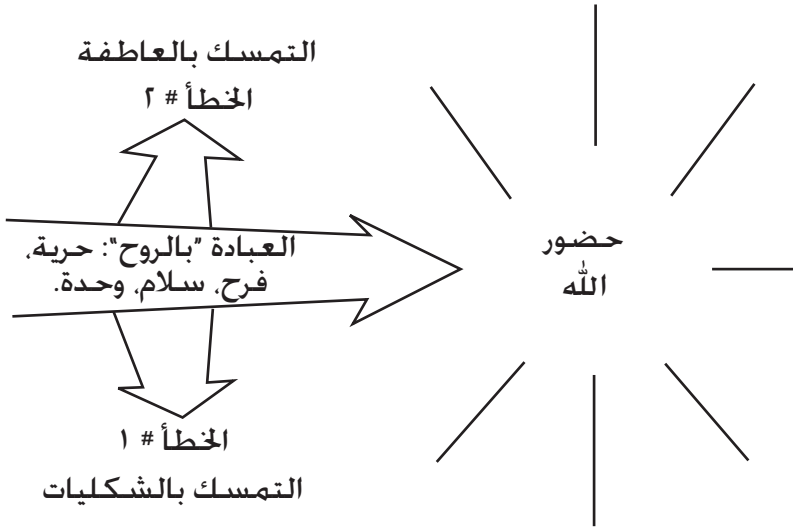
٢. الفرح - في مز ١١٦: ١١ نقرأ: «أَمَامَكَ سَبَّحْتُ سُرُورًا». بينما ندخل إلى محضر الله سوف يهرب كل ثقل، وروح حزن وتنهدي. فالرب يسوع مثال لشخص امتلأ بالفرح حين دعاه أعداؤه بأنه يشرب خمرًا ومسكرًا في مت ١١: ١٩.

٣. سلام الله - كو ٣: ١٥ يخبرنا: «وَلْيَمَلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلَامٌ لِلَّهِ». كلمة يملك تعني يحكم، كقاضٍ أو حكم المباراة. فحكم المباراة سيظل صامتاً طالما تسير المباراة حسب القواعد، ولكن إذا تم اختراق قواعد المباراة، فسوف يكسر هدوء وسلام اللعب بإطلاقه الصفير أو رفع العلم. عندئذ ستتوقف المباراة حتى يتم إصلاح الوضع. وبعد أن يعود كل شيء إلى صوابه سيعود حكم المباراة ليشاهد المباراة بهدوء مرة أخرى. هكذا أيضاً، إذا لم نكن نعبد ونسبح بالشكل اللائق، سوف ينزعج سلام الله في قلوبنا كما فعل حكم المباراة حين رفع علمه. عندها سيكون علينا أن نكتشف الخطأ، ونقوم بتصحيحه، حتى نستمر في انسجام مع الروح القدس.

٤. الوحدة - يخبرنا مز ١٣٣: ١-٢ أن وحدة الإخوة معاً مثل دهن المسحة المنسكب. فإذا كان جميع العابدين في خدمة العبادة والتسبيح معاً في وحدة وانسجام، يمكن أن يكون هذا دليلاً آخر على أن مسحة الروح القدس تنسكب عليهم.

إذا كان لدينا تلك المفاتيح الأربعة للروح القدس معاً وبتوازن، سنجد أن عبادتنا بالروح ستقودنا أكثر عمقاً شيئاً فشيئاً في محضر الله. إلا أن هناك خطأين يمكن لهما أن يعكرا عمل الروح

القدس. هما التمسك بالشكليات والتمسك بالعاطفة. الرسم التوضيحي التالي سيساعدنا لفهم هذه الأخطاء:



الخطأ الأول - التمسك بالشكليات

التمسك بالشكليات يحدث حين يتحول التسبيح والعبادة إلى طقس يتبع أنماطاً وأشكالاً من صنع البشر. ويمكن للتمسك بالشكليات أن تنساب إلى خدماتنا، حين نتوقف عن الانقياد بالروح القدس. قد تبدو الخدمة صحيحة من الخارج، ولكن من الداخل، فإن قلوب الناس بعيدة تماماً عن العبادة الحقيقية. هذا ما تكلم عنه الرب يسوع حين اقتبس ما قاله إشعياء النبي:

«يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. وَبَاطِلًا يُعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ» (انظر مت ٨: ١٥-٩).

التمسك بالشكليات هو خطأ شائع في الكنائس الطقسية القديمة. حتى إن بعض تلك الكنائس تطبع برنامج العبادة مع الترانيم التي ستقال في خدمة العبادة. من السهل أن نرى أن هذا سيحد من قيادة الروح القدس للعبادة. ولكن التمسك بالشكليات خطر كذلك على الكنائس التي تدعى الملاء بالروح. أو الكاريزماتية. أو الخمسينية! فكثير من المرات تتبع تلك الكنائس النمط نفسه في العبادة الأسبوع تلو الآخر. مما يعطي القليل من المجال للروح القدس ليتحرك بشكل جديد.

كيف يمكننا تحديد التمسك بالشكليات؟ يوجد طريقة عملية للغاية ألا وهي من خلال فحص ما إذا كنا نتبع المفاتيح الأربعة معاً بتوازن. هذا لأن التمسك بالشكليات سوف يعكس أهمية السلام والوحدة، بينما يتجاهل الحرية والفرح. بدون هذه المفاتيح معاً باتزان يمكننا أن نجد بسهولة السلام والنظام في خدمات العبادة التي سينتهي بها المطاف إلى كونها مملة وبلا حياة.

تسعة اقتراحات عملية للهروب من التمسك بالشكليات

(١) عظ وعلم عن الحرية، الفرح وقيادة الروح القدس. سوف يشجع هذا الناس على كسر الأنماط والطقوس التي اعتادوا عليها.

(٢) استخدم قادة تسييح وعزف أقوياء في الحرية والفرح في الرب. فالأشخاص مختلفون ولديهم تفضيلات مختلفة أو أنماط وطرق مختلفة لقيادة وقت العبادة. فإذا كان وقت العبادة يبدو رسمياً للغاية، اختر فريقاً للعبادة يمكنه المساعدة في إعادة التوازن من خلال الفرح والحرية. استخدم الدف والرق في الآلات الموسيقية، خاصة إذا كان لديك الكثير من العازفين المهرة. يمكننا أن نجد الدف في الكتاب المقدس كإشارة لدورها في تشجيع أوقات عبادة ممتلئة بالحياة الفرحة.

بينما لكل قائد عبادة نمط خاص مختلف في قيادة وقت العبادة، إلا أن هناك نمطاً عاماً، يمكنه أن يمنحنا الحكمة في اختيار من يجب أن يقود في تلك المرة. ونظراً لأن الرجال والنساء خلقوا بتوازن مختلف للعاطفة، لذا نجد أنهم يقودون أوقات العبادة بشكل مختلف. فالرجال يميلون إلى التوجه العقلي، بينما النساء يملن للتوجه العاطفي. ونتيجة لذلك، يميل معظم الرجال ليكونوا أكثر

تمسكاً بالشكليات في قيادتهم لأوقات العبادة. لذا إذا كنت تشعر أنك تقود خدمة العبادة بشكل رسمي للغاية، فهناك إمكانية أن تختار قيادة نسائية لوقت العبادة للمساعدة في جذب العبادة إلى المزيد من الحرية والفرح.

٣) لا تتبع النمط نفسه في الخدمة. كلنا نتعلم على الأقل عدة طرق تسمح للرب بالحضور في خدمة العبادة، مثل التسبيح بفرح، العبادة المقدسة، والاعتراف بالآثام. ولكن هناك الكثير جداً مما يريد الله قيادتنا إليه. علينا أن نتعلم ألا نجد الروح القدس، بل نترك له المساحة الكافية للتحرك. على سبيل المثال، في بعض الأوقات يريدنا الله أن نتوقف عن التحديق في الساعة انتظاراً لانتهاء وقت العبادة. في إحدى المرات كنت في خدمة تسبيح استمرت لساعات، حيث تدفقت النبوة ومواهب الروح بقوة. وبعدما توقف الرب، تحرك الواعظ على المنبر لا ليلقي عظته التي أعدها، بل ليصلي الصلاة الختامية.

٤) اختر الترانيم السريعة والمنتعشة. كما يمكن للعازفين أن يعزفوا بعض الترانيم البهيجة قبل بدء الاجتماع. يمكن أن يساعد هذا في إعداد الجميع لبدء الاجتماع. بينما يفيض فرح الرب من قلوبهم.

(٥) لا تدع العبادة تستمر لوقت طويل أو أن تكون هادئة إذا كان بها قيد ما. ففي بعض الأحيان نستمر في خدمة العبادة، منتظرين الاختراق الروحية، لكن الخدمة تصبح جافة أكثر فأكثر. كن حكيماً في معرفة متى يجب أن تدع القيادة تمر للقائد التالي، الذي قد يكون معداً للاختراق الروحية في الجزء التالي من خدمة الكنيسة.

(٦) تعلم وعلم ترانيم جديدة. إذا كانت الترانيم نفسها هي التي تعاد في كل مرة، فستكون مثل الإسفنجة التي تم اعتصارها مرة تلو الأخرى إلى أن جفت تماماً. استمر في البحث عن ترانيم جديدة برسالة ومسحة مختلفة.

(٧) لا يجب أن يكون القادة رسميين للغاية. ابتسم، كن ودوداً، وتعامل بتلقائية مع الجمع. فالرب يريد لشعبه أن يأتي إلى محضره لمقابلته. ومع ذلك، بحسب توجهنا ومظهرنا يمكن أن يصل للناس ما إذا كان الله يمكن الاقتراب إليه شخصياً. أم يجب تكريمه فقط من خلال العبادة الطقسية. فنحن ممثلون عن المسيح، وإذا تمكن الناس من التعامل معنا عندئذ سيشجعهم هذا الأمر لأنه يمكن الاقتراب والتعامل مع الله شخصياً.

(٨) شجع الجمع وقدم النصح أثناء خدمة العبادة إذا كان هناك

قيد. نوم، أو ثقل في الروح. شجعهم ليسبحوا الله ليحدث الاختراق الروحي.

٩) على قائد التسبيح وكل شخص على المنبر أن يكون مثلاً يحتذى به ليساعد الجمع على الفرح بالرب. فالجميع يحتاج إلى الفرح. في بعض الأحيان بالتسبيح بصوت عالٍ، القفز، رفع الأيدي، التصفيق، الرقص، أو حتى بالسير يمكن المساعدة ليأتي بالنصرة.

الخطأ الثاني - الانسياق وراء العاطفة

الانسياق وراء العاطفة هو نقيض التمسك بالشكليات. يحدث هذا حين تنشط مشاعرنا الجسدية، أو تقاوم أو تدفع قيادة الروح. جميعنا نعرف أن السياسيين والممثلين تعلموا كيف يمكنهم توجيه الشعب من خلال القدرات والموهب الطبيعية. ولكننا بحاجة للنمو في التمييز لنرى أنه يمكن للمؤمنين أن يفعلوا الأمر نفسه. الأنشطة الجسدية تأتي بالانزعاج والتشويش للخدمة لأن الجميع لا يتحركون معاً بانسجام مع الروح القدس. عدم التوازن هذا عادةً ما نراه في الكنائس الكاريزماتية والخمسينية، حيث من المعتاد أن نرى الغيرة للرب ولكن بدون حكمة كافية للتمييز.

يمكننا تمييز الانسياق للعاطفة أيضاً من خلال المفاتيح الأربعة.

فالخدمة التي تنساق بشدة وراء العاطفة سوف تشدد على أهمية الحرية والفرح، وستجاهل الاحتياج إلى توازن مع السلام والوحدة.

تسعة اقتراحات عملية للهروب من الانسحاق وراء العاطفة

(١) إذا كانت الخدمة تميل للانسحاق وراء العاطفة عندئذ تحتاج إلى التعليم عن السلام، الوحدة، النظام والعبادة بوقار.

(٢) شجع العازفين ليبدأوا عزف الترانيم التعبديّة على الأقل خمس عشرة دقيقة قبل بدء الاجتماع. سيساعد هذا الجموع للبدء في الانسحاق في المسحة، وسيهيئ قلوبهم للجلوس وانتظار بدء خدمة العبادة. كما يمكن لفريق الترنيم أن يأتوا مبكراً للصلاة. فحين يهرع المسبحون والعازفون متأخرين ومسرعين للخدمة، عادةً يحملون معهم روح التهور مما يجعلهم غير مستعدين للانسحاق وراء الروح القدس حين يريد التحرك في الخدمة.

(٣) استخدم عازفين يميلون للموسيقى الهادئة الرقيقة. فبعض عازفي الموسيقى تعلموا العزف واكتسبوا مهارتهم قبل الإيمان. وتعلموا كيف يشعلون مشاعر الناس من خلال آلتهم وعزفهم الصاخب. ولكن إذا أصبحت الخدمات غير متزنة وتميل للعاطفة

والأفعال الجسدية. من الضروري أن نختار عازف موسيقى يمكنه المساعدة في استعادة التوازن من خلال عزف الموسيقى الهادئة.

كما يجب إعادة تقييم الآلات المستخدمة في العزف أثناء العبادة، بينما يمكن لكثير من الآلات الموسيقية (مثل البيانو و الجيتار) أن تكون حماسية أو هادئة تبعاً للعازف. إلا أن آلات أخرى (مثل الطبول وآلات الإيقاع) تقدم إيقاعاً قوياً قد يساعد في قيادة وقت العبادة بالجسد بدلاً من الروح.

٤) لا ترفع صوت الأجهزة الصوتية أو الآلات لئلا تسبب تشتيت المتكلم. الشخص الضعيف في التمييز قد يظن أن الصوت العالي يأتي بمسحة أعظم. هذا لأن الصوت المرتفع قد يحمس ويحرك الجسد، ولكن ليس كل ما يعبر عنه بالجسد يضمن أن الروح القدس هو الدافع الحقيقي. هناك حرية في الروح، ولكن هناك أيضاً في الجسد ونحتاج أن نميزه لنتجنبه.

٥) إذا كانت الخدمة تميل بشدة للعاطفة أو الجسد، احذر من حديث قائد العبادة وتشجيعه بين أو أثناء الترانيم. إذ نجد أنه في الكثير من الأحيان يحدث تشتيت للناس بدلاً من التركيز على الرب لأن قائد العبادة يتكلم باستمرار ليجذب انتباه الناس. علاوة على ذلك، إذا كان هناك عدة مسبحين ولكل منهم ميكروفون خاص

ويضيف كل منهم تعليقاته الخاصة وتوجيهاته أثناء الخدمة. فإن هذا يشئت بقوة جمهور الحاضرين. إذا كانت خدمة العبادة عبارة عن ترنيمه تلو الأخرى بدون توقف أو تشئت فإن هذا يساعد العابدين لتركيز انتباههم على الرب والدخول إلى عمق جديد في محضره.

٦) على العازفين أيضاً أن يحذروا لئلا يكونوا سبباً لتشئت الناس. غالباً ما يحب الموسيقيون في العالم عزف الموسيقى الصاخبة أو المفاجئة أو المعقدة لجذب انتباه الناس نحو أنفسهم ومواهبهم. إلا أن الموسيقيين المؤمنين يجب أن يكونوا مكرسين للسعي إلى جذب انتباه الشعب إلى الرب وحده.

٧) كن قائداً للآخرين في التمييز الروحي والنضوج. سيساعدهم هذا ليكونوا أواني كبيرة ليحل فيهم الروح القدس بقوة أعظم بدون أن تجذبهم مشاعرهم بعيداً عن محضر الله. تكلم يسوع عن هذا الأمر في مت (١: ٧) حين قال عن يوحنا المعمدان إنه لم يجذب انتباه الناس إلى نفسه. فقد كان كقصبه مرضوضة تهزها الرياح. كان يوحنا المعمدان ثابتاً. قناة نقيه لنقل قوة الله. أحياناً يكون المؤمنون غير الناضجين مثل قصب مهزوز عندما يهب رياح الروح القدس. أو يكونون بمثابة فتيل كهربائي ينقطع عندما تكون

قوة الروح فوق طاقتهم. يمكن للنتيجة أن تكون مربكة أو سبباً للتشتيت في الخدمة.

منذ عدة سنوات مضت كنت أعرف أنا وزوجتي أختاً عزيزة في الرب والتي كانت تبدأ بالتسبيح بصوت عالٍ رفيع حين كانت تشعر بقوة حضور الرب. كان صوتها يشبه صوت صفير براد الشاي حين تبدأ المياه في الغليان. لقد تلامست بصدق مع روح الله، ولكنها لم تعرف كيف تكون كقناة لتلك المسحة بطريقة كتابية ونافعة. فبراد الشاي يمكنه فقط أن ينقل قوة البخار ليصنع صوت الصفير. أنت بحاجة إلى موتور يدار بقوة البخار حتى تتمكن من استخدام قوة البخار بفاعلية أقوى. حين صليت أنا وزوجتي لأجل هذا الأمر وضح لنا الله أن تلك المرأة لها مسحة النبوة على الرغم من أنها لم تتعلم قط كيف تستخدم تلك المسحة. وبعدها قدمنا لها المشورة والنصح. بدأت لتكون قناة للمسحة تساهم في الخدمة بدلاً من أن تكون سبباً للتشتيت.

(٨) إذا استمر شخص ما في تشتيت سلام ووحدة خدمة العبادة. قدم له المشورة بمفرده بشكل خاص. فبعض الناس لا يعرفون كيف يمكنهم الاندماج مع الباقيين أثناء الخدمة. ومع غيرتهم بدون

معرفة يمكنهم تشتيت خدمة العبادة. بينما هم يحاولون بإخلاص ليقابلوا الرب.

في بعض الأحيان قد يفعل الشخص المصاب بالكبرياء شيئاً بهدف جذب الانتباه لنفسه. قد يقوم بعمل بعض التصرفات ليرى الناس كم هو «روحي»! إذا استمر شخص ما بتشتيت الخدمة ولم يتعلم من التعليم العام أو نصائح وتحذيرات القس والقادة. عندئذ يحتاج إلى المشورة. كبداية افعل هذا بشكل خاص. كما وضع يسوع خطوات التعامل مع مشكلة ما في مت ١٨: ١٥-١٧. ومع ذلك، إذا لم يستجب لمشورة قادة الكنيسة، سيكون هناك المزيد من الخطوات التي يمكن اتخاذها.

٩) إذا كان تشتيت أو أمر ما يسبب لك انزعاج في الروح. قد يكون هذا نتيجة وجود روح شريرة تحتاج إلى التمييز وطردها من الخدمة. في ١ كو ٤: ٣٣ نجد: «لأنَّ اللهَ لَيْسَ إِلَهَ تَشْوِيْشٍ بَلْ إِلَهُ سَلَامٍ». ومع ذلك، فإن الحق من جهة أخرى هو أن الأرواح الشريرة عادةً تحاول تشتيت شعب الله. في بعض الأحيان يبدو الأمر كما لو أن الخدمة لا تسير بشكل صحيح. قد يكون السبب هو عزف بعض الكورديات الخاطئة، أو أن فريق التسبيح لا يرتم بانسجام بعضهم مع بعض. أو ربما لا تعمل الأجهزة بشكل صحيح. أو أن الجمع

لا يرغم بانسجام مع فريق التسبيح. في كثير من الأحيان تحدث بعض الأمور نتيجة أسباب طبيعية مثل قلة تدريب العازفين. ومع ذلك، في بعض المرات أيضاً يمكن أن يكون السبب وجود روح شرير يؤثر من خلال تلك المواقف الطبيعية كمحاولة لتشيتت خدمة العبادة.

في بعض الأحيان يحاول العدو شن هجوم مضاد لتشيتت الخدمة من خلال حركة شخص ما أو ظهور موهبة كاذبة لخلق تشويش. في أع ١٦: ١٦-١٨ نقرأ أن امرأة بها روح عرافة كانت تتبع بولس وفريقه الكرازي وتصرخ قائلة: «هُؤْلَاءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللَّهِ الْعَلِيِّ، الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلَاصِ». معظم الكنائس يودون أن يكون لديهم من يتنبأ باستمرار قائلاً إن هؤْلَاءِ القادة هم خدام الله العظماء الذين يجب على الناس تبعيتهم. ولكن الرسول بولس كان بإمكانه تمييز أن مصدر هذه النبوة هو روح شرير، فطرد الروح الشرير من المرأة باسم يسوع المسيح. نحن بحاجة إلى التمييز حتى يمكننا السماح لمواهب الروح الحقيقية بالظهور. مع عدم السماح للعدو بالتسلل ليفسد الخدمة.

بينما يمكننا بوضوح أن نرى أن تلك المرأة لم تكن مؤمنة، إلا أن الكتاب يوضح لنا أنه حتى المؤمن النقي يمكن بعدم معرفة

الانسياق في طريق خطأ بسبب خداع العدو. يمكننا أن نرى مثلاً لهذا في خدمة الرسول بطرس. فبعدما أعلن بالروح أن يسوع هو المسيح. نقرأ في مت ١٦: ٢٢ أن بطرس قال ليسوع إنه لا ينبغي أن يذهب للصليب. ولكن يسوع كان قادراً على تمييز أن الشيطان استخدم بطرس بسبب جهله. لذا أجابه: «اذهب عني يا شيطان». إذا كان هذا حدث مع أحد قادة رسل المسيح. فمن منا يمكنه الادعاء بأنه «روحي» كفاية فلا يمكن للعدو خداعه؟! بل نحتاج إلى النمو واكتساب التمييز الروحي حتى نتمكن من قيادة الخدمة بعيداً عن هجمات العدو لندخل إلى حضور الله المهيِّب.

العبادة «بالروح»

حرية، فرح، سلام ووحدة. والوحدة جميعها مكونات هامة لعبادتنا بالروح. إذا لم يكن لدينا تلك المكونات معاً باتزان وانسجام. عندئذ سنتحرك نحو الاتجاه الخاطيء، سواء للتمسك بالشكليات وخدمة بلا حياة. أو للانسياق العاطفي حيث تتحول الخدمة إلى تشتيت أو حماس مفرط فقط. عندما نتعلم مفاتيح التسبيح والعبادة في الروح. عندئذ سنكون هؤلاء العابدون الحقيقيون الذين يطلبهم الله. يمكننا أن نكون شعباً يسر قلب الله. بينما نخبر حضوره المجيد أكثر فأكثر!

الفصل الخامس

كيف نعبد «بالحق»؟

في يو ٤: ٢٤ يعلن الرب يسوع: «اللَّهُ رُوحٌ وَالَّذِينَ يَسُجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسُجُدُوا». في الفصل السابق درسنا ما يعنيه يسوع عندما قال إن الساجدين الحقيقيين يسجدون لله بالروح. والآن سوف ندرس معاً الجزء الثاني من تعليمه. حيث قال إنه علينا أن نعبد بالحق أيضاً. هناك خطوتان رئيسيتان علينا دراستهما لنعبد بالحق. وكما أن هناك عبادة، هناك عابد كذلك.

العابد الحقيقي

حتى تكون عابداً حقيقياً، يجب أن تكون قد حصلت على الخلاص أولاً. لهذا السبب قال الرب يسوع للمرأة عند البئر إن السامريين لم يعرفوا كيف يمكنهم أن يكونوا من الساجدين الحقيقيين لله. في العهد القديم، كان الخلاص لليهود. أما باقي الديانات، فكان يحاول أتباعها عدة طرق للعبادة. ولكن حتى تكون من الساجدين الحقيقيين يجب أولاً أن تقبل المسيح كمخلص شخصي والذي هو الحق، هذه هي الخطوة الأولى أن تأتي إلى الآب وتعبد.

أضف إلى ذلك، على الشخص الذي يسعى ليكون واحداً من أولئك الساجدين الحقيقيين، عليه أو عليها أن يسلك بالحق، فاختبار الخلاص غير كافٍ ما لم نسع كل يوم لنحيا في نور الحق، هذا هو ما يؤهلنا لنقترب إلى محضر الله ولنقدم له العبادة الحقيقية.

عبر داود عن جوهر العبادة حين قال في مز ٤٠: ٦-٨:

«بِذَّبِيحَةٍ وَتَقْدِمَةٍ لَمْ تُسَرَّرْ. أُذُنِّي فَتَحَتْ. مُحَرَّفَةً وَذَّبِيحَةَ خَطِيئَةٍ لَمْ تَطْلُبْ. حِينَئِذٍ قُلْتُ: «هَآنَذَا جِئْتُ. بِدَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي: أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلَهِي سُرِرْتُ، وَشَرِيْعَتَكَ فِي وَسْطِ أَحْشَائِي.»».

أعلى عبادة يمكننا أن نقدمها هي القلب والحياة التي نطيع - والتي تفرح بالطاعة - إرادة الله. بدون هذا، جميع تسبيحاتنا وموسيقانا مجرد ضوضاء أمام الرب، ولكن مع ذلك، يمكننا أن نكون ساجدين حقيقيين نقدم كل فعل وسلوك في الحياة كعبادة للرب.

العبادة الحقيقية

بينما يجب أن تكون حياتنا سبب تأهيلنا لكون من الساجدين الحقيقيين، يقول الرب إن عبادتنا يجب أن تكون بالحق. في يو ١٧: ١٧ يقول يسوع: «كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ». كما ذكرنا سابقاً في بداية هذا الفصل، هذا يعني أن عبادتنا يجب أن تكون تبعاً للحق الذي هو كلمة الله.

يعطينا الكتاب المقدس الكثير من المفاتيح عن كيفية العبادة باتزان والذي يمكن التعبير عنه في الموسيقى والترانيم. في الجزء التالي من هذا الفصل سوف نرى بعض المفاتيح من الكتاب المقدس لمساعدتنا في العبادة بالحق.

المفتاح ١ - تسع طرق للتسبيح والعبادة

كما رأينا سابقاً، كان داود رجلاً حسب قلب الله الذي استرد الموسيقى والعبادة للرب. على كل حال، هناك تسع طرق تعلمها داود والإسرائيليون ليعبروا عن أنفسهم في التسبيح والعبادة. هذه الأجزاء الكتابية نفسها تعلمنا كيف نعبد بالحق.

مع الصوت	مع الأيدي	مع الجسد
١. تقديم الشكر مز ١٠٠: ٤، ٦٩: ٣٠ أخ ١٦: ٤	٤. عزف الموسيقى مز ١٥٠: ٣-٥، ١٤٩: ٣ أخ ١٦: ٤٦	٧. الرقص والقفز ٢ صم ٦: ١٤، ١٦ مز ١٤٩: ٣
٢. الغناء مز ١٤٧: ١، كو ٣: ١٦	٥. رفع الأيدي مز ١٣٤: ٢، ٦٣: ٤	٨. السجود والركوع مز ٩٥: ٦، تك ٢٤: ٥٢
٣. الهتاف مز ٣٢: ١١، ٤٧: ٥، ١	٦. التصفيق مز ٤٧: ١، ٩٨: ٨	٩. الوقوف مز ١٣٤: ١، ١٣٥: ١-٢

الأفعال الصوتية

العمود الرأسي الأول يوضح لنا ثلاث طرق يمكن بها استخدام أصواتنا. الشكر هو حين نتكلم بكلمات تعبر عن الامتنان. مقارنة بالغناء، حيث يجب علينا أيضاً استخدام المواهب الموسيقية للمشاركة في الأغنية. الهتاف هو طريقة أخرى يمكن بها استخدام أصواتنا حين نرفع أصواتنا بقوة.

يقول الكتاب المقدس إنه علينا أن نهتف لله بصوت الابتهاج في مز ٤٧: ١. من الجيد أن ندرس المعنى الكامل واستخدامات تلك الكلمة. في العبرية تأتي كلمة ruwa، والتي تعني تصم الأذان، الصياح، ينفخ البوق، ضوضاء الفرح والابتهاج. الهتاف. كما أنها جذر كلمة teruwah، والتي تعني صراخ الحرب أو عجيح. تستخدم هذه الكلمات عادةً لتصف صيحة صراخ المعركة. كانت هذه هي صيحة الانتصار التي أعلنها يشوع والشعب عند أريحا أمام الأسوار المنهدمة.

هتاف صيحة الانتصار هو جزء من تسبيحنا وإعلان للإيمان. فصياح فرح الانتصار يمكنه أن يطلق المسحة. في مز ٤٧: ٥ يقول الكتاب: «صَعِدَ اللهُ بِهْتَاْفٍ»، فالرب يصعد تجاوباً لإعلان انتصار الإيمان. مثال لهذا ما حدث مع الملك التقي أبيا حين وجد نفسه

في حرب ضد جيش يوازي ضعف جيشه في العدد. وقبل أن تبدأ المعركة، نقرأ:

«وَهَتَفَ رِجَالُ يَهُودَا. وَلَمَّا هَتَفَ رِجَالُ يَهُودَا ضَرَبَ اللَّهُ يَرْبُعَامَ وَكُلَّ إِسْرَائِيلَ أَمَامَ أَبِيَا وَيَهُودَا.» - ٢ أخ ١٣ : ١٥.

هتاف الانتصار هذا فعال أيضاً في حروبنا الروحية في خدمة العبادة. مثال لهذا حين كتب داود هذه الكلمات قائلاً:

«وَالآنَ يَرْتَفِعُ رَأْسِي عَلَى أَعْدَائِي حَوْلِي، فَأَذْبَحُ فِي خِيَمَتِهِ
ذَبَائِحَ الْهُتَافِ. أُغْنِي وَأُرْنِمُ لِلرَّبِّ»
(مز ٢٧ : ٦).

حين تدرس هذا المزمور يمكنك أن ترى داود قد تعلم كيف يمكنه الحصول على الانتصار بالإيمان قبل الذهاب إلى المعركة. من خلال هتاف الانتصار. بينما كان يطلب الرب في خيمة الاجتماع. فقد عرف أن أعداءه سيُهزمون.

في بعض الأحيان في العبادة يبدو الوضع كما لو أنه ينقصه فرح الإيمان. ومع ذلك، حين يهتف أحد الذين اختبروا الانتصار في قلوبهم قائلاً: «هللوا» أو «مجداً للرب»، يمكن أن يطلق هذا مسحة جديدة تعمل على إيقاظ الجمع النائم روحياً. لا يعني هذا أنه يجب أن يكون هناك هتاف طوال الوقت، لأن هذا قد يكون

سبباً في تشتيت الخدمة وجذب الانتباه إلى الشخص الذي يصدر الضجيج. بل هتاف الانتصار يجب أن يحدث في اللحظة المناسبة لترفع التسبيح عالياً. في بعض الأحيان، قد يشعر قائد العبادة أنه يجب أن يقود الشعب لإعلان الانتصار من خلال الهتاف معاً.

لقد رأيت مثل تلك القوة الروحية لهتاف الانتصار في عدة اجتماعات مختلفة في وقت العبادة. إحدى تلك المرات كانت حين كنا في معركة تفاوض غير ناجحة على مدى سنة من أجل تأجير مكان كبير لمدرسة الكتاب المقدس. كان المالك يطلب ضعف الإيجار الذي بإمكاننا توفيره. ومع ذلك، استمر التفاوض لأن الرب أعلن لنا بوضوح أن هذا المكان لنا. وحين رفض المالك التنازل، شعرنا أنه ينبغي أن نكون أكثر عدوانية في الحرب الروحية. وفي خدمة العبادة التالية في مدرسة الكتاب المقدس أطلقنا صيحات النصر مرة تلو الأخرى لنمتلك ذلك المكان. وكما قال المسيح في مت ١١: ١٢ إن الغاصبين يأخذون الملكوت بالقوة. هكذا من خلال «عنف» صيحات الانتصار رأينا تحولاً كبيراً. ففي اليوم التالي تلقينا اتصالاً من هذا المالك ليقول لنا إنه قد فوض مكتب المحاماة للتفاوض في تلك الملكية. ولدهشتنا، حين تكلمنا مع المحامي وافق على منحنا تلك الملكية بمقابل أقل مما كنا نعرضه في السابق.

الأفعال المرتبطة بالأيدي

العمود الرأسي الثاني من الجدول يوضح لنا ثلاثة أفعال يمكننا القيام بها بواسطة الأيدي. أولاً عزف الموسيقى. حين نعزف على آلة موسيقية، تقوم الأيدي بالعمل كله. في الواقع، الكلمة العبرية لعزف الموسيقى تعني جذب الأوتار. فحتى تكون قادراً على «جذب الأوتار»، كما يقول الكتاب في مز ٣٣: ٣، علينا أن نطور مهارة استخدام أيدينا.

من الطرق الأخرى التي يمكن بها استخدام أيدينا في العبادة هي رفع الأيدي. هناك عدة أسباب وراء الطلب من الناس أن يرفعوا أيديهم في الأنشطة الاعتيادية. هذه الأسباب لها أيضاً ما يقابلها روحياً.

على سبيل المثال، رفع الأيدي عالياً إشارة للاستسلام عالمياً. وهكذا أيضاً، في العبادة نريد أن نعلن استسلامنا للرب، والطريقة المناسبة لإعلان هذا هو من خلال رفع الأيدي.

يمكننا أيضاً أن نتأمل في عملية تفتيش الأشخاص في المطار أو قبل دخول السجن. عادةً يطلب الحارس رفع الأيدي عالياً، بينما يتم تفتيشهم لمعرفة ما إذا كانوا قد حاولوا إخفاء شيء محظور.

هكذا أيضاً. يخبرنا الوحي في ١ تيمو ٢: ٨ «رَافِعِينَ أَيْدِيَ طَاهِرَةً، بَدُونَ غَضَبٍ وَلَا جِدَالٍ». ومن خلال رفع الأيدي نحن ندعو الرب ليفحصنا! عبر داود عن هذا التوجه حين قال: «أَخْتَبِرُنِي يَا إِلَهَ وَأَعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَأَعْرِفْ أَفْكَارِي. وَأَنْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا» (مز ١٣٩: ٢٣-٢٤).

هدف آخر لرفع الأيدي هو حين يريد أحدهم إعلان خطاب أو إلقاء حديث هام. قد يرفع المتكلم يده ليطلب من الناس الالتزام بالصمت أو لجذب انتباههم. كما يمكن للمتكلم أن يرفع يده أيضاً ليقسم بالشهادة بالحق. نحن أيضاً قد نريد أن نعلن ونشهد أن ما نعلنه في التسبيح قد اختبرناه حقاً من خلال رفع أيدينا.

بالإضافة إلى عزف الموسيقى ورفع الأيدي، طريقة أخرى لاستخدام أيدينا في العبادة هو من خلال التصفيق. حين نصفق تبعاً للإيقاع نستخدم أيدينا كألة موسيقية. فيمكن للجمع أن يصفق كتعبير عن التسبيح للرب، مثلما يصفق الجمهور لأحد الأشخاص الذين يعجبون به.

الأفعال التي ترتبط بالجسد

العمود الرأسي الثالث يشير إلى ثلاثة أفعال يمكننا القيام بها

بأجسادنا. أولاً الرقص والقفز. يمكننا أن نفهم بوضوح أن هذه الأفعال تشير إلى الفرح الشديد. فحين نختبر الفرح الشديد في قلوبنا لا يمكننا أن نظل ساكنين، بل ينفجر الفرح في تعبير أجسادنا بالرقص والقفز.

لا يزال يمكنني أن أتذكر ما كان يفعله أطفالي، حين كنت أعود إلى البيت بعد خدمة استغرقت يوماً أو عدة أيام. فحين كنت أفتح الباب، وألقى التحية على أسرتي. على الفور حين يسمع أطفالي صوتي، يركضون في أرجاء البيت ويقفزون هاتفين «لقد عاد لبي!». بينما هم يرقصون. عند رؤية فرحهم لوصولي إلى البيت كان يمتلئ قلبي بالفرح، ولا أستطيع أن أنتظر حتى أجذبهم جميعاً إلى حضني معبراً لهم عن محبتى. بطريقة مماثلة، يجب أن يكون لدينا قلب يمتلئ بالتوقع منتظرين الآب السماوي ليأتي ويتقابل معنا. وحين نشعر باقتراب زيارته، أليس علينا أن نفرح ونرقص ونقفز مثل الطفل الصغير؟

كلمات الكتاب المقدس حول الرقص والقفز يمكن أن تمنحنا المزيد من الإرشادات. في مز ٤٩: ٣ الكلمة التي تقابل الرقص هي machowl. وتعنى الرقص من خلال الدوران أو الالتفاف في دوائر.

ثم في ١ أ خ ١٥ : ٢٩ نجد كلمة raqad. هذه الكلمة تعني يرقص. يطفز. يقفز.

هذه الكلمات في الكتاب المقدس توضح لنا الكثير من الطرق التي يمكن بها التعبير عن الفرح من خلال الرقص والقفز. ومع ذلك، يبدو من الحكمة أن نلاحظ أيضاً أنماط الرقص التي لم يشجعها أو يذكرها الكتاب المقدس. لم يكن هناك تمايل وحركة للأرداف أو رقص حسي جسدي، كما يشدد عليه الرقص الحديث. فهذه الأنماط من الرقص يمكن أن تجذب الانتباه بإغراء لجسد الراقص ويشجع الشهوة.

لقد سبق أن رأيت هذا في تجمع للقساوسة منذ عدة سنوات. كان هناك تقريباً ٣٠٠ قساً في هذا الاجتماع، ٩٥٪ منهم كانوا رجالاً. وكان قادة التسبيح في هذا الاجتماع اثنتين من النساء الجميلات. لقد كانتا تقودان التسبيح بشكل رائع، إلى أن رنما ترنيمة «الله ليس ميت، الله حي». وبينما كانتا تقولان تلك الترنيمة، بدأتا تقولان: «اشعر به في رأسك»، بينما تشيران إلى رأسيهما. ثم بدأتا تشيران إلى الكتف قائلتين: «اشعر به في كتفك»، ثم بدأتا في هز أكتافهن. حتى وصلا إلى الأرداف حين بدأتا ترقصان بقوة! كان المشهد مروعاً.

حتى إن معظم القساوسة أغلقوا أعينهم أو نظروا بعيداً إذ كانوا يحاولون الاحتفاظ بأذهانهم روحية.

على قادة الكنيسة أن يميزوا بحذر ما إذا كان شخصاً ما يرقص بجهل بطريقة جسدية عالمية، وإذا كان هذا صحيحاً، عليهم تحذيرهم ليكونوا مقدسين. ومع ذلك، على قادة الكنيسة أيضاً أن يميزوا بحذر الدوافع الغير نقية وراء الرقص في الكنيسة، خاصة إذا كان هذا في مقدمة الكنيسة، حيث يمكن رؤية كل الراقصين بوضوح. على سبيل المثال، يمكنني أن أتذكر إحدى الكنائس الكبيرة، حيث كان هناك الكثير من النساء يتقدمن للأمام للرقص أثناء خدمة العبادة. الانطباع الذي كان لدى عند رؤيتهن هو أنه ليس جميعهن كن يرقصن بقلب كامل للرب، لقد كن يتنافسن في جذب انتباه الشباب اليافع، بينما يرسلن رسائل صامتة قائلات: «تزوجني!».

طريقة أخرى للتعبير عن عبادتنا هو من خلال الركوع والسجود. فالكلمة المستخدمة للتعبير عن العبادة في الكتاب المقدس تعنى أيضاً الركوع على الركبتين أو الانحناء في تقدير. هذا الفعل الخارجي ينبع من التواضع، ويمكن التعبير به عن العبادة الداخلية للرب.

في بعض الأحيان سيرنم الشعب عن السجود في محضر الله. ومع ذلك نجد الكثيرين لا يفعلون هذا. حين نرنم باستخدام تعبيرات كتابية للعبادة والتسبيح، من الجيد أن نشجع الناس ليفعلوا كما ينطقون وليس فقط يسمعون، كما يقول يع ١: ٢٢. على قائد التسبيح والقادة في الصفوف الأولى من الكنيسة أن يتبعوا التعليمات نفسها. فهذا سيجعل منهم نموذجاً يحتذى به. كما سيساعد باقي الشعب ليعبروا أكثر عن عبادتهم وتسبيحهم.

الطريقة الثالثة التي يمكن التعبير بها عن عبادتنا بأفعال الجسد هو من خلال الوقوف. فالوقوف يشير إلى احترامنا تجاه شخص ما. فعلى الجنود أن يقفوا في وجود قائدهم الأعلى، وعادة ما يتطلب العرف أن يقف الناس باحترام عندما يمر الملك. فكم بالحري يستحق ملك الملوك العظيم أن نكرمه!

بعد أن انتهى جورج فريديريك هاندل من تأليف جوقة هلوليا لتحفته الموسيقية «المسيا»، أخبر خادمه أنه أثناء كتابته رأى رؤيا لله القدير وحواله أجناد السماء الروحية. الموسيقى التي قام بتأليفها تعكس حقاً الرؤيا التي رآها.

حين عُزفت «المسيا» في لندن للمرة الأولى، وقف الملك على الفور عند بدء جوقة هلوليا. كان هذا احتراماً للملك العظيم الذي

ملاً المكان بحضوره حين بدأ الكورال بغناء «هللويا! للرب الإله القادر على كل شيء الذي يملك! ملك الملوك ورب الأرباب!».

حين وقف ملك إنجلترا، وقف باقي الحاضرين أيضاً أثناء الحفل الموسيقي. كان الأداء ناجحاً، وأصبح المسيا لهاندل اللحن الديني الأكثر شهرة وعزفاً في تاريخ العالم. حتى اليوم، بعد قرون، لا يزال المستمعون يحتفظون بتقليد الوقوف عند أداء مقطع هللويا. ولكن هذه العادة حين حدثت للمرة الأولى، لم يكن احتراماً لملك إنجلترا أو موهبة هاندل، بل احتراماً لملك الملوك الذي تشير إليه الأغنية والعزف.

بينما يمكن أن يكون الوقوف تعبيراً عن الاحترام للرب، إلا أنه قد يكون من الصعب على الجمع أن يقفوا طوال فترة التسبيح. لذا على قائد العبادة أن يميز بحساسية، حتى لا يجعل الشعب يقف طويلاً. قد يكون من الملائم دعوة الناس ليجلسوا أثناء خدمة العبادة الطويلة ثم يقفون مرة أخرى حين تشتد وتيرة العبادة. علينا أن نقوم بترتيب خدمة العبادة بطريقة تسمح لجميع الأعضاء المشاركة الفعالة في العبادة.

شارك - أو كن عقيماً!

حين نتأمل في الحشد العظيم للأمة الذي رتبته الملك داود في ١ أخ ١٥: ٢٨-٢٩، يمكننا أن نرى أهمية تعلم كيفية المشاركة في التسبيح والعبادة. في هذا القصة نرى أن الشعب كله كان مشتركاً في العبادة ماعدا زوجة داود ميكال. نقرأ:

«فَكَانَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ يُصْعِدُونَ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ بِهَتَافٍ، وَبِصَوْتِ الْأَصْوَارِ وَالْأَبْوَاقِ وَالصُّنُوجِ، يُصَوِّتُونَ بِالرَّبَابِ وَالْعِيدَانِ. وَلَمَّا دَخَلَ تَابُوتُ عَهْدِ الرَّبِّ مَدِينَةَ دَاوُدَ، أَشْرَفَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ مِنَ الْكُوَّةِ فَرَأَتْ الْمَلِكَ دَاوُدَ يَرْقُصُ وَيَلْعَبُ، فَاحْتَقَرَتْهُ فِي قَلْبِهَا.»

فقد قررت ميكال البقاء في البيت بدلاً من المشاركة في الاحتفال. كان بإمكانها رؤية الاحتفال من النافذة، ومع ذلك كانت مجرد متفرج، وليست مشاركة. احتقرت ميكال موسيقى ورقص زوجها الغير وقور، وبهذا كانت تنتفض وترفض تسبيح وعبادة الله.

في هذا الجزء نقرأ وصف ميكال كابنة شاوول، على الرغم من أنها كانت زوجة داود. كانت هاتان الصفتان تمثلان مكانتها الاجتماعية طوال حياتها: إحداهما من ولادتها، والأخرى منذ زواجها، إلا أنها تشير أيضاً للطبيعتين لدى كل مؤمن. فجميعنا لدينا الطبيعة

القديمة التي ولدنا بها، والتي حصلنا عليها من آدم. هذا يمثل الحالة الاجتماعية الأولى لميكال حين ولدت كابنة الملك شاول، ومع ذلك، حين نولد ثانية نصير جزءاً من عروس المسيح، كما أننا ننال الطبيعة الجديدة. هذا يشبه الشخصية والمكانة الجديدة التي حصلت عليها ميكال حين صارت زوجة داود.

للأسف، من الواضح أن ميكال لم تدع قلبها وشخصيتها يتحدان مع داود. لأنها إذا كانت في وحدة معه، لكانت في الخارج تحتفل وترقص أمام الرب مع زوجها والباقيين. في هذا الجزء الكتابي نجد أنه يعود ليقول عنها ابنة شاول، كما أنها كانت تعكس شخصية شاول. لأنه كما احتقر الملك شاول داود، هكذا فعلت ابنته.

هذه القصة تتعلق بنا نحن أيضاً لأننا جميعنا نواجه الصراع نفسه في حياتنا. في رومية الأصحاحات ٦-٨ يمكننا دراسة الصراع بين طبيعة آدم القديمة وطبيعة المسيح الجديدة في حياتنا. نحتاج أن نميت طبيعتنا القديمة ونتحد بالمسيح، مثلما كان يجب أن تفعل ميكال أن ترفض الطبيعة القديمة التي حصلت عليها من والدها وتتحد بداود. إذا اتحدنا مع طبيعة آدم الجسدية بعد الإيمان، تنقسي قلوبنا ونبدأ رفض وانتقاد أمور الله. فننتقد خدمات العبادة الممثلة بالفرح، وقد ينتهي بنا الحال متفرجين بدلاً من مشاركين.

٢صم ٦: ٢٠-٢٣ يخبرنا بنهاية قصة ميكال. حين عاد داود إلى البيت وانتهرته. نتيجة اتجاه قلبها. يقول الكتاب: «وَلَمْ يَكُنْ لِمِيكَالَ بِنْتِ شَاوُلَ وَلَدًا إِلَى يَوْمِ مَوْتِهَا». تم إدانة ميكال بسبب خطيتها. فصارت عاقراً. هكذا نحن أيضاً إذا رفضنا الدخول إلى العبادة والتسبيح سنصبح مثل ميكال ناقلين وفي حالة عقم. ستصبح حياتنا وخدمتنا بلا ثمر. يمكن لشخص أو كنيسة كاملة أن تصبح عاقراً إذا رفضوا تسبيح وعبادة الله مثل ميكال.

حالة العاقر هذه يمكننا أن نراها في الكثير من الكنائس اليوم. فلا يوجد بها نمو روحي أو في عدد أعضائها. ولمن يوجد هناك وصفة علاجية للشفاء من تلك الحالة. يمكن أن نجدها في إش ٥٤: ١-٣. حيث نقراً:

«رَنَّمِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. أَشِيدِي بِاللَّتْرَنِمِ
 أَيَّتُهَا الَّتِي لَمْ تَمْخِضْ. لِأَنَّ بَنِي الْمُسْتَوْحِشَةِ أَكْثَرُ
 مِنْ بَنِي ذَاتِ الْبُعْلِ. قَالَ الرَّبُّ. أَوْسِعِي مَكَانَ خَيْمَتِكَ.
 وَتَبَسَّطْ شُقُقُ مَسَاكِنِكَ. لَا تُمْسِكِي. أَطِيلِي
 أَطْنَابِكَ وَشَدِيدِي أَوْتَادِكَ. لِأَنَّكَ تَهْتَدِينَ إِلَى الْيَمِينِ
 وَإِلَى الْيَسَارِ وَيَرِثُ نَسْلُكَ أُمَّةً. وَيُعْمَرُ مَدُنًا خَرِبَةً.»

يمكننا أن نجد هنا وصفة الله العلاجية للشفاء من العقر: من

خلال الغناء والصراخ عالياً فالمشكلة التي جعلت ميكال عاقراً يمكن لعكسها أن يصبح الدواء. لهذا السبب علينا الحذر من احتقار طرق العبادة والتسبيح الحديثة (ومع ذلك كتابية أيضاً). فعلياً بدلاً من انتقادها المشاركة بها.

على الكنيسة التي تحصل على اختبارات جديدة مع الله من خلال التسبيح أن تستعد للنتائج. فكما يوضح لنا إش ٥٤: ١-٣ يمكن أن يحدث اختراق في ثلاث دوائر. الاختراق الأول هو مؤمنون جدد كثيرون «لأن بني المُستوحِشَةِ أَكثَرُ مِنْ بَنِي ذَاتِ البُعْلِ». الاختراق الثاني يحتاج إلى برنامج لزيادة المباني لاستيعاب النمو الذي يحدث للكنيسة «أوسعي مَكَانَ خَيْمَتِكَ، وَلتُبَسِّطْ شُقُقَ مَسَاكِينِكَ. لَا تُمَسِكِي. أَطِيلِي أَطْنَابَكَ وَشَدِّدِي أَوْتَادَكَ». الاختراق الثالث هو برنامج أعظم للإرساليات «وَيَرِثُ نَسْلُكَ أُمَّمًا».

لنمتلك تلك النتائج العظيمة، علينا أن نشجع كل عضو في الكنيسة ليتعلم كيف يصفق، يرنم، يهتف، يرقص، يرفع الأيدي، ويسجد للرب في الوقت المناسب. إذا شعروا بالإحراج أو التمركز حول الذات، عندئذ شجعهم ليمارسوا هذه التعبيرات التسعة للتسبيح في وقتهم الشخصي مع الرب. وبمجرد انطلاقهم

في وقت عبادتهم الشخصي. لن يجدوا صعوبة في التعبير عن تسبيحهم في الاجتماعات العامة.

المفتاح ٢ - فهم العبادة والتسبيح

ما هو الفرق بين التسبيح والعبادة؟ فكلاهما متشابهان. وعادةً من الصعب التمييز بينهما. التوضيحات التالية والمقارنات ستساعدنا على فهم طبيعتهم واستخدامهم ببساطة.

يمكن أيضاً ترجمة الكلمات الواردة في الكتاب المقدس للتسبيح على أنها تباهى واحتفال وإعجاب وتأكيد. يمكن وصف التسبيح باعتباره احتفالاً بهيجاً وبسيطاً للرب.

ويمكن ترجمة الكلمة الواردة في الكتاب المقدس للعبادة على أنها تجيل، محبة، سجد، وتعبير عن التكريس. يمكن وصف العبادة بأنها نشاط روحي عميق أكثر من التسبيح. كما أنها تشمل الشركة مع الله.

يقول الكتاب إنه يمكن مدح أو ثناء أو تسبيح الناس. في أم ٣١: ٣٠ نقرأ: «أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبِّ فَهِيَ تُمَدِّحُ». ومع ذلك، يخبرنا الكتاب في كل أجزائه بوضوح أن الله وحده يستحق العبادة.^٨

التسبيح يعبر بوجه عام عن رد الفعل لأعمال الله^٩، وهكذا نجد أنه من السهل أن تبدأ الخدمة بالتسبيح أكثر من العبادة، لأنها موجهة نحو أعمال الله الظاهرة للعيان. ومع ذلك، العبادة موجهة نحو طبيعة الله^{١٠}. لذا، يمكن أن تكون العبادة أكثر صعوبة في بداية الخدمة لأنه موجهة نحو قلب الله وطبيعته.

التسبيح يستخدم المزيد من الحركة الجسدية والسرعة، وإيقاع أكثر حيوية^{١١}. هذا يساعد على الاحتفاظ بيقظة الجمع وتركيزهم الكامل على الرب. تستخدم العبادة القليل من الإيقاع والحركة الجسدية، وفي بعض الأحيان تكون بدون إيقاع على الإطلاق^{١٢}. التصرفات النابعة من الجسد تسكن وتتضع، بينما ندخل إلى محضر الله المجيد، فتكون كل عيوننا عليه وحده. زك ٢: ١٣ يكشف هذا الاتجاه في العبادة حين يعلن: «أُسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ، لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ».

اختلاف آخر هو أن ذلك الذي نمدحه أو نسبحه لا يشترط وجوده^{١٣}، بينما تبجيل شخص ما يشترط وجوده^{١٤}، من هذا الاختلاف يمكننا استنتاج أنه يمكننا البدء بتسبيح الرب بدون إعلان حضوره. وهذا هو حال الكثير من خدمات العبادة. فمعظم الخدمات لا تبدأ بحضور الله المعلن إلا إذا كان هناك الكثير من الصلاة قبل بدء

الخدمة. أو إذا عزف الموسيقيون بمسوحة قبل بدء الاجتماع مما ملأ المكان بحضور الله. الكثير من الخدمات تبدأ ببرود حين يعدون فقط التسبيح للرب. وبينما يمكننا البدء في تسبيح الرب بدون إعلان حضوره، إلا أن تسبيحنا يمكن أن يدخلنا إلى محضره.^{١٥} وبمجرد الدخول إلى محضره يمكننا التحول من التسبيح إلى العبادة.^{١٦} لهذا السبب صار من المعتاد بدء الخدمة بالتسبيح ثم يليه العبادة.

هذا التدرج في التسبيح والعبادة كان أيضاً في خيمة موسى. فكان هناك مستويات اختبارية مختلفة مع الله في خيمة موسى، والذي يعلمنا مبادئ روحية لا تزال ترتبط بنا الى اليوم. وكما كان يفعل الشعب في القديم حين كانوا يدخلون أولاً عبر ابواب الخيمة للعبادة، هكذا نحن أيضاً نحتاج أن نتبع خطوات معينة للاقتراب إلى الله.

للدخول أولاً إلى الدار الخارجية، يخبرنا مز ١٠٠: ٤ أنه علينا: «ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ. اْحْمَدُوهُ، بَارِكُوا اسْمَهُ.» يمكننا أن نفعل هذا روحياً من خلال بدء الخدمة بالشكر، أو الصلاة، قراءة جزء كتابي، أو كلمة تشجيعية. بعد ذلك، بينما نبدأ في اختبار الدخول إلى الدار الخارجية روحياً، يمكننا تقديم ذبيحة التسبيح (عب ١٣: ١٥) كما كان يقدم الشعب قديماً ذبائحه.

من خلال تسبيحنا عادةً يعلن الله عن حضوره. عند هذه المرحلة نبدأ في الدخول إلى المقادس. كان هذا المكان مغطى ومغلق إشارة إلى أننا محاطون بالكامل ومغلفون بحضور الله. إعلان حضور الله هذا الذي يحدث حين ندخل إلى الأقداس يمكن التأكيد عليه من خلال حقيقة أن أولئك الذين دخلوا إلى الأقداس وجدوا المكان منيراً بمنارة ذهبية. هذا يشير إلى حضور الروح القدس المنير. هنا بينما ندخل إلى الأقداس ونختبر حضور الله يمكننا التحول من التسبيح إلى العبادة. يقول مز ١٣٢: ٧ «لِنَدْخُلْ إِلَى مَسَاكِينِهِ. لِنَسْجُدْ عِنْدَ مَوْطِي قَدَمَيْهِ». عندما نبدأ الدخول في شراكة شخصية مع الله ، يمكن أن تبدأ عبادتنا بالروح.

إذا كنا نبتغي الدخول إلى الأقداس. المكان الأكثر قداسة. لدخول الأقداس علينا أن نجتاز الحجاب الأخير. الذي يشير إلى موت الجسد^{١٧}، فهناك في الأقداس نجد أنه لا يوجد أي عمل أو دور للبشر. ماعدا رئيس الكهنة الذي كان يدخل مرة واحدة في السنة بدم الذبيحة. الذي يشير إلى عمل المسيح الكامل.

كان هذا عكس ما كان يحدث في الدار الخارجية. حيث كان هناك الكثير من العمل الذي يتطلب جهداً بشرياً لتقديم الذبائح الحيوانية والافتساح في المرحضة. أما في الأقداس. فكان هناك

القليل من العمل الذي يؤديه الكهنة مثل تغيير الخبز. وضع البخور على مذبح البخور. أو ضبط إضاءة المنارة. ولكن في الأقداس تم تبديل النشاط البشري بالعمل الإلهي. بينما كان الله نفسه يتكلم من خلال كرسي الرحمة. لم يكن هناك إنسان يحاول ويسعى لمقابلة الله. ففي الأقداس كان الله يتقابل مع الإنسان. يعلن الله في خر ٢٥: ٢٢ «وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ. مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ الْكُرُوبِيِّنِ الَّذِينَ عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ...» .

هكذا أيضاً. إذا دخلنا روحياً إلى الأقداس. سنجد أن كل أنشطتنا البشرية سكنت وهدأت أمامه. إنه الله هو من سيقوم بالعمل كله بينما يتقابل معنا. ويتكلم إلينا. ويعلن مجده. هناك حيث يعلن عن مجد الشكينة. تمتلئ قلوبنا بالمحبة والشركة معه بينما يسكن كل ذي جسد أمامه.^{١٩٠}

المفتاح ٣ - الترقيم بالكتاب المقدس والموسيقى

الله في حكمته خلق كل الأشياء. ومنها الموسيقى. التي تتوافق مع القوانين العلمية والروحية. حين ندرس الكتاب المقدس نجد أنه من الواضح أن للأرقام دلالات أو معاني روحية. وسنرى الآن كيف

تتوافق الدلالة الروحية لأعداد الكتاب المقدس مع المغزى العلمي للأرقام الموسيقية.

تنشأ الموسيقى من اهتزاز شيء كحبل صوتي أو وتر أو أنبوب في الهواء. حين يتم تضاعف أو انقسام النوتة، فإن النغمة نفسها ستتكرر، إلا أنها ستكون أقل أو أعلى بمقدار أوكتاف واحد.

في داخل كل أوكتاف هناك سبع نغمات موسيقية في السلم الموسيقي الواحد (دو، ري، مي، فا، صول، لا، سي). ويمكن عزفهم على الأصابع البيضاء للبيانو. سبعة في الكتاب المقدس يشير إلى الكمال، والراحة؛ وبنفس الطريقة النغمات السبع تتمم المقياس الواحد. رقم ثمانية في الكتاب المقدس يشير إلى البدايات الجديدة، وهكذا أيضاً تمثل النغمة الثامنة بداية أوكتاف جديد.

حين نضيف أيضاً أنصاف النغمات (الأصابع السوداء في البيانو)، حينئذ يكون لدينا ما يسمى لحن موسيقي متكامل. اللحن المتكامل يحتوي على اثنتي عشرة نغمة. هذه المفاتيح الاثنا عشر تسيطر على كل الموسيقى، وهكذا أيضاً يمكننا أن نرى أن هذا الرقم يشير إلى رقم حكومة الله. (مثال لهذا في أسباط إسرائيل الاثني عشر. الرسل الاثنا عشر المؤسسون للكنيسة، الاثنا عشرة ساعة لحكم النهار أو الليل، والاثنا عشر شهراً في السنة).

هناك طريقة أخرى يمكن من خلالها رؤية قوانين الله الروحية وخليقته تتبع أنماطاً متشابهة عند دمج ثلاث نغمات معاً لتشكيل كورد بسيط. هذه النغمات الثلاث تتحد وتندمج معاً لتكون كورد واحد تماماً مثل الثالث حيث الآب والابن والروح القدس هم معاً الله الواحد.

النغمة الأولى في الكورد هي النغمة البادئة مثل الآب الذي هو بداية ومصدر كل الأشياء. النغمة الثانية تدعى نغمة «الوسيط». مثل الابن الذي هو وسيطنا. النغمة الثالثة تدعى «المهيمن». مثل الروح القدس الذي يهيمن ويقود حياتنا.

هناك نوعان رئيسيان للكوردات الثلاثية، الرئيسية والثانوية. الكوردات الرئيسية لها صوت يمتلئ بالفرح، بينما الثانوية تميل أكثر للصوت الحزين. يمكن أن يشير هذا إلى الفرق بين السماء (حيث الفرحة والسعادة)، والأرض (حيث اللعنة والحزن بسبب الخطية). موسيقى هذا العالم تمثل الكوردات الثانوية حيث الموسيقى الحزينة. حتى الطيور والمملكة الحيوانية تؤكد هذا. فقد قام العلماء بتحليل أصوات الطيور والحيوانات، وحتى الحيتان في المحيطات، ووجدوا أنها تغنى بنغمات ثانوية. إذ إن الحزن قد دخل إلى العالم حين سقط آدم، كما يمكننا أن نرى هذا في رو ٨: ٢٠ -

٢٢. وهو ما ينعكس في الموسيقى. علينا أن نحذر من الموسيقى التي تحتوي على الكثير من الكوردات الثانوية. كما يحذرنا ٢كو ٧: ١٠ حين يقول: «وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتًا».

الاختلاف بين الكورد الرئيسي والثانوى يكمن في تغيير درجة النغمة الوسطى (أو الوسيط). هذه الحقيقة لها مدلول روحي أيضاً. فكما أن تغيير وتقليل درجة النغمة المتوسطة نتج عنه كورد ثانوى. يميل للحزن. هكذا كان هناك وقت في حياة المسيح الذي هو وسيطنا الذي وضع نفسه ليصبح رجل الأحزان. من أجل فدائنا من لعنة الخطية. نزل المسيح من السماء وتنازل عن أفراح السماء ليكون رجل الأحزان هنا على الأرض. حمل أحزاننا وخطايانا ومات على الصليب. كان هذا ليرفعنا من أحزاننا وخطيتنا. حين قام من الأموات وصعد إلى السماء. والآن أقامنا مع المسيح وأجلسنا في السماويات. كما رفعنا وسيطنا من خطايانا وقيودنا وجعل لنا أغنية جديدة تمتلئ بأفراح السماء. يشبه هذا حين نرفع النغمة الوسطى للكورد الثانوى. فيرتفع اللحن من النغمة الحزينة إلى نغمة ممتلئة بالفرح في الكورد الرئيسي.

تشابه آخر يمكننا رؤيته حين نتأمل في كيف أن المفاتيح الاثني عشر يمكن عزف الكوردات الرئيسية والثانوية كلها من خلالهم.

لهذا هناك ٢٤ سلماً كُتبت الموسيقى كلها بهم. هذه المفاتيح يستخدمها مؤلفو الموسيقى منذ قرون والذين كانوا يقومون عادةً بتسمية موسيقاهم حسب اسم المفتاح الرئيسي للحن. على سبيل المثال سيمفونية مانديلسون رقم ٤ سلم A الكبير. كونشيرتو هاندل رقم ٥ سلم D الصغير.

هذه المفاتيح الأربعة والعشرون - اثنا عشر سلماً كبيراً واثنا عشر سلماً صغيراً - يمثلون جميع أشكال التعبير الموسيقي. ويمكن تشبيههم بالتعبير الكامل للعبادة الذي نراه في هيكل سليمان وكذلك في السماء. في ١ أخ ٢٥ كان هناك ٢٤ فريقاً للعبادة حسب ترتيب الملك داود الذي رتبته للعبادة في هيكل سليمان. بينما يخبرنا الوحي في رؤى ٤: ١٠ عن ٢٤ شيخاً حول العرش يعبدون الله. لذا تتشابه السلالم الموسيقية الأربعة والعشرون مع الفرق الأربعة والعشرين في هيكل سليمان وكذلك الأربعة والعشرون شيخاً في سفر الرؤيا، والذي يشير لكمال العبادة في العهد القديم والجديد.

مثل هذا الترابط يمكن رؤيته في الأربعة والعشرين ساعة الذين يتممون اليوم الكامل. فالعبادة يجب التعبير عنها من خلال السلالم الموسيقية الأربعة والعشرون جميعها. تماماً كما يجب التعبير عنها من خلال ساعات اليوم الأربعة والعشرين. الأربعة

والعشرون ساعة لليوم الواحد تنقسم إلى ١٢ للنهار و١٢ ساعة ليل، تماماً مثل السلالم الموسيقية التي تنقسم إلى ١٢ سلم كبير و١٢ سلم صغير. السلالم الاثنتا عشرة الكبيرة المشرقة تشير لساعات النهار، بينما السلالم الاثنتا عشرة الصغيرة المظلمة تشير إلى ساعات الليل. العبادة الكاملة يجب أن تشمل ليس فقط الأوقات المشرقة المبهجة في حياتنا، بل أيضاً الأوقات الحزينة المظلمة التي نواجهها في بعض الأحيان. إذا كان بإمكاننا أن نصير مثل أيوب، الذي كان يعبد الله في وقت الألم والحزن كما في وقت الفرح والبركة، عندئذ سنكون من المنتصرين الذين يفشل الشيطان نفسه في هزيمتهم.

يمكن رؤية أوجه تشابه أخرى بين أرقام الكتاب المقدس والموسيقى عندما نتأمل في إمكانية إضافة نغمات إضافية إلى كورد أساسي. سيغير هذا الحالة المزاجية التي ينشرها هذا الكورد. فحين تضيف نغمة سابعة لكورد أساسي، يتغير هذا الكورد إلى ما يسمى كورد أساسي سابع. هذا النوع من أصوات الكوردات تبعث الهدوء والسلام، تماماً كما يشير الكتاب المقدس إلى الرقم سبعة الذي يشير إلى الدخول إلى الراحة.^٢

إضافة نغمة تاسعة لكورد أساسي يجعله كورداً أساسياً تاسعاً.

وكتابياً نجد أن الرقم تسعة يشير إلى عمل الروح القدس. فهناك تسع مواهب وتسع ثمار للروح^{١١}، هكذا يمكن لهذا الكورد أن يرفع المستمعين. ويمكن أن يجلب إطلاقاً جديداً للروح عند استخدامه في العبادة. من المثير للانتباه أن مثل هذه الكوردات بدأت تنتشر في بداية القرن العشرين في الوقت نفسه حين بدأت استعادة اختبار يوم الخمسين في الكنائس كلها حول العالم.

هناك نوعان آخران من الكوردات. الكورد الحادي عشر والثالث عشر. الذين لهم تأثير سلبي للغاية على المستمع. فهم يبعثان شعوراً بالتشويش والتشتيت. في الواقع تم تسميتهم بالكوردات المتمردة. هذا يتماشى أيضاً مع معنى هذه الأرقام في الكتاب المقدس. إذ يشير كلا الرقمين إلى التمرد (فيهوذا تمرد وترك أحد عشر رسولاً. بينما المرة الأولى التي ذكر فيها الرقم ١٣ جاء في تك ٤: ١) الذي يتحدث عن التمرد).

بينما نرى هذه التشابهات بين القوانين العلمية والمبادئ الروحية لأرقام الكتاب المقدس. دعونا نجد تشجيعاً وحافزاً جديداً للإعجاب بهذا الإله الحكيم. دعونا أيضاً نتعلم كيف يمكننا تطبيق مثل هذه الحكمة. لنستخدم موسيقى لها فعالية أكبر لملكوت الله!

الفصل السادس

الموسيقى والعبادة المتزنة

أحد المفاتيح الهامة للنمو الروحي يعتمد على تعلم كيفية التوازن بين جوانب الحياة المختلفة. يكشف لنا الكتاب المقدس أن الرب خلقنا مع إمكانياتنا الموسيقية التي تحتاج إلى الاتزان. هذا سيأتي بنا إلى درس آخر هام في الموضوع الذي لازلنا نتعلم عنه، وهو العبادة بالحق.

الأجزاء الثلاثة للإنسان

حين قال الرب: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَسَبْهِنَا» في تك ١: ٢٦، خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَى مِثَالِهِ، ثَالِثًا. ويتكلم الرسول بولس عن هذا في ١ تس ٥: ٢٣ حين قال إننا جميعنا لنا روح، ونفس، وجسد.

كما يعلمنا الرسول بولس أيضاً أن الإنسان الروحي يجب أن يقوده الروح القدس، الذي يسكن في كل يوم في روح المؤمن، الروح القدس الذي يعمل من خلال نفوسنا، يمكنه أن يغير اتجاه نفوسنا، فتصبح

أذهاننا روحية. عندئذ يمكن للروح القدس العمل خلال نفوسنا وأرواحنا ليقود ويوجه أجسادنا أيضاً. فيصير كياننا كله روحياً. هذا هو نقيض المؤمن الجسدي الذي يقوده الجسد فقط. علاوة على ذلك، إذا كانت النفس هي من تقود حياة المؤمن - إذا لم يكن الروح القدس هو من يعمل في أرواحهم - فلن يمكنه النضوج والنمو ليتعدى كونه إنساناً جسدياً تسوده مشاعره وأفكاره الطبيعية.

الثالث في الانسان، الموسيقى، والعبادة

وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةٌ بِأَلْوَمٍ	وَنَفْسُكُمْ	وَلْتَحْفَظْ رُوحَكُمْ	الثالث في الانسان اتس ٥: ٢٣
وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ.	وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ	فَتَحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ	أولويتنا في العبادة تث ٦: ٥
الايقاع - الذي يبهج ويسيطر على الجسد	التناغم والانسجام - الاضافات الاسيوية الآخري التي تسر النفس	اللحن - النوتة الموسيقية التي يتبعها الروح	الثالث في الموسيقى

النتائج:	تنير الروح	تبهج النفس	تحفز الجسد
الموسيقى الروحية المتزنة مز ٦٨: ٢٤-٢٥	« مِنْ قَدَامِ الْمُعَنُّونَ ». اللحن المنفرد يجل أن يقود أولاً	« مِنْ وَرَائِ ضَارِبِ الأَوْتَارِ ». ثم يتبعه باقي الآلات في انسجام	« فِي الوَسَطِ فَتِيَاتٌ ضَارِبَاتٌ الدُّفُوفِ » ، واخيراً الايقاع (الذي يخضع للحن المنفرد والانسجام العام للعبادة
انهماط الموسيقى التي تدعم التوازن	الموسيقى المسيحية الروحية - أف ٥: ١٩، كو ٣: ١٦، وإيضاً الموسيقى التي نشأت أو تأثرت بالثقافة المسيحية ، مت ٥: ١٣	موسيقى السول، الجاز، البلوز، المخدرات، الاجانبي العاطفية، الأغانبي الوطنية، اغاني الحب	موسيقى البروك، الديسكو، موسيقى الراب، موسيقى الهيبي ميتالز، وكذلك الموسيقى المرتبطة بالغابات الوثنية كالهندية، الافريقية، الفودو

العبادة في ثلاثة أجزاء

هذا المبدأ نفسه يوضح لنا كيف يجب أن يكون الترتيب في عبادتنا. فالعبادة الروحية يجب أن تبدأ في أرواحنا. ثم نختبرها في نفوسنا. وأخيراً نعبر عنها بأجسادنا. كما يعلمنا الرب يسوع المسيح حين اقتبس ما جاء في العهد القديم في تث ١: ٥ «فَتَحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ (أو روحك) وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ (أو جسدك)». يمكن لقلوبنا المشاركة بقوة في العبادة، ولنفسنا أن تندمج تماماً مع أرواحنا. حتى إننا يمكن أن ندخل أيضاً بكل قدرتنا لنحب ونعبد الرب. يعد الملك داود نموذجاً للتعبير الكامل عن العبادة حين كان يرقص أمام الرب بكل قدرته. كما جاء في أصم ١٤: ١. ولكن إذا كان الشخص يسعى لعبادة يمكن اختبارها في النفس أو الجسد فقط دون أن تنبع من القلب (أو الروح). عندئذ يمكن أن نطلق على هذا عبادة غير متزنة وبالتالي غير مقبولة لدى الرب. فهو يطلب العبادة التي «بالروح والحق». الخط الثاني في الرسم التوضيحي يساعدنا على توضيح هذا.

الموسيقى في ثلاثة أجزاء.

في الخط الثالث من الرسم التوضيحي. يمكننا أن نرى أن

الموسيقى تتكون من ثلاثة أجزاء: اللحن، الإيقاع، والتناغم. وقد عبر تشارلز والتون، وهو مؤرخ موسيقي علماني، عن هذه الطريقة في كتابه «الأشكال الأساسية في الموسيقى»، فقال: «طوال تاريخ الموسيقى، استخدم المؤلفون بعض المبادئ الأساسية للتنظيم والبنية، والتي تعمل بمثابة قالب أو إطار للموسيقى - الإيقاع واللحن والتناغم.

ومنها، تطورت هذه المبادئ الرئيسية على مدى قرون»؛

كما هو موضح من الرسم التوضيحي، هذه الأجزاء الثلاثة للموسيقى ترتبط بالروح، والنفس، والجسد.

اللحن هو القائد، أو «ضابط» الموسيقى. وهو الجزء الذي نشارك فيه بالترنيم عادةً، بينما يمكن للعازفين إضافة بعض الأجزاء من العزف إلى اللحن، إلا أن اللحن الرئيسي للترنيم يظل المحور الأساسي للترنيم. كما أنه من المعتاد بناء الموسيقى حول اللحن الرئيسي، فاللحن الرئيسي هو من يقود اتجاه الترنيم.

اللحن الأساسي هو ما تتبعه أرواحنا (أو قلوبنا). لذا يمكن للحن الجيد أن يرفع أرواحنا بينما يرتفع اللحن عالياً. كما يمكنه أن يأتي بأرواحنا إلى الهدوء والراحة، بينما يهبط اللحن، ويمكنه أن يمنحنا

الشعور بالرضا. حين يكتمل اللحن. كما كتب الملحن الألماني ريتشارد واجنر: «اللحن الموسيقي هو اللغة الوحيدة التي يخاطب بها الموسيقيون كل قلب على حدة»^٤

يعلمنا الكتاب المقدس هذا الحق أيضاً في جزأين من العهد الجديد. أف ٥: ١٩ الذي يشجع كل مؤمن قائلاً: «مُتَرَنِّمِينَ وَمُرْتَلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ». كما يقول في كو ٣: ١٦: «مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ». هذه الآيات تمنحنا التأكيد الكتابي على أننا نغنى للرب من قلوبنا، أو أرواحنا. كما يمكننا أن نرى أن نعمة الله (والتي تشمل مسحة الروح القدس) يمكنها أن تعمل في قلوبنا حين نرنم للرب من أرواحنا.

الجزء الثاني للترنيمة هو التناغم. التناغم والانسجام هو مزيج النغمات أو الكوردات التي تضاف إلى اللحن الرئيسي، والتي تعمل معاً لخلق مناخ أو شعور في نفوسنا. هذا لأن نفوسنا (أذهاننا ومشاعرنا) ترتبط بالانسجام الذي في الموسيقى. إذ تقارن وتحكم على انسجام التناغم أو تضاربها. الفنان والمخترع الشهير ليوناردو دافينشي اعترف بهذا حين قال: «هل تعلم أن النفس تتكون من التناغم؟»^٥

حين تتحد النغمات المنفردة لتخلق كورداً رئيسياً، يمكن أن ينتج

عن هذا شعور بالبهجة، كما أن الكوردات الثانوية يمكن أن تخلق شعوراً بالحزن. هكذا أيضاً يمكن للأنماط المختلفة من الألحان أن تترك تأثيرات بأذهاننا ومشاعرنا، مثل السلام، أو التشويش، التوتر، أو الانتعاش.

الجزء الثالث من المقطوعة الموسيقية هو الإيقاع. الإيقاع هو الضربات التي نسمعها أثناء العزف والتي تقود سرعة وزمن الموسيقى. وهو هذا الجزء في الموسيقى الذي يتفاعل معه أجسادنا، هذا لأن أجسادنا تتبع العديد من الإيقاعات مثل إيقاع ضربات القلب أو التنفس. وهكذا يمكننا أن نستخدم أجسادنا لنصفق بأيدينا، نضرب الأرض بأقدامنا، أو نرقص، حسبما تتفاعل أجسادنا مع الموسيقى من خلال إيقاع الترنيم.

الطرق التي تتداخل وتتفاعل بها الأجزاء المختلفة من الموسيقى مع أجزاء الإنسان المختلفة يمكن أن نجدها في الرسم التوضيحي في صفحة ٩٠. هذه التفاعلات والتأثيرات تم كتابتها وفحصها منذ عهد اليونانيين القدماء. واحد من العديد من تأكيدات هذا الترابط والتفاعل كتبه جان رامو، المؤلف والملحن الموسيقي الفرنسي الشهير في القرن الثامن عشر. عندما كتب: «التعبير الجسدي للموسيقى يعتمد على الإيقاع؛ وعلى النقيض، إن ما

يلمس العواطف يأتي من الانسجام ... «إن التعريف البسيط للآثار الأساسية لهذه الأجزاء الثلاثة من الموسيقى هو أن اللحن يمكن أن يبني الروح، والتناغم يمكن أن يبهج النفس، ويمكن للإيقاع إثارة الجسد ، كما هو موضح في الخط الرابع من الرسم التوضيحي.

يجب أن يكون لهذه الأجزاء الثلاثة للمقطوعة الموسيقية التوازن الملائم لتكون قناة للروح القدس. فعلى اللحن أن يقود التناغم والإيقاع، تماماً كما يجب أن تقود أرواحنا النفس والجسد ليكون الشخص روحياً. ومن الناحية الأخرى يمكن أن يكون الشخص جسدياً حين يقوده الجسد، كما يقود الإيقاع الموسيقى العالمية.

على سبيل المثال، في بعض الأحيان يمكنك الاستماع إلى موسيقى أحد النوادي من مسافة بعيدة. الجزء الأول الذي يمكن لأذنيك تمييزه هو الإيقاع المرتفع. فهذا هو أكثر الأجزاء وضوحاً في موسيقى العالم، ليس اللحن أو الكلمات أو حتى الموسيقى. هذا لأن تلك الموسيقى لم تُكتب لترفع قلبك بينما تستمع إلى الكلمات. فهي تهدف للتحفيز على الرقص لتشعل الجسد بالإيقاع. مثل موسيقى الروك، الديسكو، الراب، جميعها تركز على الإيقاع كأهم جزء في الموسيقى فقط لتحفز الجسد. لهذا السبب من النادر

أن نسمع موسيقى هادئة أثناء التدريبات الرياضية، أو حفل للروك، أو ديسكو.

نحن بحاجة إلى تلك الأجزاء الثلاثة معاً في الموسيقى. ومع ذلك، توازن تلك المكونات سوف يحفز طبيعتنا الإنسانية بطرق مختلفة تجاه الروح أو المشاعر، أو الجسد. بطريقة مماثلة تحتاج تلك العناصر الثلاثة إلى العمل معاً بشكل متوازن وصحيح حتى نقدم تسبيح وعبادة مقبول لدى الله، كما يمكننا أن نرى الخط الخامس من الشكل التوضيحي.

العبادة الروحية المتزنة

لقد تأملنا في الفصول السابقة كيف استخدم الله داود ليسترد مساحة الموسيقى والكتابة للعبادة. أحد الإعلانات التي حصل عليها داود كان حول كيفية خلق توازن روحي في العبادة والتي يمكن أن تسمح للرب بالحضور بمسحته في المكان. فنقرأ أن داود قام بترتيب خدمة العبادة كما نرى هنا:

«رَأَوْا طُرُقَكَ يَا إِلَهَهُ، طُرُقَ إِلَهِي مَلِكِي فِي الْقُدْسِ.
مِنْ قُدَّامِ الْمُعْتَبُونَ. مِنْ وَرَاءِ ضَارِبِ الأَوْتَارِ. فِي
الْوَسْطِ فَتَيَاتُ ضَارِبَاتِ الدُّفُوفِ» (مز ٦٨: ٢٤-٢٥).

هناك ثلاثة أجزاء في العبادة التي نظمها داود. المغنون أولاً. ثم يليهم العازفون. وضاربو الدفوف في النهاية. فريق العبادة هذا كان يعمل معاً بطريقة ترضي وتسسر الرب لذا أتى بحضوره عند الهيكل. وهو ما نشأتاق ونتوق إليه نحن أيضاً. أن نرى ونعاين حضور الله في وقت العبادة.

الجزء الأول والأكثر أهمية في خدمة العبادة هو الغناء. هذا ما يجب أن يقود خدمتنا. إذ يمكن للشعب المشاركة في العبادة إذا كان بإمكانهم سماع أصواتهم وهم يتغنون للرب. وهذا يختلف تماماً عن الموسيقى العالمية. فالموسيقى العالمية لا تشجع على الغناء، وفي بعض الأحيان يكون من الصعب سماع وتمييز كل الكلمات بسبب الموسيقى والإيقاع الصاخب. لهذا نحتاج إلى الحذر لئلا يكون صوت المسبحين والموسيقي عالياً مما يجعل من الصعب على الناس أن يسمعوا أصواتهم الشخصية. إذا كانت الموسيقى صاخبة، عندئذ لن يتشجع الجمع للمشاركة في العبادة والتسبيح من قلوبهم للرب. لأنه هكذا يتم تشجيعهم فقط على الاستماع لما يقدمه فريق العبادة، فنتحول خدمة العبادة إلى أداء فقط ويصبح الجمع هم جمهور المستمعين! على فريق العبادة أن يقود ويشجع كل شخص ليكون عابداً، بدون أن يسعوا للهيمنة والسيطرة على الناس من خلال الصوت العالي للموسيقى. فهذا ما

يقوم به الكثير من فرق الموسيقى العالمية، إذ يسعون للسيطرة على المستمعين.

مثال على كيف أنه لا يجب علينا أن نحاول تشكيل وتطبيع خدمة العبادة، يمكنني أن أتذكر إحدى الكنائس التي كنت مدعواً لزيارتها منذ عدة سنوات، حين كانت ابنتي الكبيرة في الثامنة من عمرها. وفي منتصف خدمة العبادة نظرت إليها بينما كانت واقفة إلى جوارى، ولم تكن تغني. لذا شجعتها لأنه من الضروري أن نتغنى للرب، لكنها أجابتني بغضب قائلة: «لا يوجد فائدة يا أبي. فالموسيقى صاخبة للغاية ولا أستطيع أن أسمع صوتي مهما حاولت!».

الجزء الثاني من خدمة عبادة داود كان العازفون الذين يقفون وراء المغنين. في العبادة المتزنة على الموسيقى أن تكون التابع والمدعم، والمشجع على التسبيح. فقبل كل شيء الغناء هو من يقود القلب (أو الروح) ليعود إلى الرب. ثم يأتي دور الموسيقى ليثبج كل عابد على تركيز مشاعرهم وأذهانهم (النفس) على محبة الرب.

الجزء الأخير من خدمة عبادة داود نجدها في مز ١٨: ٢٥ كان الفتيات ضاربات الدفوف. الدف هو آلة إيقاع. وهو لا يضيف لحناً

للموسيقى. وله دور صغير في التأثير على تناغم وانسجام اللحن. إلا أنه يضيف إيقاعاً يساعد على جعل العبادة حية ومنتظمة.

نحتاج إلى الكم المناسب من الإيقاع في الموسيقى والعبادة. تماماً كما يحتاج الجسد البشري إلى الكم المناسب من الإيقاع ليعمل. فإذا توقفت قلوبنا عن إيقاعها أو الرئتين. سوف نموت سريعاً. هكذا أيضاً. إذا كانت موسيقانا بدون إيقاع ستكون ميتة وبلا حياة. لكن الخلل الآخر هو إذا كان جسمنا لديه الكثير من الضربات أو الإيقاع. عندها يمكن أن يكون لدينا ضغط دم مرتفع أو صداع حاد! ومع ذلك، يجب أن نكون حذرين من أن الضرب أو الإيقاع لا يتغلب على الموسيقى أو يسيطر عليها. الإيقاع الذي ساهمت به الدفوف كان آخر الأجزاء الثلاثة المذكورة في العبادة التي نظمها داود في مزمور ٦٨: ٢٥. هذا الترتيب يوضح لنا التوازن الملائم لجزء الإيقاع في فرق العبادة. فيجب عليهم أن يكون لهم مكان أقل أو أصغر من الحيز الذي يشغله المغنون والعازفون.

يمكننا أن نرى هذا التوازن بوضوح للإيقاع. بينما نتأمل كيفية تصميم الله للجسد البشري ليعمل بكفاءة. فقلوبنا تنبض باستمرار والرئتان تتنفسان. ومع ذلك في معظم الأحيان يحدث هذا بدون إدراكنا لهذه الإيقاعات. فهم يخدموننا في صمت ما عدا في

أوقات ممارسة الرياضة، حين يكون لتأثيرهم صوت عالٍ. قد نلاحظ نبضات قلبنا أو تنفسنا الشاق خلال هذا الوقت من النشاط، ولكن بعد فترة وجيزة سوف تتوازن هذه الإيقاعات مرة أخرى لتكون الخدم الصامت لأجسادنا. بطريقة مماثلة، على الإيقاع في تسبيحنا أن يكون له دور صغير، عاملاً كالخادم الذي لا يلاحظه أحد، ماعداً أوقات الذروة حين تكون الموسيقى مبهجة، أو في حالة حرب، أو مرتفعة على نحو غير عادي. ومع ذلك، يجب أن تعود الموسيقى مرة أخرى إلى إيقاعها المعتاد، إلى التوازن الطبيعي المتمثل في جعل القيادة مع المغنين، والدعم مع العازفين، والإيقاع هو الخادم الخفي.

بينما نقوم بتطبيق هذه الحكمة المتنامية وهذا الحق عن الموسيقى، نجد أن موسيقى العالم عادةً ضد الموسيقى الإلهية التي نظمها داود. في العديد من المرات، يبدأ العازفون الترنيم من خلال مقدمة يبدأ بها عازف الإيقاع. وبعد الانطلاق في الإيقاع تندمج باقي الآلات الموسيقية. في العادة يندمج الجمع مع الإيقاع ربما بالتصفيق أو الرقص. فقد تحمست نفوسهم وأجسادهم حتى قبل البدء في التسبيح. هذا النمط (الذي هو عكس النمط الذي وضعه داود للعبادة المتزنة) يتبع موسيقى العالم. ومع ذلك، لا يجب أن نتبع هذا النمط في خدمة العبادة. قد يحفز أجسادنا أو نفوسنا، ولكن ليس هذا هو هدف عبادتنا. فهدفنا هو أن يملأ

الله الملك المكان بحضوره. ولكن حتى يحدث هذا، يجب أن نتبع العبادة المتزنة التي نظمها داود النبي لشعب الله.

يمكن لأي آلة موسيقية إذا تم استخدامها باتزان، أن تساهم في مسحة العبادة لله. ولكن يجب أن نضع في اعتبارنا أن بعض الآلات هي مصممة لعزف موسيقى غير متزنة وغير إلهية. على سبيل المثال، تأمل في الطبول. لديهم نغمة موسيقية صغيرة جداً للمساهمة في الموسيقى. الهدف منهم هو الحفاظ على إيقاع الموسيقى. إلا أن عازفي الطبول لديهم القدرة على استخدام الطبول بطريقة جسدية تحفز الشهوة، التشويش، التمرد، أو حتى حالة غيبوبة (كما يحدث في الموسيقى الهندية). يمكن للموسيقيين المؤمنين الذين ليسوا على علم بهذه الأشياء أن يتبعوا على نحو خاطئ الأمثلة الخاطئة والتأثيرات الفاسدة التي تكثرت في المجال الموسيقي. يجب استخدام الأدوات التي تؤكد على إيقاع الموسيقى بحساسية بحيث لا تهيمن على الغناء وموسيقى خدمة العبادة لدينا أو تغلب عليها.

لأن الأنماط الموسيقية التي يروجها العالم غالباً ما تميل إلى التأكيد على التوازن الموسيقي حسب الجسد، لذا نحن بحاجة إلى مراعاة تعليمات الرسول بولس في رومية ١٢: ٢ حيث يحثنا قائلاً:

«وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ
شَاكِلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتُخْتَبِرُوا مَا
هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ: الصَّالِحَةَ الْمَرْضِيَّةَ الْكَامِلَةَ».

بينما يتجدد ذهننا ويتغير سننمو أيضاً في كل فهم وإدراك وتمييز للموسيقى وكل شيء آخر. سنتعلم كيف نتوقف عن التمثل بالعالم، بل نفهم بوضوح مشيئة الله الكاملة. هذا الأمر هام للغاية، لأن هذا الجزء الكتابي يقول إن هناك مستويات مختلفة لمشيئة الله.

يمكننا أن نفهم هذا بوضوح حين نتأمل فيما يلي. حين يكون لأحد ما أطفال، لا يزال هناك الكثير من الأمور غير مسموح لهم بعمله، مثل ركوب الدراجة أو عبور طريق مزدحم بمفردهم. في بعض الأحيان، إذا أصر طفل على القيام بأمر ما بمفرده، سيسمح له الأب بفعل شيء غير حكيم أو حتى خطير. قد تكون إرادة الأب بالسماح (أو القبول)، بينما هو ليس الإرادة الكاملة للأب. إذا كنا عنيديين (مثل الابن الضال في لوقا ١٥)، فقد يُسمح لنا بارتكاب أخطاء مكلفة قبل أن نتعلم أن نشق ونتمثل لإرادة أبينا السماوي الكاملة.

في إحدى المرات، علمني الرب درساً في غاية الأهمية عن كيف

يمكن لعبادة غير متزنة أن تؤثر على العظة. حين كنت ضيفاً في إحدى الكنائس. حين كنت هناك لاحظت أن هناك شيئاً ما في خدمة العبادة أزعجني في الروح. كنت متأكداً من أن السبب ليس نقص في المواهب التي كانت لدى أعضاء هذا الفريق الذي كان يقود خدمة العبادة. كان قائد الفريق عازفاً مشهوراً لموسيقى الروك-جاز قبل الإيمان. وكان الفريق الذي معه موهوباً للغاية. حتى يبدو أنهم بإمكانهم جذب الجمع إلى حيثما أرادوا وكانت هذه هي المشكلة. ففي بعض الأحيان كان بإمكانهم قيادة الجمع إلى حضور الله. ومع ذلك في أوقات أخرى حين كانوا يقودون الخدمة من خلال مواهبهم الفذة والصوت العالي لموسيقاهم. خلال مثل هذا الوقت كان من الصعب الشعور بمسحة الروح القدس في وقت العبادة.

وبينما كنت أصلي لأجل هذا الأمر. فتح الرب عيني ورأيت ما كان يحدث في العالم الروحي. رأيت روحاً شريراً جالساً على عرش صغير فوق المنبر في المنتصف ويمتد إلى أحد الجانبين. فأدركت أن هذا الروح الشرير يسيطر جزئياً على الكنيسة.

بعد ذلك رأيت الأرواح الشريرة وهي تبدأ في العزف على الآلات الموسيقية. بمجرد أن بدأ القائد في عزف موسيقاه لنشر التأثير الروحي الشيطاني من خلال المنبر. وحين ملأ هذا التأثير المكان.

رأيت الباب الخلفي للكنيسة ينفتح وظهرت سلم تقود لأسفل إلى الجحيم. وبعدما هبأت الموسيقى المناخ الروحي، دخل روح شرير قوي إلى المكان من خلال الباب وبدأ يسير في أرجاء الكنيسة.

قبل ذلك الوقت، كنت في عدة خدمات للعبادة حين ملاً حضور الرب المكان ليزور شعبه. كما ذهبت إلى خدمات أخرى حيث كان بإمكانني الشعور بالملائكة تهب من السماء لمشاركتنا في العبادة المجيدة. ولكنني لم أدرك أنه يمكن أن يحدث النقيض. فكما يمكن للموسيقى الممسوحة أن تأتي بالملائكة من السماء لمشاركتنا في العبادة، هكذا أيضاً يمكن للموسيقى الفاسدة أن تأتي بالأرواح الشريرة من الجحيم.

تكلمت مع القس بعد انتهاء الخدمة لأشاركه بقلقي من هذا الخليط الروحي الذي ينتشر من خلال فريق الموسيقى في الكنيسة. اتفق معي أنه هناك بعض المشاكل الخطيرة. إلا أنه نظر لي حزيناً وقال: «أتعلم أن عازف الجيتار الذي يقود الفريق؟ هو أبي. وعازفة البيانو هي أختي. وقارع الطبول هو أخي؟!». وحين أنهى حديثنا بهذه العبارة، أدركت أنه لن يفعل شيئاً لحل مشكلة الكنيسة لأن هذا سوف يسبب مشكلة عائلية.

أصلي أن يساعد الرب كل منا ليكون لنا تمييز واضح للعبادة

المتزنة. جنباً إلى جنب مع هذا التمييز الروحي، أصلي أن يكون لدينا أيضاً رغبة كاملة في اتباع طرق البر الذي سيظهره لنا الله. لقد شهد الرب عن داود قائلاً إنه وجد داود ابن يسى رجلاً حسب قلبه، الذي سيفعل كل مشيئته. فقط عندما نرغب بإخلاص في اتباع كل مشيئة الله، يمكن أن تصبح موسيقانا وعبادتنا قوية ونقية، مثل موسيقى داود. حينها يمكننا دعوة إلهنا وملكننا ليأتي إلى هيكله بينما نعبد. وعندها - مثل داود- يمكن لموسيقانا أن تطرد الأرواح الشريرة، وليس العكس!

الفصل السابع

قيادة العبادة

كل قائد تسبيح وعبادة يقود خدمة في غاية الأهمية والصعوبة في الوقت نفسه. حتى لو لم تكن شخصياً قائداً عبادة أو عازف موسيقى، إلا أنه من الجيد أن يدعى الجميع إلى القيادة للحصول على بعض الفهم حول تعقيدات هذه الخدمة. ومع اكتساب القيادة المشتركة للكنيسة مزيداً من الحكمة والفتنة، يمكن أن تساعد على نحو متزايد في توجيه هؤلاء المدعوين إلى هذه المسؤولية المهمة. لذا حتى إذا كان صوتك يشبه الضفدعة أكثر من صوت الملائكة ولن تصبح يوماً ما قائداً للعبادة، أشجعك على قراءة هذا الفصل الذي سيكون مفيداً لك.

هناك الكثير من العوامل التي يجب التعرف عليها جيداً وتوجيهها في خدمة العبادة، حتى نصل إلى الهدف ونتمم خطط الله. فأتثناء التغني للرب، يجب على قائد العبادة أيضاً جمع وقيادة جميع الموسيقيين جنباً إلى جنب مع الشعب، يشبه هذا إلى حد كبير من يقود السيمفونية. ومع ذلك، فإن المسؤولية الروحية لهذه

الخدمة أعظم بكثير من الموهبة الطبيعية والقدرة على التنظيم. فقائد العبادة يجب أن يكون على درجة عالية من الحساسية الروحية، ليقود كل الجمع إلى حضور الله، بينما يتجنب الحواجز والإعاقات التي من العدو. فعلى القائد أن يكون عابداً، ومنظماً، ومسبحاً، وحارساً، ومচারباً روحياً، الكل في آن واحد.

الحاجة إلى قادة العبادة

الأمر الأول الذي يحتاج إليه قائد العبادة هو أن يكون لديه نظرة صائبة نحو فهم الغرض الحقيقي من خدمته. هذه الرؤية هي أنه يحتاج أن يكون عابداً حقيقياً يساعد الجميع ليعبدوا الله بحق. قال الرب يسوع في يو ٤: ٢٣ إن الآب يطلب العابدين الحقيقيين. لذا هذا الأمر ضروري لإرضاء قلب الله، كما أنه ضروري للجمع كذلك. هذا لأننا بينما نعبد الله، نتغير شيئاً فشيئاً لنكون مشابهين له،

أن تكون عابداً حقيقياً يقود آخرين ليعبدوا، يجب أن تكون الرؤية التي تجذب قلبك كقائد للعبادة، بينما لدى الكثيرين أهداف أخرى أقل بكثير من تلك الرؤية. بعض الأهداف الأخرى يمكن توضيحها فيما يلي:

١. المشجع

هذا النوع من قادة العبادة يسعون لتوجيه الجمع للحماس والحركة. فهو أو هي يخلطان الحماس بالمسحة. يؤمنون أن خدمة العبادة الجيدة يجب أن تكون صاخبة، ومتحركة، وممتلئة بالطاقة. وإذا أصبحت خدمة العبادة هادئة أو بطيئة يظنون أن هناك قيد ما في الخدمة، لذا يجب أن تكون أكثر حيوية. قائد فريق المشجعين دائماً يحفز ويحث الجمع لفعل ما يجعلهم أكثر حماساً وحيوية. لقد سمعت خدمات عبادة لمثل هؤلاء القادة الذين يستثمرون في تشجيع الناس على العبادة، بينما لا يفعلون هم هذا. هم يطلبون التحرير للناس، ولكن من السهل أن يختلط هذا بحماس الجسد أكثر من مسحة العبادة الحقيقية.

٢. مؤدي فقرة العبادة

هذا النوع من القادة يظن أنه أكمل دوره ووظيفته إذا استمتع الجمع بخدمته، وإذا كانت خدمته مقبولة. المؤدون لا يمكنهم التمييز بين النفس والروح (انظر عب ٤: ١٢). ونتيجة لذلك يهدفون إلى إرضاء الجمع من خلال أشياء مثل الجمال، الموهبة، حس الفكاهة، والدراما بدلاً من تعلم كيفية الانسحاق والخدمة بالروح

القدس. بما أن الفنان يقيّم أداءه بشعبيته أو نجاحه، فإنه يميل إلى الترويج لنفسه بدلاً من الرب، ويمكن أن يصبح هدفه هو إرضاء الناس بدلاً من أن يرضي الله.

إن أداء «المؤدي» قد يتبع نمطاً من أنماط عدم الاتزان. فنجده في بعض الأحيان يكون نسخة من أحد قادة العبادة المؤلفين فيظهر بغاية الروحانية، إلا أن هذه المحاولة ليكون روحياً لا ينبع حقاً من عمل الصليب، فهو ما إلا أنه نفاق. قد يبدو في غاية الروحانية حين يكون على المنبر، بينما حياته اليومية تمتلئ بالشهوة وأعمال الجسد.

عدم توازن آخر يمكننا أن نراه هو أنه قد يقلد أحد المغنين العالميين المؤلفين، أو قائد تسبيح مسيحي جسدي. إذا كان قائد التسبيح يفتقر إلى التمييز الروحي، سوف يسعى إلى النجاح الذي يعتمد على ردود الفعل الخارجية مثل رد فعل المستمعين، الشهرة، زيادة عدد الحضور، والنجاح المادي. هناك الكثير من الطرق العالمية والجسدية التي يتبعها المغنون والموسيقيون العالميون لربح هذه الأمور. لذا إذا اتبع المؤمنون نفس المنهج، فإنهم سيحصلون على النتائج نفسها. تماماً كما كان يحاول

إبليس مع المسيح في البرية ليحصل على النجاح الأرضي من خلال إفساد العبادة. مثل ما يواجهه قادة العبادة والموسيقيون اليوم!

قادة العبادة من هذه الفئة يسقطون في الخطأ نفسه الذي حذر منه الرسول بولس في ٢ كو ١٠: ١٢ حين كتب قائلاً:

«لأننا لا نجترئ أن نعد أنفسنا بين قوم من الذين يمدحون أنفسهم، ولا أن نقابل أنفسنا بهم. بل هم إذ يقيسون أنفسهم على أنفسهم، ويقابلون أنفسهم بأنفسهم، لا يفهمون... لأنه ليس من مدح نفسه هو المزكى، بل من يمدحه الرب.»

على قائد العبادة الذي يسعى إلى المدح الكامل من الله فقط أن يتبع نموذج داود. لم يكن يبدو على داود خارجياً وكأنه سيصبح رجلاً ناجحاً، لكن الله قال عنه: «إن الرب لا ينظر كما ينظر الإنسان؛ لأن الرجل ينظر إلى المظهر الخارجي، لكن الرب ينظر إلى القلب.»^١ كان ذلك لأن داود كان رجلاً حسب قلب الله نفسه الذي رفعه ليكون «مرنم إسرائيل الحلو». هكذا أيضاً إذا كان تركيز رؤيتنا وعبادتنا على قلب الله، وليس على الشكل الخارجي والنجاح، يمكننا أيضاً الحصول على المدح والرفعة من الرب والذي حصل عليه داود.

٣. المحترف

قائد العبادة الذي يسعى للاعتراف يمكن تشبثته من خلال السعي للكمال، بينما ينسى أن الهدف الرئيسي للعبادة هو عبادة الرب. فالموهبة الموسيقية وعمل الفريق بانسجام معاً في غاية الأهمية، ولكنها يمكن أن تتحول إلى آلهة. قائد العبادة الذي يسعى قبل كل شيء أن يكون وقت العبادة مميزاً بالكمال والانسجام والموهبة، هو بذلك يعبد خدمة العبادة بدلاً من عبادة الرب ويقود معه الجمع أيضاً. هذا لأن الشخص الذي يسعى لإظهار موهبته وقدراته الموسيقية يمكنه أن يجذب انتباه الجمع للأمر ذاتها بدلاً من الرب.

ما نريده حقاً: خدمات عبادة، وليس حفلات موسيقى!

كنت أتكلم في إحدى الكنائس حين فتح الله عيني لأرى أهمية أن يكون هناك رؤية نقية وواضحة لخدمة العبادة. كان يقود خدمة العبادة في تلك المرة مجموعة من المسبحين الذين كانوا يؤدون حفلات موسيقية مسيحية. وعلموا أن الضيف المتكلم (الذي هو أنا) كنت في السابق قائداً للعبادة والذي كنت معروفاً بعقد حفلات الموسيقى والندوات. لذا، ومن بين الدوافع الأخرى، أرادوا أن يبذلوا قصارى جهدهم لإثارة إعجاب الضيف المتكلم. لقد وجدت في

الواقع أنها مثيرة للإعجاب لدرجة أنني أذكرها الآن حول العالم في ندوات العبادة التي أقوم بها.

بدأت الخدمة مع «صوت قوى مفاجيء». حيث بدأ لاعب الدرامز في بدء أول ترنيمة. ثم اندمج معه سريعاً عازف الجيتار والذي كان معه ذلك الجهاز الصغير ليحول صوت الجيتار لصوت موسيقى heavy metal. تحرّكت الموسيقى الصاخبة مباشرة، بينما كرر فريق المسبحين كلماتهم قائلين: «ليرتفع الرب». حتى يشترك معهم الشعب.

وبينما كان وقت العبادة يستمر بلا توقف، أدركت أن هذه الترانيم هي الترانيم نفسها التي يؤدونها في حفلات الموسيقى. لم يعزف الفريق ترانيم يعرفها الجمع؛ حتى الأجزاء القليلة التي كان يحاول الجمع المشاركة بها في التسبيح لم تكن ذات قيمة. واستمر الفريق بدون الاهتمام، بما إذا كان الجمع يشاركونهم في التسبيح، أو إذا كان يمكنهم التصفيق، أو يكتفون بالمشاهدة فقط. على الرغم من أنه كان خدمة الأحد الصباحية في الكنيسة، إلا أنني استطعت تمييز أنني كنت في حفل موسيقي وليس خدمة العبادة.

بينما كانت تستمر «خدمة العبادة»، كنت أحاول الصلاة والعبادة بمفردي لأتقابل مع الرب. فقد كنت أعلم أنه بعد عدة دقائق

سأصعد على المنبر لتقديم العظة الصباحية. لذا كنت أصلي إلى الرب طالباً مسحة حضوره. على الرغم من أن حضور الرب لم يكن واضحاً في خدمة العبادة.

ثم نظرت إلى زوجتي. ولاحظت أنها لم تكن تحاول حتى المشاركة في التسبيح أو التصفيق. فأنحيت لأقول لها: «أنا أعرف أن خدمة العبادة هذه ليست جيدة، ولكننا يجب على الأقل أن نحاول ملاقاته الرب». فأجابني: «إذا رأيت ما أراه، لن تشارك أنت أيضاً في التسبيح والتصفيق». جذب هذا الرد انتباهي. لذا سألتها عما تراه. فقالت لي إن الرب أعطاها رؤية لتمثال ضخم يرتفع فوق فريق الموسيقى في منتصف المنبر. وأتى فريق التسبيح والموسيقى يعبدون هذا التمثال وكان التمثال هو موسيقاهم!

بعد العظة والختام بترنيمة نهائية أخيرة، توجه قائدهم إليّ. شعرت بالقلق من أنه قد يسألني عن رأيي في «خدمة العبادة». وكان علي أن أقول شيئاً بدون نفاق. ومع ذلك، تلاشى قلقي حين بدأ يتكلم. فقال: «إن خدمة العبادة كانت عظيمة! لم نفوت أي شيء! فقد علمت منذ العزف الأول للدرامز أن الوقت كله سيكون ناجحاً!» واستمر في مدح أداء الفريق ولم يسألني مطلقاً عن رأيي أو طلب تعليقات حول خدمته.

حتى إذا لم تر زوجتي تلك الرؤيا. كان من الواضح أن موهبتهم كانت إلهاً للفريق كله. فتوجه قائد الفريق كان هو نفس التوجه العام لكل أعضاء الفريق أثناء وقت العبادة على المنبر.

نظراً لأن خدمتهم كانت ذات توجه ذاتي، فإن هذه المجموعة لم تتخل فقط عن الخضوع لسيادة المسيح. ولكنهم أيضاً لم يخضعوا لراعي الكنيسة. فبعد عدة شهور قليلة حاول الراعي إجراء بعض التغييرات في خدمة العبادة، والتي كان يظن أنها ستقود إلى نتائج أفضل. قرر الفريق أن يتركوا الكنيسة حين وجدوا أنهم لن يستطيعوا الاستمرار بطريقتهم الخاصة، مما سبب انقسام في الكنيسة.

دوافعنا ورؤيتنا لنكون قادة للعبادة في بيت الرب هما الأكثر أهمية. فهذا ما يقود كل ما نفكر به ونفعله، ويمكنه أن يقودنا لننجح في تحقيق مشيئة الله؛ أو تحقيق أفكارنا البشرية الخاصة وأهدافنا. دعونا نختار تحقيق مشيئة الله، وأن نسعى بكل قلوبنا لنكون العابدين الذين يريدهم.

أفكار عملية تساعد في قيادة خدمة العبادة

بينما نحافظ على الرؤية الصحيحة في قلوبنا، علينا أيضاً أن

نتعلم المزيد من الحكمة العملية لنصبح قادة عبادة مهرة. فيما يلي بعض الخطوات العملية التي بإمكانها مساعدة أي شخص لتطوير خدمته.

١. يجب أن تعد قلبك

الأساس الأول الذي يجب أن يكون لدى كل إنسان هو أن يتوافق قلبك مع الله. يعلن كاتب المزمور في مز ١٦: ١٨ «إِنْ رَاعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي لَا يَسْتَمِعْ لِي الرَّبُّ». حتى نكون قادرين على تقديم خدمة صحيحة فعالة وروحية، يجب أن نتطهر قلوبنا من أي قيد. هذا لا يعني أننا كاملون. بل نحتاج أن ندرك أن دم المسيح قد غسلنا وطهرنا، حتى يمكننا الوقوف بلا لوم في محضره. إذا لم يكن لديك هذه الثقة، يجب أن تسعى للحصول على هذا الانتصار أو تدع قيادة خدمة العبادة لآخر يكون قلبه معداً لخدمة الرب.

أمر آخر علينا إعداد قلوبنا من خلاله هو الصلاة من أجل الخدمة التالية. فعلى أن نطلب من الرب ليعلم لنا عن مشيئته التي يريد اتمامها في خدمة العبادة. فخدمة العبادة كالمعركة، وعلى القائد الحكيم أن يسعى لتطبيق الخطة الملائمة لكل معركة. كما تساعدنا الصلاة لننال المسحة حين نقف لنقود الخدمة.

نحن بحاجة أيضاً إلى إعداد قلوبنا حتى نكون واثقين في الرب عندما نقف أمام الناس. فقائد الجيش الذي يخشى جبهة القتال لن يلهم قواته لبذل قصارى جهدهم. ولكن إذا أعد الله قلبك كما أعد قلب يشوع، عندئذ سيثق الناس بقيادتك. فحين تقف أمام الجمع، ثق أن الرب سيساعدك لتقودهم إلى محضره. ابتسم وكن طبيعياً. لا تكن خائفاً أو متكلفاً!

السبب الأخير الذي نحتاج لأجله إعداد قلوبنا هو لنفرح بالرب. نحن نقود الآخرين لما حصلنا عليه بالفعل. فلا تأتي بقلب ثقيل بالهموم والقيود إلى الخدمة. لأن هذا سيقود الجمع لتذكر مشاكلهم الخاصة وهموم الحياة. بدلاً من ذلك عليك أن تشير إلى المسيح!

٢. قم بإعداد قائمة بالترانيم

على قادة العبادة أن يقوموا بإعداد قائمة الترانيم قبل بدء الخدمة. تماماً مثل الواعظ الذي يعد العظة قبل تقديمها. هكذا أيضاً على قائد العبادة أن يعد الكثير من الأمور قبل خدمته. لا يعني هذا أنه يجب أن تتبع بشكل آلي القائمة التي قمت بإعدادها للخدمة، فكما يجب على الواعظ أن يخضع لإرشاد الروح القدس

ليتكلم عن أمور لم يعدها مسبقاً. هكذا أيضاً قائد العبادة. ومع ذلك، حتى إذا كان هناك بعض التغييرات العرضية، إلا أن القائمة التي تقوم بإعدادها مسبقاً سيساعد الفريق على الخدمة معاً بانسجام.

إن قيادة خدمة العبادة ليس عملاً يقوم به رجل واحد. فالكنائس لديها الآن عازفو الموسيقى وفي بعض الأحيان يكون هناك فريق من المسبحين ليساعدوا في قيادة خدمة العبادة. وفي العادة يكونون بحاجة إلى التدريب المسبق. فإذا كانت كنيستك تستخدم جهاز لعرض كلمات الترانيم، عندئذ سيكون هذا الشخص هو أيضاً بحاجة إلى قائمة الترانيم مسبقاً ليقوم بأداء دوره بسلاسة.

يجب على الترانيم التي تختارها أن تتسق معاً لتساعد في قيادة الجمع إلى محضر الله. فيما يلي سنرى بعض الأنماط العامة لكيفية تدفق الترانيم معاً نحو الله ومشيئته.

يمكن ترتيب الترانيم تبعاً للسلم الموسيقي. يجب أن تكون حذراً في ضبط نغمة البداية، حتى لا تكون بعض أجزاء الترنيم منخفضة للغاية أو عالية للغاية. فمن الصعب على الجمع أن تنطلق قلوبهم في التسبيح والعبادة، إذا كانت حبالهم الصوتية تحتاج إلى أن تمتد على نحو مؤلم!

يجب أن يكون لكل كنيسة قائمة بالترانيم التي يغنونها. بالإضافة إلى السلاليم الموسيقية التي يمكن أن تغني بها بشكل مريح. إذا لم تكن لديك القدرة الموسيقية على إنشاء هذه القائمة الرئيسية، فابحث عن شخص يمكنه القيام بذلك.

إذا بدأت بإعداد قائمة ببعض الترانيم التي تتبع سلماً موسيقياً مريحاً، على سبيل المثال سلم C، عندها سيكون عليك البحث عن بعض الترانيم الأخرى التي تتبع السلم نفسه لتستمر في التدفق من ترنيمة لأخرى. كما يمكنك أن ترنم الترنيمه تلو الأخرى دون الحاجة إلى انتظار العازفين لبدأوا بالنغمة المفتاحية. من الناحية الموسيقية هذه هي أسهل الطرق لضمان انسياب الترانيم الواحدة تلو الأخرى في خدمة العبادة. إذا كنت تريد أعداداً قائمة ببعض الترانيم التي تتبع سلاليم موسيقية مختلفة، سيكون من الأفضل اختيار ترانيم تتبع السلم الموسيقى الأعلى التالي. على سبيل المثال، يمكن اختيار بعض الترانيم التي تتبع سلم D بعد الترانيم التي تتبع السلم C. سيرفع هذا العبادة إلى مستوى أعلى جديد بسلاسة بدون تشويش.

الطريقة الثانية التي يمكن بها الأعداد لخدمة العبادة، هو اختيار موضوع أو شعار واحد تتبعه الترانيم. قد يريد الرب إثارة موضوع ما

من خلال كلمات الترانيم. هناك بعض المواضيع التي تحتوى على الكثير من الترانيم المتاحة، مثل: الفرح، الخلاص، التحرير، صهيون، نهر الله الحي، الحرب الروحية، دم المسيح، الانتصار، وغيرها من المواضيع الأخرى. إذا وضع الرب موضوعاً محدداً في قلبك، بينما تعد وقت العبادة، قد يكون هذا هو الرسالة المفتاحية لتلك الخدمة. وقد تجد أن العظة تتبع الموضوع نفسه. في هذه الحالة، سيقوم وقت العبادة بإعداد قلوب الجمع لاستقبال الرسالة من الرب. وبهذا يتحرك الرب بقوة أكبر من خلال هذا الاتفاق.

يمكن لخدمة العبادة التي تتبع موضوعاً محدداً بقيادة الروح القدس أن يطلق بركات حقيقية. أتذكر إحدى المرات حين كنت أقود تكريس أحد البيوت، وشعرت بقيادة الرب لأرغم بعض الترانيم حول دم المسيح. وبينما كنا نعبد الرب ونعلن تطهير دم المسيح شعرنا بحضور الله يحل في البيت مطهراً البيت وكل ما به.

بعد عدة أيام اختبر الزوج في هذا البيت اختباراً غير اعتيادي. فبينما كانت الزوجة مؤمنة حقيقية، كان الزوج مقامراً وسكيراً. وبينما كان يقف بالخارج في حديقته، سمع أصواتاً تدعوه من حديقة أحد الجيران. كانوا يقولون له: «تعال معنا، فنحن سنذهب لنشرب ونقامر ونحصل على القليل من المرح». لقد سمع الرجل

الأصوات بوضوح، ولكن لم يكن هناك أحد في ذلك البيت. لقد كانت أصوات الأرواح الشريرة التي كانت تسيطر عليه. بعد ذلك، سألهم: «ولماذا يجب أن أتى أنا عبر السور إلى حديقة جاري؟ لماذا لا تأتون أنتم إلى هنا؟» فأجابته الأرواح الشريرة: «لا يمكننا أن نأتي إلى حديقتك، فهناك الكثير من دم المسيح عند جانبك!». خدمة العبادة الوحيدة هذه جلبت حماية الله لهذه المرأة وعائلتها بشكل رائع. وبعد وقت قليل أصبح زوجها مؤمناً وعاش حياة تقية لعدة سنوات.

الطريقة الثالثة لإعداد وقت العبادة هو ما تم مناقشته سابقاً وهو التدرج من التسبيح إلى العبادة. هذه الطريقة جيدة بوجه عام لخدمتنا. ومع ذلك، تذكر أن هذا النمط من التسبيح إلى العبادة هو مبدأ توجيهي لا ينبغي اتباعه بشكل حرفي. فقد يريد الرب أن يكون الوقت كله تسبيح له في إحدى الخدمات، بدون ترانيم تعبدية. وفي بعض الأحيان الأخرى، قد يكون قلب الجمع معداً مسبقاً (من خلال الصلاة، أو عزف الموسيقى قبل بدء الخدمة). عندها سيكون من الممكن بدء الخدمة بالعبادة مباشرة. وفي بعض المناسبات، إذا كان هناك قيد ما في العبادة، سيكون من الجيد أن تنهي خدمة العبادة بتسبيح قبل الاستمرار في باقي أجزاء الاجتماع.

بطريقة مماثلة. يمكن عادة تنظيم خدمات العبادة بشكل صحيح عن طريق الانتقال من الترانيم الأسرع إلى الترانيم الأبطأ. يمكن للترانيم السريعة أن «توقظ» الجمع في بداية الخدمة وتشجعهم للفرح. ولكن عندما يتقابل الناس مع الله، يمكن للترانيم البطيئة مساعدتهم للتركيز بقوة أكبر على شركتهم مع الله.

نمط آخر شبيهه يمكن استخدامه لإعداد وقت العبادة وهو استخدام ترانيم تشير إلينا. ثم بعد ذلك ترانيم عن الرب. في بعض الأحيان يمكننا البدء في خدمة العبادة بترانيم حيث نقدم التحية لبعضنا البعض، ربما بمصافحة الأيدي، بينما نعبر عن قبولنا ومحبتنا لبعضنا البعض. في أوقات أخرى، قد نحث بعضنا البعض على غناء كلمات توجه رسالة إلى أنفسنا، ربما عن كيف يجب علينا جميعاً أن نبدأ في تسبيح الرب، أو أنه علينا أن ندخل جميعاً في الحرب الروحية. هذه هي كل الترانيم التي نغنيها لأنفسنا وللأعضاء الآخرين في الكنيسة. يمكننا أن نطلق على هذا «خدمة الجسد» أو «التشجيع على المستوى الأفقي». يمكن لهذا أن يخدم هدفاً قيماً وهو توحيد وتشجيع الناس في خدمة العبادة. ومع ذلك، ينبغي أن يكون الهدف الأعلى للخدمة هو أن ينتهي بنا

الوقت وعيوننا تتجه نحو السماء، وقلوبنا تلتقي شخصياً مع الرب. وهو ما يمكن أن نطلق عليه «العبادة الرأسية» أو «خدمة الرب».

إذا لم يكن لدينا المهارة في اختيار الترانيم، ستكون خدمتنا سبباً للتشويش. فقد ننتقل مراراً وتكراراً بين ترانيم الأغاني التي نتحدث عن القديسين على الأرض ثم ننتقل إلى الترانيم عن الله في السماء، إلى أن نشعر بأننا مراراً وتكراراً نرتفع ونهبط كما لو كنا في قطار سريع بأحد الملاهي! كما سيشبه الأمر الانتقال السريع بين الدار الخارجية وقدس الأقداس بين الترنيمة والأخرى.

اقترح أخيراً لإعداد وقت العبادة هو استخدام الترانيم التي تقدم الحق أو مسحة جديدة. اكتب قائمة بالترانيم التي لاقت استحساناً في أوقات العبادة السابقة، وتذكر تلك الترانيم التي كنت ترددها في الآونة الأخيرة في قلبك. ففي بعض الأحيان قد تجد نفسك تردّد ترنيمة ما منذ الاستيقاظ في الصباح. كما ذكر كاتب المزامير في مز ٤٢: ٨ و ٧٧: ٦، فالله يمكنه أن يعطينا تسبيحة بالليل. حتى عندما نكون نائمين يمكن للروح القدس أن يحرك قلوبنا للتسبيح. وعندما نستيقظ، سيكون من الحكمة أن نتذكر ما هي الأغنية التي أعطانا إياها الروح القدس. إذا كنت تعدّ لخدمة العبادة، قد تكون تلك التسبيحة هي المفتاح لخدمة العبادة.

٣. كن قائداً جيداً.

على قائد العبادة أن يكون كما يشار إليه، قائداً، وليس تابعاً. فمسئوليتك كقائد أن تقود فريق التسبيح والجمع كله للقاء الرب. إن قائد العبادة المتوتر الذي يتصرف بخجل ويتمتم بهدوء عن التوجيهات لا يبعث على الثقة في قيادته.

إذا كنت قائداً لوقت العبادة، تكلم بوضوح حتى يتمكن كل فرد من متابعة قيادتك. كما أن هذا سيساعد الجميع للانسجام معاً بدون تشويش. تكلم بوضوح حين تريد إعطاء بعض الإرشادات والتوجيهات. وحين تبدأ الترنيمة يمكنك التصفيق أو الترنيم عالياً أو رفع يديك ليرى الجميع أنك قد بدأت الترنيم. يمكنك المساعدة في توجيه سرعة الترنيم عن طريق التصفيق، أو استخدام الدف، أو عن طريق رفع يديك. وإذا كنت تريد من الجمع مشاركتك في رفع الأيدي أو الرقص، عليك أن تخبرهم مسبقاً، قبل البدء في الترنيمة أو في لحظة هادئة من الترنيمة حين يكون هناك موسيقى فقط.

حين تريد إعادة جزء ما من الترنيمة، يمكنك ببساطة إعادتها مرة أخرى بعد انتهاء الترنيمة أو الإشارة بيدك ليفهم الجمع أنك ستعيد هذا المقطع مرة أخرى. وحين تريد التوقف عن الترنيم، يمكنك التوقف عن التصفيق والوقوف بصمت وهدوء، أو حتى رفع

يدك لجذب انتباه الجميع. إذا كنت تريد أن تقود الجميع إلى العبادة العفوية، فيمكنك رفع يديك قبل انتهاء فريق التسبيح، وإغلاق عينيك، والبدء في العبادة، وربما أيضاً التراجع عن الميكروفون.

قد تحتاج إلى أن يكون لديك نظام من الإشارات لاستخدامه مع جهاز العرض. يحدث التشويش في خدمات العبادة عادةً بسبب عدم ظهور كلمات الترانيم بسرعة كافية على شاشة العرض، أو عرض كلمات ترنيمة أخرى. إذا كان لديك إشارة صامتة يمكن أن تعطي الشخص عند جهاز العرض أو الكمبيوتر (ربما إشارة رأسك، أو الوجه)، فيمكنك أن تسمح له بمعرفة مسبقة لما يجب عرضه لاحقاً. تأكد من متابعة الشخص الذي يتابع جهاز العرض لإرشاداتك. فإذا أغلق عينيه لوقت طويل ليعبد الرب، يمكنه أن يفقد تواصله معك مما يسبب تشويش الكنيسة كلها.

الإشارة التي استخدمها للتواصل مع الشخص المسئول عن جهاز العرض هو التواصل المباشر بالعين مع الإشارة بيدي أثناء الترنيمة. هذا ليوضح له أن هذه هي المرة الأخيرة لتكرار هذه الترنيمة، ليكون لديه الوقت الكافي للاستعداد لعرض الترنيمة التالية. وإذا كنت أريد أن أنتقل للترنيمة بعد التالية، متغاضياً عن الترنيمة التالية، عندئذ أشير بيدي برقم اثنين ليدرك أنني

أريد الانتقال إلى الترنيمة التالية. وإذا كنت أريد العودة مرة أخرى للترنيمة السابقة، أشير بيدي للوراء ليدرك أنني سأعود للترنيمة السابقة.

٤. كن تابعاً جيداً

بينما يجب على قائد العبادة أن يتعلم كيف يكون قائداً جيداً. فإن أحد المفاتيح الهامة لهذا هو تعلم كيف يمكن له أن يكون تابعاً جيداً. إذا لم تكن راعياً رئيسياً للكنيسة، فأنت بحاجة إلى معرفة ما تريد قيادة الكنيسة منك القيام به. هل يريدون خدمة عبادة قصيرة؟ إذاً اجعل وقت العبادة قصيراً! فأنت تقود تحت قيادة القس، وقادة الكنيسة، وقادة الموسيقى. إذا كان لديهم ثقة في خدمتك ومنحوك الحرية الكاملة لتقود خدمة العبادة، عندئذ سيكون عليك أن تسعى إلى قيادة الوقت جيداً. ولكن إذا كنت تتعلم فقط أو إذا كانت هناك توضيحات من مجلس الكنيسة لقيادة العبادة، عندئذ سيكون من الأفضل أن تلتزم بتلك الإرشادات. إذا طُلب منك فقط قيادة الجمع في عدد قليل من الترانيم القصيرة، فلا تقم باختطاف الخدمة ومحاولة الوعظ، أو الكشف عن نبوءة، أو تقديم دعوة إلى التقدم للصلاة عند المنبر!

في كثير من الأوقات يصارع القادة حين يشعرون أن قيادة الروح القدس تختلف عما يقوله مجلس الكنيسة. فمن جهة هم لا يريدون عصيان قادة الكنيسة، ولكن من الجهة الأخرى هم لا يريدون عدم طاعة الله. عند هذه النقطة، على قادة العبادة أن يتذكروا أنهم جميعاً في عملية تعلم مستمر من الروح القدس (هم وقادة الكنيسة). بعد الخدمة تناقشوا معاً حول وقت العبادة. واطلب بإخلاص حقيقي أن تميزوا معاً نقاط القوة والضعف في خدمة العبادة، وما إذا كان اتباع نهج مختلف قد يؤدي إلى نتائج أفضل. بهذه الطريقة يمكن لفريق العبادة أن ينضجوا في قدرتهم على قيادة الخدمات. مناقشة هذه الأمور يمكن أن تمنح للقادة فكرة أفضل لما تحاول إنجازه من خلال قيادتك لخدمة العبادة. وقد يمنحونك المزيد من المرونة والحرية في قيادة العبادة. ولكن حتى إذا لم يسمحوا لك بالمزيد من الحرية، لا يجب عليك أن تتحكم في زمام الأمور وتعصى القادة. إذا كنت قد بذلت قصارى جهدك في قيادة الخدمة في ظل التوجيهات التي قدمها لك القادة، فأنت لست المسؤول أمام الله عن أي عوائق قد تكون بسبب هذه القيود. فالرب سيكون راضياً عنك وعن خدمتك حين تقوم بخدمتك على أكمل وجه حسب قدر استطاعتك في ظل تلك القيود.

٥. كيف تبدأ خدمة العبادة؟

إذا كنت أنت من يبدأ الاجتماع من البداية، سيكون عليك أن تجذب انتباه الجمع لتبدأ. يمكن أن تفعل هذا من خلال الصلاة، قراءة الكتاب المقدس، أو من خلال التشجيع.

إذا كان الآخرون (مثل القس أو العازفين) قد بدأوا الاجتماع بالفعل، وبدأ الجمع بالانضمام إليهم، سيكون عليك أن تكون حساساً للتوقيت المناسب لبدء قيادتك. فالخدمة يمكن أن تشبه سباق التتابع، وعليك أن تفهم متى يجب عليك أن تمسك بالعصا لتكمل السباق. لا ترجع بهم إلى نقطة البداية مرة أخرى. إذا كان الجمع قد بدأ في التسبيح قبل أن تبدأ قيادتك، فسيكون من الحكمة أن تزيل بعض ترانيم التسبيح من قائمتك. فقائمتا للتسبيح ستكونان طويلاً ومرهقاً، كما أنه إذا كان قلب الشعب معداً سابقاً (من خلال وقت للتوبة، أو سلسلة من الاجتماعات الانتعاشية)، عندئذ قد ترى أنه سيكون من الأفضل البدء مباشرة بترانيم العبادة بدون البدء بالتسبيح.

٦. توجيه تيار الخدمة

ما تريده أنت هو أن تتحرك الخدمة إلى الأمام من خلال عمل الروح القدس. يشير الكتاب المقدس إلى الروح القدس بعدة تشبيهات

مثل الريح، الماء، والزيت. لكل منها نمط مميز في الحركة. وهكذا يمكننا أن نتعلم كيف يريد الروح القدس التحرك من خلال خدمتنا.

على قائد العبادة أن يكون حساساً لعدد مرات تكرار الترنيمة. إذ يمكن أن يكون لتكرارها أن يكون مفتاح الانتصار في الخدمة. إذا كانت المسحة تتزايد، بينما تعيد تكرار ترنيمة، قد ترى أنه سيكون من الأفضل تكرارها عدة مرات. بعض الأمثلة الكتابية لترانيم الانتصار تم تكرارها عدة مرات خلال اليوم مثل خر ١٥: ٢٠-٢١ و اصم ١٨: ٦-٧.

إذا كنت تشعر أن المسحة تقل في ترنيمة ما، سيكون عليك الانتهاء منها والانتقال مباشرة إلى الترنيمة التالية. قد يكون هناك تشويش ما في الموسيقى، أو أن الترنيمة تحمل رسالة خاطئة من جهة توقيتها. إذا لم يمسخ الله الترنيمة التي نتغنى بها، علينا أن نكون على قدر كافٍ من الحساسية والتواضع حتى لا نتمسك بخططنا، بل نتقدم إلى الأمام.

صل من أجل الإطلاق في التسبيح قبل البدء في العبادة. إذا لم يكن هناك انتصار، حرية، أو فرح، عندئذ صل سريعاً من أجل المفتاح. قد يكون مفتاح النصر من خلال ترنيمة، أو صلاة، أو تشجيع. أو حركة ما مثل الهتاف أو الرقص أو التصفيق. يمكن أن تأتي بالإطلاق.

كن حريصاً على قيادة الناس بعيداً عن أسباب التشثيت. مثل الأحاديث الجانبية، ضوضاء خارج الكنيسة، أو عدم انسجام الآلات الموسيقية معاً. حافظ على أن يكون انتباه الجمع نحو الرب، واجعل آخرين مثل الخدام أو الشماسة مسئولين عن حل المشاكل.

إنها مسئولية القائد أن يوحد قلوب الجمع ليقودهم إلى الرب. حتى تفعل ذلك، في كثير من الأحيان يجب عليك أولاً أن تجذب انتباه الناس وترفعهم بعيداً عن أفكارهم وصراعاتهم الذاتية. ولكن بينما تستمر الخدمة، بينما تحين اللحظة المناسبة لتوجيه انتباه الجمع إلى الله، تجد أن قائد العبادة والفريق يفقدون انتباه الجمع.

يمكننا أن نرى مثل هذا التطور في خدمة يوحنا المعمدان. حين ظهر لأول مرة في المشهد تجمع حوله الناس سريعاً وبانتباه شديد. ولكن بعدما هيا الطريق وجاء المسيح، تراجع من مركز الصدارة. عندئذ بدأ بعض من تلاميذه بالاعتراض والتذمر بسبب أن خدمته لم تعد «مركز انتباه» الجمع. فأجابهم يوحنا في يو ٣: ٣٠ قائلاً: «يَنْبَغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنْي أَنَا أَنْقُصُ».

فيما يلي يمكننا أن نرى بعض الطرق التي يمكن من خلالها جذب انتباه الشعب إلى الرب بدلاً منا:

(ا) كن عابداً، وليس قائداً أو مخرجاً لخدمة العبادة والتسبيح.

(ب) تجنب الكلام الغير ضروري. مثل تشجيع وتحفيز الجمع أو تكرار كلمات الترنيمة.

(ج) تجنب إعطاء الكثير من الإرشادات، ولا تتمسك بالسيطرة على الخدمة حين يبدأ عمل الروح القدس. أعطِ الله الفرصة ليعمل، من خلال انتظار الرب. وامنح بعض الوقت لإظهارات الروح مثل النبوة وغيرها.

(د) تجنب التحركات التي قد تجذب انتباه الجمع لك. مثل التحدث لآخرين، المشي هنا وهناك على المنبر. حركات اليد التي تشير بها إلى نفسك، وغيرها. فحين يبدأ عمل الروح القدس تذكر أنه مثل الحمامة، لذا علينا أن نكون لطفاء، فلا ينزعج منا.

(هـ) استخدم الحركات التي تجذب انتباه الجمع إلى الله مثل رفع الأيدي في العبادة، غلق الأعين، الوقوف، السجود، وانسحب من مركز المنبر.

(و) أثناء العبادة، قم بإبعاد الميكروفون عن فمك، طالما لم يكن هناك توجيه أو إرشاد للجمع. عليك أن تترك الشعب بمفرده مع الله. كما لا يجب أن يكون صوتك عالياً، كما لو أنك ترنم بمفردك.

فإذا كان الجمع يتقابل مع الرب أثناء العبادة، إذن تراجع إلى الورا
وانضم إلى صفوف العابدين.

(ي) دع الجمع يقود اختبار العبادة بدلاً من فريق العبادة. وتذكر
أنه من المحتمل أن يكون الجمع هم ٩٠٪ من العابدين، وأن فريق
العبادة هناك لمساعدتهم، وليس العكس.

(ز) اعرف متى يجب عليك التوقف. حاول أن تختتم الوقت، بينما
الجمع على قمة الجبل وليس في الوادي. اسع لتختتم وقت العبادة
حين يكون حضور الرب قوياً، وقلوب القديسين تظفر فرحاً ومحبة
وانتصاراً. إذا استمرت الخدمة لوقت أطول، قد يجعل هذا الجمع
مرهقاً، فيرفع الله حضوره.

إذا لم تكن الخدمة تسير على ما يرام، حاول أن تعرف وتميز ما
إذا كان بإمكانك الوصول إلى الانتصار. إذا كان لا، دع قيادة الخدمة
للقائد التالي، إذ ربما يكون لديه المفتاح لحدوث اختراق روحي.

٧. العمل جنباً إلى جنب مع العازفين

على قائد العبادة والتسبيح أن يعرف كيف يكون في انسجام مع
العازفين، فيجب أن تكون هناك وحدة في الخدمة حتى تأتي بركة
الرب، كما نرى في مز ١٣٣.

تأكد أن العازفين يعرفون كيفية عزف كل الترانيم التي أعدتها. واترك معهم نسخة من قائمة الترانيم مع السلم الموسيقي لكل منها. كما سيكون من الجيد محاولة التدرب عليها قبل بدء الخدمة.

معظم الكنائس يتدربون على العزف قبل خدمة الأحد الصباحية. ليس من الضروري فقط أن يتدرب الفريق على عزف الترانيم المختلفة، بل أن يتعلموا كيف يمكنهم العزف بانسجام معاً في العبادة. يمكن أن يساعد هذا في إحداث فرق بين أن تصبح الخدمة مثل حفل موسيقي أو اختبار عبادة حقيقي. من الجيد أيضاً أن يأتي فريق العبادة في وقت مبكر إلى الخدمة للصلاة معاً.

يجب على أعضاء الفريق كلهم أن يعرفوا الإشارات التي تستخدمها لتوجيههم. كما يجب عليك أن تعطيهم إشارات بسيطة يمكنهم متابعتها بسهولة. فإشارات اليد المختلفة يمكن أن تقود الفريق لبدء، أو يكرر جزء ما، أو يتوقف، أو التحكم في السرعة وارتفاع الصوت أو السلم الموسيقي. حاول أن تجعل الإشارات «غير مرئية» للجمع حتى لا يتم تشتيتهم عن طريق آليات الخدمة. يمكن في كثير من الأحيان القيام بإشارة يد خلف ظهرك أو خلف المنبر بطريقة تجعل الأشخاص الذين يحتاجون إلى رؤية

الإشارات فقط يلاحظونها. أفضل طريقة لمعرفة ما إذا كانت إحدى الخدمات قد تم تنظيمها بشكل جيد أم لا هو من خلال ما إذا كان بإمكانك ملاحظة التنظيم، أو غياب التنظيم.

الكثير من الكنائس يقومون بطباعة كتيب للإرشادات لقادة التسبيح والعازفين. يمكنك أن ترى مثلاً لها في الجزء الأخير من هذا الكتاب من أجل المزيد من الدراسة. أو قد تود أن تكتب القائمة الخاصة بك. لأن الكنائس المختلفة لديها مواقف متفاوتة تتطلب إرشادات مختلفة.

الفصل الثامن

إصلاح الشغرات

كما رأينا سابقاً، كانت لموسيقى داود دور هام في النهضة الروحية في مملكته ومملكة سليمان. واستمر وجود الكثير من النهضات في مملكة يهوذا لقرون بعد عهد سليمان، وكانت كل نهضة تشمل عنصراً مشتركاً هو استرداد موسيقى داود وعبادته. لا يمكننا المبالغة في تقدير أهمية العبادة التي أسسها داود لمملكة يهوذا. حتى إن معنى يهوذا - الذي يعني حمد من الأصل العبري- يوضح لنا أنهم كانوا مملكة تسبيح وحمد.

ولكن بين هذه النهضات المتفرقة كان هناك أوقات طويلة حين انغمس شعب الله في الخطايا وفتن. فنسى الشعب العبادة التي أسسها داود إلى أن تبدأ النهضة التالية. يمكننا أن نرى التشبيه في عا ٩: ١١ عن خيمة داود الساقطة، والعبادة التي كانت في الخدمة التي تشبه ثغرة أو حائطاً منهدمًا «في ذلك اليوم أُقيمَ مِظَلَّةُ دَاوُدَ السَّاقِطَةِ، وَأُحْصِنُ شُفُوقَهَا، وَأُفِيمُ رِذْمَهَا، وَأَبْنِيهَا كَأَيَّامِ الدَّهْرِ...»

(عا ٩: ١١).

كما كان في مملكة يهوذا، هكذا يمكننا أن نرى الشقوق والشروخ بين النهضات على مدار تاريخ الكنيسة. ففي الأوقات التي تتوقف أو «تسقط» العبادة الحقيقية والنهضة، يجب أن يعاد بناء الشقوق ويسترد العبادة مرة أخرى كما كانت في خيمة داود.

ما الذي يمكن أن يكون السبب في توقف العبادة الحقيقية والنهضة، وكيف يمكن إصلاح الشقوق والثغرات؟ يمكننا أن نفهم هذه المشكلة، بينما ندرس الثغرة الأولى التي اختبرها داود في العبادة، بينما ندرس ما جاء في ٢ صم ٦: ٨، حيث نجد «فارض عزاء». هذه الثغرة أوقفت محاولته الأولى ليأتي بحضور الرب ومجده إلى الشعب. يمكننا أن نتعلم مما اختبره الملك داود أنه بإمكاننا نحن أيضاً إصلاح الشقوق والثغرات في عبادتنا. وحين نفعل هذا، سنعد الطريق للنهضة من خلال استرداد العبادة التي كانت في خيمة داود.

داود يحاول استرداد المجد

يمكننا أن نقرأ في ١ أخ ١٣ أن أول ما قام به داود، حين أصبح ملكاً على إسرائيل هو أنه أراد استرداد تابوت عهد الرب. كان التابوت عبارة عن صندوق من الخشب مغشى من كل جهة بالذهب ومن فوق الغطاء، نجد اثنين من الكروبيم من الذهب النقي. فالرب قال

لموسى أن يصنع تابوت العهد ليكون رمزاً لحضور الرب وسكنائه بين شعبه.

كان تابوت العهد مع إسرائيل في خيمة اجتماع موسى لقرون، حتى أيام عالي رئيس الكهنة. فنقرأ في ١ صم ٤ حين حارب الفلسطينيين إسرائيل، ف جاء الإسرائيليون بالتابوت إلى المعركة. أملين أن يعلن الرب عن قوته فيهزمون الأعداء. ولكن بسبب خطاياهم سمح الرب لشعبه بالهزيمة. فأخذ الفلسطينيين تابوت العهد. ومات عالي الكاهن وابناه في اليوم نفسه، كما ولدت زوجة أحد ابنيه ابناً واسمته إياخابود، الذي يعني قد زال المجد. وبينما كانت تحتضر قالت: «قَدْ زَالَ الْمَجْدُ مِنْ إِسْرَائِيلَ». لَأَنَّ تَابُوتَ اللَّهِ قَدْ أُخِذَ...».

لم يحتفظ الفلسطينيون بتابوت العهد لوقت طويل. لأن الرب أعلن عن قوته بينهم حين كسر الصنم الذي كانوا يتعبدون له. ثم من خلال الوباء في كل مدنهم. لذا قرروا أعادته على عربة تجرها بقرتين. كانت هذه الأبقار مرضعة ولم يوضع عليها نير من قبل. وأعادوا ولديهما إلى الحظيرة. وحين أطلقوا الأبقار لتذهب حيثما تشاء. كان يعلم الفلسطينيون أن رد الفعل الطبيعي للأبقار هو مقاومة النير والعودة إلى الحظيرة إلى ولديهما. فأدركوا أن الأبقار

التي لا مرشد لها ستأتي بالتابوت إلى إسرائيل فقط. إذا كان الله كلي القدرة هو من يرشدهم.

مرة أخرى رأى الفلسطينيين قوة الرب. من خلال إرشاده للأبقار لتعود بتابوت العهد إلى إسرائيل. كما نقرأ في اصم ٦. إلا أن حين رجع التابوت إلى حدود إسرائيل لم يرجع إلى خيمة موسى أو أي مكان آخر ذي أهمية في إسرائيل لما لا يقل عن ٨٠ سنة. حتى وقت ملك داود. كان هذا حين قال الملك الجديد لشعبه: «إِنْ حَسَنَ عِنْدَكُمْ وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الرَّبِّ إِلَهِنَا، فَلْنُرْسِلْ إِلَى كُلِّ جِهَةٍ، إِلَى إِخْوَتِنَا الْبَاقِينَ فِي كُلِّ أَرْضِي إِسْرَائِيلَ وَمَعَهُمُ الْكَهَنَةُ وَاللَّاوِيُّونَ فِي مُدُنِ مَسَارِحِهِمْ لِيَجْتَمِعُوا إِلَيْنَا، فَنُرْجِعَ تَابُوتَ إِلَهِنَا إِلَيْنَا لِأَنَّنا لَمْ نَسْأَلْ بِهِ فِي أَيَّامِ شَاوُلَ».

كان داود رجلاً حسب قلب الله. الذي أراد استرداد مجد الله لشعبه. يخبرنا الكتاب المقدس في ١ أخ ١٣: ٦-١٣ عن محاولة داود الأولى ليأتي بتابوت العهد إلى أورشليم العاصمة. حيث نقرأ:

«وَصَعِدَ دَاوُدُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ إِلَى بَعْلَةَ، إِلَى قَرْيَةِ يِعَارِيَمَ
الَّتِي لِيَهُوذا، لِيُصْعِدُوا مِنْ هُنَاكَ تَابُوتَ اللَّهِ الرَّبِّ
الْجَالِسِ عَلَى الْكُرُوبِيمِ الَّذِي دُعِيَ بِالاسْمِ. وَأَرْكَبُوا
تَابُوتَ اللَّهِ عَلَى عَجَلَةٍ جَدِيدَةٍ مِنْ بَيْتِ أَيْنَادَابَ، وَكَانَ

عُزَّا وَأَخِيوِيسُوقَانَ الْعَجَلَةَ. وَدَاوُدَ وَكُلَّ إِسْرَائِيلَ
يَلْعَبُونَ أَمَامَ اللَّهِ بِكُلِّ عَزٍّ وَبِأَغَانِي وَعِيدَانٍ وَرَبَابٍ وَدُفُوفٍ
وَصُنُوجٍ وَأَبْوَاقٍ. وَلَمَّا أَنْتَهَوْا إِلَى بَيْدْرِ كِيدُونَ. مَدَّ عَزَّا
يَدَهُ لِيَمْسِكَ التَّنَابُوتَ. لِأَنَّ الشَّيْرَانَ أَنْشَمَصَتْ. فَحَمِي
غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى عَزَّا وَضَرِبَهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ مَدَّ يَدَهُ إِلَى
التَّنَابُوتِ. فَمَاتَ هُنَاكَ أَمَامَ اللَّهِ. فَاعْتَظَ دَاوُدُ لِأَنَّ الرَّبَّ
اقتَحَمَ عَزَّا افْتِحَامًا. وَسَمَّى ذَلِكَ الْمَوْضِعَ «فَارِصَ عَزَّا»
إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. وَخَافَ دَاوُدُ اللَّهَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَائِلًا:
«كَيْفَ آتَى بِنَابُوتِ اللَّهِ إِلَيَّ؟». وَلَمْ يَنْقُلْ دَاوُدُ التَّنَابُوتَ إِلَيْهِ
إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ. بَلْ مَالَ بِهِ إِلَى بَيْتِ عُوبِيدَ أَدَوْمَ الْجَتِّيَّ.

كانت يبدو أن النهضة الأولى لداود الملك بدأت بداية جيدة
للغاية. فكل الشعب كان حاضراً في الافتتاح. وكانت العبادة
مبهجة ورائعة مع كل الآلات والمغنين. ولكن النهضة توقفت
فجأة بعد وقت قصير. لأن الله أرسل دينونته بدلاً من بركته.

أرض درس الحنطة في كيدون

بينما كان داود والشعب في طريقهم إلى أورشليم ومعهم تابوت
العهد. كان عليهم اجتياز أرض لدرس الحنطة. كان هذا هو المكان

الذي اختاره الرب لتتعرثر النهضة لإزالة الخليط تماماً مثل فصل الحنطة عن التبن.

نقرأ في مت ٣: ١٢ ما قاله الرب يسوع: «الَّذِي رَفُشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنْقِي بِيَدَرِهِ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التُّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لَا تُطْفَأُ». فنحن نعبد الله القدوس الذي لا يحتمل الخليط بين طرفيه وطرق العالم. لذا يختار أن ينقي شعبه بمذراة من خلال الدينونة. سيكون هناك أوقات في نمونا الروحي. حين نجتاز بأرض درس الحنطة لنختبر التطهير.

كانت هذه الأرض ملكاً لرجل يسمى كيدون. اسمه باللغة العبرية الأصلية يعني شيئاً يضرب به، ويأتي من أصل يعني كارثة أو تدمير. هذا التدمير أو الكارثة هو ما حدث في أرض كيدون لدرس الحنطة. حين كان يحاول داود استرداد مجد الرب. حين ضرب الله عزا فمات وسط الاحتفالات. وانتهت النهضة فجأة.

أطلق داود على هذا المكان «فارص عزا»، والذي يعني اقتحام عزا. كان هناك اختراق أو تغرّة في النهضة بحاجة إلى الإصلاح قبل أن يعود الرب ليتحرك مرة أخرى من خلال تابوت العهد.

بطريقة مماثلة، هناك أيضاً أسباب لانسحاب النهضة من الحياة

الشخصية، الكنيسة، أو الأمة. يمكن أن يكون لدينا أفضل النوايا مثل داود، وكل شيء في الخدمة يبدو رائعاً تبعاً لخطتنا لوقت. ولكن حين يختار الله أن يفضح الخليط الذي في خدمتنا من خلال اختبار «أرض درس الحنطة»، يمكن أن يحدث ثغرات وشقوق وعندها سيتوقف الله عن التحرك إلى أن نفض بين الحنطة والتبن.

اختبر داود أرض درس الحنطة في وقت لاحق في حياته، حين أرسل الله وباءً على إسرائيل، ووقف الملاك المهلك عند أرض درس الحنطة الذي كان يمتلكه أرناط اليبوسي في ١ أ خ ٢١: ١٥. تاب داود وبنى مذبحاً للرب في تلك الأرض، التي أصبحت فيما بعد مكان هيكل سليمان، وهكذا يمكننا أن نرى أن دينونة الله وتطهيره في أرض درس الحنطة، يمكن أن يكون مدخلاً لاختبارات جديدة ومجيدة في العبادة وبالتالي نختبر النهضة.

في يومنا هذا، رأينا الرب يقود شعبه إلى أرض درس الحنطة. سواء على المستوى العالمي لكارزين عالميين أو على المستوى المحلي في الكنائس المحلية، فالرب ينقي شعبه ليرفع الزغل. وبينما يكون هذا وقتاً للتوبة والتطهير للكنيسة، إلا أنه وقت للرجاء المجيد أيضاً. فالنهضة آتية لأولئك القديسين الذي تعلموا عبادة الرب بالروح والحق.

تعثرت الثيران

نقرأ في ١ أخ ٩:١٣ أن الثيران تعثرت في أرض درس الحنطة الذي كان لكيدون. كان هذا لأن الطريقة التي كانوا ينقلون بها تابوت العهد خطأ. لقد تبعوا خطة الفلسطينيين حين استخدموا عربة بدلاً من الطريقة التي أوصى بها الرب. كان هذا خليطاً في العبادة الذي لأجله اختار الرب التدخل للتنقية.

من خلال عدة آيات في الكتاب المقدس ندرك أن الثيران إشارة للخدمة. وكما تعثرت الثيران، تأتي أوقات حين تتعثر خدمة شخص ما لأنه يتبع خطة أو طريقة خطأ في طلب حضور الرب. هذا التعثر يمكن أن نراه عندما لا يستمر تدفق أو تقدم الخدمة بسلاسة. ربما يكون السبب هو أن قائد العبادة والعازفين يواجهون صعوبة في قيادة الخدمة خطوة بخطوة. إذا كنا نتبع طرقاً وأنماطاً خطأ، سوف نواجه دينونة الله بدلاً من بركاته حين نأتي إلى حقل دراسة الحنطة.

نقرأ أيضاً أنه حين تعثر الثيران، كاد تابوت العهد أن يسقط. بالنسبة لنا، هذا يدل على أن وجود الرب (الذي يرمز إليه تابوت العهد) يمكن إزعاجه في خدمة العبادة. فقد تبدأ الخدمة بطريقة رائعة، ولكن عند نقطة ما يتم تشويش المسوحة بسبب عثرة خدمتنا.

يشير الكتاب المقدس إلى الروح القدس كحمامة، والحمام بوجه عام طائر حساس للغاية يمكن إزعاجه بسهولة فيطير بعيداً. هكذا أيضاً يمكن لحضور الرب القوي أن يرفع من الخدمة إذا تعثرت خدمتنا وكنا نحن السبب. نحن بحاجة إلى المخافة الحقيقية في خدماتنا لدرجة أننا لا نفعل شيئاً جسدياً أو خارج مشيئته يمكن أن يزعج حضور الله.

الأمر الثاني الذي حدث حين كاد تابوت العهد أن يسقط، كان محاولة عزا الإمساك به حتى لا يسقط. اسم عزا يعني في العبرية قوة. ما الذي فعله حين تعاق المسحة في الخدمة؟ هل نحاول إنقاذ الخدمة بقوتنا مثل عزا؟ فالإنسان الطبيعي سيحاول دائماً «الإمساك بتابوت العهد». مستخدماً قدراته ومواهبه لتستمر الخدمة وليحافظ على راحة واستقرار الجمع. لذا نجد بعض الكنائس قد فقدت المسحة منذ شهور أو حتى سنوات. ومع ذلك بدلاً من الاعتراف بموقفهم، قام القادة بوضع برامج ترفيهية بديلة ليحافظ على الشعب مستمتعاً ومستقراً. من جهة أخرى، لا يثق الإنسان الروحي في الجسد. علينا أن ننتبه إلى كلمات الرب يسوع حين قال: «بِدُونِي لَا تَقْدُرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئاً»^٨. كما نحتاج أن ندرك أنه «لَا بِالْقُدْرَةِ وَلَا بِالْقُوَّةِ، بَلْ بِرُوحِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ»^٩.

الموت!

سقط عزا ميتاً من أجل محاولته للمس تابوت العهد. فبحسب شريعة موسى في سفر العدد ٤: ١٥ كان هذا ممنوعاً. لقد اختبر الإسرائيليون دينونة عظيمة من أجل هذا السبب نفسه قبل ٨٠ عاماً. حين مات آلاف الإسرائيليين من بيت شمس حين تعاملوا مع تابوت عهد الرب بتهاون، كما نقرأ في ١ صم ٦: ١٩. كان عزا يعرف هذا الأمر كله، إذ بعد هذه الحادثة، قام باقي الرجال من بيت شمس بإرسال تابوت العهد إلى قرية يعاريم إلى بيت والد عزا، ومن المحتمل أنه كان هناك للمساعدة في نقل تابوت العهد نظراً لكونه تربي في البيت نفسه حيث تابوت العهد. بطريقة مماثلة، نريد أن نستمتع بحضور الرب في بيوتنا، ونريد أيضاً أن يتم اختيارنا للمساعدة في استرداد مجد الله وحضوره إلى كنائسنا. ولكننا نواجه أيضاً خطر الاعتياد بشكل غير لائق على الله القدوس! إذا أصبحنا عفويين ولا نتسم بالاحترام في خدمة الرب، فنحن نسير في طريق خطير. يمكننا أن نصبح معتادين على قيادة خدمة تلو الأخرى، حتى إننا في بعض الأحيان ننظر إلى أنفسنا كمحترفين مهرة بكل الأجوبة بدلاً من الخدام المتواضعين، الذين يجب أن يتبعوا الروح القدس في كل شيء.

ضرب الله عزا فمات نتيجة وقاحته. إلا أن هذا لم يكن المرة الأولى التي أدان بها الرب خدمة العبادة. فحكم بالموت بسبب الاختلاط. يمكننا أن نتذكر كيف مات ٣ آلاف رجل حين سجدوا للعجل في البرية. لكن قبل بضعة أسابيع من ذلك الحدث. كان الناس أنفسهم قد سجدوا للرب في البحر الأحمر! وبدلاً من السجود وعبادة الرب بالروح. انحدرت عبادتهم نحو الوثنية والنجاسة. يجب أن يكون هذا تحذيراً لنا. لأنه ليس لأننا نجتمع ككنيسة لعبادة الرب في إحدى المرات يكون هذا ضماناً لنا بالاستمرار في الروح حتى بعد عدة أسابيع لاحقة. يخبرنا الوحي في عب ٣: ١٣ «بَلْ عِظُوا أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ. مَا دَامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ. لِكَيْ لَا يُقَسَّيَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورٍ الْخَطِيئَةَ».

يمكننا أن نقرأ أيضاً في لاويين ١٠: ١-٢ عن ابني هارون اللذين ماتا حين قدما ناراً غريبة للرب. كان على الكهنة أن يستخدموا النار من المذبح الذي أشعله الرب بواسطة نار من السماء. كما نرى في لا ٩: ٢٤. فالنار التي من السماء وحدها مقبولة في العبادة. تماماً كما أن نار الروح القدس في موسيقانا وعبادتنا مقبولة. إلا أن هناك أنواعاً أخرى للنار الغريبة. أو مسحة غريبة. التي يمكنها توجيهنا. فالموسيقيون من العالم والمغنون ينقادون عادةً بمسحة الأرواح الشريرة مثل الشهوة. الكبرياء. التمرد. أو السكر. يمكنك في

كثير من الأحيان معرفة ما هي الأرواح الشريرة التي تمسحهم من خلال الكلمات التي يغنونها، أو من الصور والإعلانات التي تروج لموسيقاهم. ومع ذلك، نجد أن المؤمنين الذين يسمحون للخطية بالسكنى في قلوبهم يمكنهم تقديم «نار غريبة» من خلال مسحة روح شريرة في موسيقاهم أو عبادتهم.

لقد رأيت هذا يحدث في إحدى المناسبات أثناء خدمات الكنيسة. في إحدى المرات كان قائد العبادة يقود الجمع في التسبيح. وعندما بدأ بالرقص على المنبر، كان ينظر باستمرار وابتسامة للنساء. والتي كانت ترقص أمام الصفوف الأولى وترد بابتسامات له. لقد كانا يرقصان لبعضهما البعض. بينما تحركهما «النار الغريبة» للكبرياء والشهوة. هذه الملاحظة الروحية تأكدت بعد عدة أشهر حين اكتشفوا وجود علاقة غير أخلاقية تجمعهما.

في مناسبة أخرى، والتي حدثت في إحدى الكنائس الكبيرة، كانت تتعلق بالخادم المسئول عن جهاز التحكم بالأصوات في السماعات الخارجية. فكان يغير توازن الموسيقى للآلات فتكون مشابهة لموسيقى العالم كما كان يرى القادة. هذا الرجل قاوم بشدة توجيه القادة الذين كان ينبغي عليه أن يخضع لهم. فقد كان يرى أن له خبرة في التقنيات أكثر من قادة الكنيسة، ولهذا

تجاهل توجيهاتهم. لقد كان يحاول استخدام «نار غريبة» للكبراء والتمرد في الموسيقى، وفي كبرائه بدأ ارتكاب خطايا أخرى إلى أن تخلى عن إيمانه وترك الكنيسة.

إذا دخل أحد أعضاء فريق العبادة في وقت من الهزيمة والخطيئة في حياته، فمن المهم أن يكون لقادة الكنيسة حساسية لهذا. إذ يجب على هذا العضو الانسحاب قليلاً من الخدمة إلى أن يستعيد انتصاره وقداسته مرة أخرى. هناك خطر عندما يكون أحد أعضاء فريق العبادة الرئيسي في حالة هزيمة أو سقط في الخطيئة، فيصر قادة الكنيسة على أنه يجب استمرار هذا العضو في قيادة الموسيقى أو التسبيح لأنه قد يكون الشخص الوحيد المؤهل والمتاح لهذه الخدمة! ولكن عندما يمر أحدهم بوقت عصيب، يمكن أن يضيف هذا عبء الشعور بالذنب عليهم، إذ يضطرون إلى الخدمة والسلوك بروحانية. على قادة الكنيسة أن يكون لديهم حساسية تجاه احتياجات أعضاء فريق التسبيح. فيمكن أن ينال أحدهم وقتاً مستقطعاً من الخدمة بدون الإحراج العلني. كمساعدة تنبع من المحبة والتشجيع، يمكن لقادة الكنيسة أن يعطوا لأحد أعضاء فريق العبادة فترة راحة من مسؤولياته. ولأن لديهم فرصة جديدة للتركيز على الرب أثناء الخدمات - بدون ضغط الخدمة - يمكنهم إعادة تركيز حياتهم وتحقيق نصر أعمق. وهذا

بدوره سيطلق بركة أعظم من خلال خدمتهم حين يعودون إلى موافقهم.

في بعض الكنائس ونتيجة لاحتياجهم إلى العازفين نجدهم يقدمون الدعوة لعازفين تخلوا عن الإيمان أو غير مؤمنين ليعزفوا أثناء خدمة العبادة. لقد استمعت إلى مثل هذه المبررات. فيقول قادة الكنيسة إنهم بحاجة إلى الموسيقيين الموهوبين لتحسين وتطوير الموسيقى، أو ليكتمل فريق العازفين، أو لتشجيع غير المؤمنين. كما أنهم يعبرون عن أملهم في سماع هؤلاء الموسيقيين لرسالة الإنجيل. فيقبلون المسيح كمخلص شخصي. إذا تم دعوتهم للعزف أو التسبيح.

بالطبع نود دعوة غير المؤمنين ليأتوا إلى الكنيسة. فينالوا الخلاص. إلا أنه لا يجب علينا دعوتهم للمساعدة في الخدمة! بطريقة مماثلة. لا يجب على الكنيسة أن تدعو شخصًا أو سياسيًا من العالم ليصبح متحدًا منتظمًا في كنيستهم لمجرد إقناع غير المؤمنين بالمجيء. ثم يأملون في أن قبلوا المسيح كمخلص شخصي من خلال الاستماع إلى الترانيم. صحيح إن أي شيء في الخدمة قد يلمس قلوب غير المؤمنين ويساعدهم على الخلاص. ومع ذلك، فإنه من الصحيح أيضًا أن أي شيء من العالم ونسمح

به في الخدمة يمكن نقله إلى أعضاء الكنيسة وسيساعد على دفعهم إلى الفتور أو التخلي عن الإيمان. لذا نحتاج إلى الحرص حين نسمح لغير المؤمنين بالحضور والتأثر بالكنيسة وليس العكس.

السماح للأشخاص غير المخلصين ولكن الموهوبين ليكونوا جزءاً من فريق العبادة قد يساعد خدمات الكنيسة على الظهور باحترافية. ولكن هذا سيعيق الخدمة الحقيقية للكنيسة. فالرب يدعو مثل هذا الخليط في حز ٤٤: ٦-٨: «الْغُلْفَ». وكما ذكرنا في السابق، يمكن لهذا أيضاً أن يأتي بنار غريبة إلى الخدمات. يجب أن نضع الخدمة الروحية فوق الاحترافية وإلا سنجد أن الموت يتسرب إلى خدمات العبادة لدينا، تماماً كما مات ابنا هارون حين قدما نيراناً غريبة في عبادتها. فالكنيسة الصغيرة التي ليس لديها عازفون روحيون مؤهلون يمكنه ملاقاته الرب من خلال تسبيحهم معاً بدون استخدام أي آلة موسيقية. هذا أفضل من أن يكون لديك فريق من العازفين الرائعين، ولكن بدون مسحة في خدمة العبادة!

في العهد القديم نقرأ عن خدمات عبادة حكم الله عليها بالموت. ولكننا نحيا الآن في ظل العهد الجديد. حيث يأتي الرب ببعث آخر روحي لأحداث العهد القديم. فحين لا يرضى الرب بخدمة العبادة اليوم، لا نجد المسبحين أو العازفين يسقطون أمواتاً على

الأرض مثل عزا وابني هارون. حمداً للرب. ومع ذلك، فإن النتيجة اليوم هي أن الرب قد يرسل الموت الروحي. وقد يكون النتيجة هي غياب حضوره الرائع. ومن الأدلة الأخرى على الموت الروحي في الكنيسة نجد الانقسامات، والنميمة،^{١١} أذهان مشتتة في العبادة،^{١٢} وحزن،^{١٣}

توقف التابوت عن التحرك

بعدما ضرب الرب عزا فمات في أرض درس الحنطة. كما نقرأ في
١ أخ ١٣: ١٣-١٤.

«وَلَمْ يَنْقُلْ دَاوُدُ التَّابُوتَ إِلَيْهِ إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ.
بَلْ مَالَ بِهِ إِلَى بَيْتِ عُوْبَيْدَ أَدُومَ الْجَتِّيِّ. وَبَقِيَ
تَابُوتُ اللَّهِ عِنْدَ بَيْتِ عُوْبَيْدَ أَدُومَ فِي بَيْتِهِ ثَلَاثَةَ
أَشْهُرٍ. وَبَارَكَ الرَّبُّ بَيْتَ عُوْبَيْدَ أَدُومَ وَكُلَّ مَا لَهُ».

بينما نقرأ أن التابوت كان يتحرك في طريقه إلى اورشليم، نجد هنا أنه توقف لمدة ثلاثة أشهر نتيجة لموت عزا. بما أن التابوت هو رمز حضور الرب، فإن هذا يوضح لنا كيف يمكن لمسحة الروح القدس أن تتوقف أو ترحل عن الخدمة. وفي بعض الأحيان يتوقف الرب عن التحرك في الكنيسة لأشهر أو سنين. إذا حدث هذا الأمر، يجب ألا نكتفي بالجلوس وأن نكتفي بإخبار قصص «الأيام

الذهبية». عندما كان الروح يتحرك في الخدمات، بل علينا أن نطلب الرب، حتى نجد كيف يمكننا حل المشكلة التي قد تكون العائق لنا في الوصول إلى النهضة الآن!

داود يستعد لإصلاح الشقوق

خلال هذه الأشهر الثلاثة، بينما كان التابوت متوقفاً في مكانه، كان داود يسعى لطلب الرب ليعرف كيف يمكنه تصحيح الموقف. كان لا يزال داود يريد أن يأتي بالتابوت إليه في أورشليم. ولكنه كان خائفاً لئلا تحل دينونة الله مرة أخرى إذا لم يرضى عما يحدث. وضح الرب لداود من خلال عدة طرق كيف يمكنه أن يأتي بالتابوت إلى أورشليم واسترداد مجد الرب وحضوره بين الشعب.

الطريقة الأولى هو ما جاء في أخ ١٥: ١، حيث نقرأ أن داود: «أَعَدَّ مَكَانًا لِتَابُوتِ اللَّهِ وَنَصَبَ لَهُ خَيْمَةً». حين حاول داود أن يأتي بالتابوت في المرة الأولى لم نقرأ أنه قام بإعداد مكان له. ولكن إلهنا هو إله نظام. ولذا إذا لم يكن كل شيء معداً لزيارته قد لا نكون مؤهلين لبركته. هذه هي مسئوليتنا - كخدام لله - أن نعد الطريق للرب، فيعلن مجده وحضوره، علينا أن نهى حياتنا، عائلاتنا، خدمتنا، وكنيستنا كما أعد داود مكاناً للتابوت.

يخبرنا مز ١٣٢: ١-٩ أن داود كان يشترق لإعداد مكان للرب ليضع به تابوت عهد الرب. فحين كان صبياً، سمع لأول مرة عن تابوت عهد الرب حين كان لا يزال يعيش في بيت لحم أفراطة. وربما يكون قد سمع العديد من القصص عن كيف قد رحل مجد الرب حين أخذ الفلسطينيين التابوت، وعلى الرغم من عودة التابوت إلى الشعب، إلا أن شاول تجاهله. لذا حين أصبح داود ملكاً بحث عن التابوت إلى أن وجده في قرية يعاريم. (قرية يعاريم هي «حقول الوعر»، كما يشار إليها في مز ١٣٢: ٦).

يمكننا أن نرى شهوة قلب داود ليعد مكاناً للرب ويأتي بالتبوت عهده في الأعداد ٣-٥:

«لَا أَدْخُلُ خَيْمَةَ بَيْتِي. لَا أَصْعَدُ عَلَى سَرِيرِ
فِرَاشِي. لَا أُعْطِي وَسْناً لِعَيْنَيْ، وَلَا نَوْمًا لِجُفَانِي،
أَوْ أَجَدَ مَقَامًا لِلرَّبِّ، مَسْكَنًا لِعَزِيْزِ يَعْقُوبَ».

نحتاج أن يكون هذا هو شهوة قلوبنا نحن أيضاً حتى نستعيد مجد الرب وحضوره. كما يجب أن تكون هذه الرغبة هي دافعنا اليومي. فلا يجب أن ننام في نهاية يومنا إلى أن نتقابل مع الرب في وقتنا الشخصي ونعد له مكاناً ليسكن في قلوبنا. وعلينا أن ندرك تماماً أن أساس خدمتنا المسيحية يتعلق كله بلقائنا الشخصي

اليومي مع الرب. وبينما يبدأ الرب في زيارة حياتنا. عندئذ سنكون قادرين على استرداد النهضة لعائلاتنا والكنيسة.

تقدسوا!

ثم نقرأ في ١ أ خ ١٥: ١٢ عن المرة الثانية حين كان داود مستعداً ليأتي بتابوت العهد إلى أورشليم. في تلك المرة قال لللاويين: «أَنْتُمْ رُؤُوسُ آبَاءِ اللَّوِيِّينَ، فَتَقَدَّسُوا أَنْتُمْ وَإِخْوَتُكُمْ وَأَصْعِدُوا تَابُوتَ الرَّبِّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ إِلَى حَيْثُ أُعِدَّتْ لَهُ». إذا كان لدينا بالفعل قلب مثل قلب داود في لقاء شخصي يومي مع الرب، إذن علينا أن نتحرك إلى المرحلة الثانية. يجب على كل شخص مدعو لخدمة العبادة في الكنيسة ليأتي بـ «تابوت عهد الرب» أن يتقدس كما فعل اللاويون. وبينما يجب على كل أعضاء الكنيسة أن يتقدسوا، إلا أن فريق العبادة لديه مسؤولية خاصة ليعدوا أنفسهم من أجلها. إذا لم نكن مستعدين روحياً أو غير مؤهلين، سنعيق عمل الروح القدس. ففي بعض الأحيان، يمكن لعغان واحد أن يجعل الجمع كله يخسر المعركة (اقرأ يش ٧). القداسة أساس مهم للغاية لنكون قادرين على استعادة حضور الرب في خدمة العبادة.

كان إحدى مراحل تقديس الكهنة في العهد القديم هو وضع

الدم على شحمة الأذن اليمنى^{١٥}. هذا الحق هام لنا. فدم المسيح يمكنه أن يظهر آذاننا من كل موسيقى أرضية استمعنا لها. نحتاج إلى الحذر في اختيار الموسيقى التي نستمع إليها - لتكن أذنك محمية بالدم. إذا كان مسبقاً أو عازف موسيقى مؤمن يستمع إلى موسيقى العالم، الموسيقى الساقطة والمشوّهة، عندها سيتلوث قلبه كما سينقل هذا التلوث روحياً من خلال عزفه أو تسميحه في بيت الرب. لذا يحدثنا أم ٤: ٢٣ قائلاً: «فَوْقَ كُلِّ تَحْفُظٍ أَحْفَظُ قَلْبَكَ، لِأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجُ الْحَيَاةِ».

موسيقى العالم نادراً ما تكون مريحة أو حتى «محايدة» روحياً لحياتنا الروحية. فالموسيقيون والمغنيون الذين في العالم لديهم خطايا محددة وأرواح شريرة تعطي قوة لموسيقاهم. كما أن معظمهم يقومون بتسجيل موسيقاهم، بينما هم تحت تأثير المخدرات والكحوليات. إذا كنت تسمع تلك الموسيقى، يمكن لتأثير محتواها الروحي أن يلوث روحك. نحتاج أن تكون آذاننا مقدسة حتى تكون أرواحنا طاهرة وموسيقانا نقية. لتكن أذنك محمية بالدم.

بعد تقديس الكهنة بالدم، كانت الخطوة التالية في تكريسهم أن يتم رشهم بزيت المسحة المقدس^{١٦}. هذا يدل على أن الزيت

يأتي على شخص تم تطهيره من التأثيرات الدنيوية. من خلال كل من الدم على آذاننا ومسحة الروح القدس في قلوبنا. سنكون قادرين على تمييز ما هو ممسوح بالموسيقى والعبادة. وما هو غير ممسوح.

في ترتيب داود لخدمة العبادة، كان يمكن للكهنة المقدسين فقط المشاركة في الخدمة. ومع ذلك، يجب أن نكون حذرين أن يكون كل من يصعد على المنبر مؤمناً مكرساً. فالبعض يبحثون عن منصب القيادة لأنهم يريدون جذب انتباه الجمع إليهم. العازفون، المرنمون، الراقصون، ضاربو الدفوف الذين يريدون الوقوف على المنبر يكون هدفهم في بعض الأحيان هو «الأضواء» كأنهم فنانون بدلاً من عابدين.

في بعض خدمات العبادة، يكون من الشائع وجود أطفال أو شباب يافع في مقدمة الكنيسة، ليضربوا بالدفوف تبعاً لجدول دوري. وبينما ألاحظ الموقف، أدركت أن في الكثير من المرات لا يريد أولئك الفتيان والفتيات أن يتعبدوا للرب. فانتابههم وتركيزهم موجه نحو أحدهم الأخر وطريقة عزفهم، أو يكون هدفهم هو معرفة ما إذا كانوا يعزفون بطريقة صحيحة لإرضاء الجمع. ومع ذلك، عندما انتهى عزف الدف والرقص، لاحظت في كثير من الأحيان أن

هؤلاء الشباب لا يحاولون الدخول في العبادة. وبدلاً من رفع قلوبهم، وأيديهم، وأصواتهم للعبادة، تجدهم يتكلمون مع بعضهم البعض وينظرون حولهم بعدم اهتمام أو تركيز في العبادة. لا يوجد أي عمل للروح القدس في قلوبهم. هذا النوع عادةً يتعلمون كيف يكونون مؤدين بدلاً من تعلم كيف يعبدون!

عندما كنت في كنيسة كهذه، شعرت بالحزن لرؤية أن راقصي الدف على المنبر أثناء خدمة العبادة كانوا جميعاً يتصرفون مثل ما ذكر أعلاه. فتساءلت في قلبي: «هذا المشهد جميل ومبهج، ولكن كيف يمكن للكنيسة أن تستبدل العبادة المسووحة بالفقرات الترفيهية؟». عندها تكلم الرب إلى قلبي أن هذه نتيجة أن شعب هذه الكنيسة هم أطفال رويون! ومع ذلك، إذا كان الرعاة يسمحون فقط للمصلين المكرسين بالوقوف أمام الجمع للمساعدة في قيادة خدمات العبادة، أعتقد أن الناس سوف يرغبون في اتباع مثالهم، وسوف ينمو الشعب بسرعة أكبر في الله.

هذا لا يعني أنه لا يمكن تعليم الأطفال التسبيح والعبادة، أو أنه لا يجب أن نسمح لهم بالمشاركة في أنشطة الكنيسة أو تقديم ترنيمة خاصة. لأنه حتى الأطفال يمكنهم لقاء الرب، والتلامس مع الروح القدس. وبعد ذلك يتجاوبون مع الله بطريقة يمكنها أن

تأتي بالبركة لباقي الكنيسة. أكثر الأمثلة الكتابية مبالغة هو يوحنا المعمدان، الذي كان مليئاً بالروح القدس وقفز فرحاً عندما التقى بالمسيح لأول مرة. بينما كانا لا يزالان في أرحام أمهاتهما. ^{١٧} ولكن لا ينبغي أن يكون الأطفال جزءاً منتظماً من فريق العبادة كما أنك لن تسمح لهم بأن يكونوا من بين المعلمين المنتظمين للكنيسة. دربهم. وقم بإعدادهم ليكونوا خداماً ناضجين في المستقبل. عندها سيكون لديهم القدرة على قيادة أوقات عبادة من ترنيم وعزف بمسحة حقيقية. إذ يعبدون الرب من كل قلوبهم.

الترتيب الصحيح

يمكننا أن نقرأ في (أخ ١٥: ١٣) أن داود قال للملايين: «لأنَّهُ إِذْ لَمْ تَكُونُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، أَقْتَحَمْنَا الرَّبَّ إِلَهُنَا، لِأَنَّ لَمْ نَسْأَلْهُ حَسَبَ الْمَرْسُومِ». كان الملك داود يبحث في الكتب المقدسة ليكتشف لماذا لم يبارك الرب محاولته الأولى لإحضار تابوت العهد إلى أورشليم. ووجد أنه بحسب شريعة موسى، يجب أن يحمل اللاويون تابوت عهد الرب. ^{١٨} قبل ذلك كان يحاول داود استخدام عربة جديدة لتحمل التابوت. من أين أتته هذه الفكرة؟ من الفلسطينيين. أعداء الرب!

في كثير من الأحيان لا يتبع شعب الرب الترتيب والنظام الكتابي في خدمة العبادة، وبدلاً من ذلك يستخدمون أفكار العالم. يحاول البعض جعل خدمات العبادة أكثر جاذبية أو عصرية من خلال جعلها مثل عرض المواهب، أو حفلة موسيقى الروك، أو برنامج تلفزيوني شهير أو مسابقة مسرحية، أو نادي ديسكو! ولكن بسبب أن داود استخدم طريقة الفلسطينيين الغير كتابية، فأحضر عربة جديدة، أدانه الرب وتعثرت النهضة. يجب أن نكون حذرين بالمثل، حتى لا نفقد حضور الله نتيجة اتباع الأفكار والأساليب الدنيوية. كيف يمكننا استرداد حضور الله، والنهضة؟ ليس بالعربات الجديدة والأفكار الجديدة والبِدع المحبوبة وأنماط الأداء الحديث، ولكن بحمل التابوت (حضور الله) في حياتنا وخدمتنا. إن الطريقة الكتابية التي تعلمها داود لإعادة التابوت كانت أن يحمل اللاويين تابوت العهد. وبطريقة مماثلة اليوم، يجب أن يكون لدى عبادة الرب حضور الرب مستريحاً على حياتهم وخدماتهم ليكونوا قناة لحضور الروح القدس وعمله. لا يجب أن نتكل على الطريقة، أو موهبتنا، أو أي «عربات فلسطينية».

الكثير من الكنائس لا تفتش الكتب بحثاً عن الطريقة الكتابية لتنظيم العبادة، بل أن بعض الكنائس بدلاً من ذلك تنظر لأشكال وأنماط الموسيقى العالمية لتستخدمها في جذب الناس. فهم

بكل بساطة ينسخون ويتبعون العالم! الكنائس الأخرى لا تفعل هذا الأمر. بل هم يتبعون تلك الكنائس التي تتبع العالم بالفعل. ولكن، علينا أن نتذكر أن الرب أعلن بوضوح في تث ٢٨: ١٣ أن شعب الله المنتصر سيكون «رَأْسًا لَا ذَنْبًا». فالكنيسة عليها أن تقود العالم وليس العكس!

استخدام الأشكال الثقافية العرقية للعبادة:

هل نفتديها أم نتخلي عنها؟

نقطة أخرى في غاية الأهمية للتفكير هي أن عربة الفلسطينيين تشير إلى استخدام واتباع الممارسات الثقافية في العبادة. فقد كان كهنتهم هم أول من اقترحوا استخدام العربة، جنباً إلى جنب مع بعض أشكال العبادة غير الكتابية الأخرى^{٢١}، وبارك الرب محاولاتهم لتكريمه، لأنهم كانوا يجهلون طرق الله التي أعلن عنها لإسرائيل. كان هذا مماثلاً لما قاله الرسول بولس في أعمال ١٧: ٣٠ عن الأثينيين الذين عبدوا «الإله المجهول». عندما أعلن أن الله سيتغاضى عن «أَزْمَنَةِ الْجَهْلِ»^{٢٢}، ومع ذلك، لم يسمح الله لداود بمواصلة هذه الممارسة الفلسطينية، لأنه كان يجب أن يكون على علم أفضل. يجب أن تكون هذه القصة عن موت عزا تحذيراً حقيقياً لنا بأننا لا

نستطيع أن نمزج بشكل عشوائي بين الممارسات العرقية الوثنية في عبادة الله، حتى لو استجاب الله بكرم لهذه الممارسات ليظهر لغير المؤمنين رحمته.

تطورت العديد من الثقافات المختلفة في جميع أنحاء العالم، والعديد من تعبيراتها الثقافية العرقية يمكن أن تكون جميلة للغاية وتكرم الله. ومع ذلك، يجب أن نسمح بأن يتم الحكم على كل شيء بكلمة الله وروحه، فنعرف ما الذي سيكرمه كما يحلو له. إلا أن بعض المجموعات المسيحية تسعى إلى دمج العبادة المسيحية مع كل شكل ثقافي من أشكال الموسيقى والعبادة. وعادةً يقولون مثل هذه الشعارات: «نحتاج إلى افتداء هذه الثقافة - أو هذه الموسيقى - أو هذه العبادة، أو نستردّها من الشيطان». ومع ذلك، هل هذا كتابي؟

يخبرنا الكتاب بوضوح أن هناك فداء لكل أمة، وشعب، وقبيلة، ولسان. ولكنه يعلن أيضاً أنه لن يتم استرداد كل قبيلة وأمة كوحدة ثقافية. فبعض المفديين سينجون من الثقافات غير أخلاقية التي سيتم تدميرها.

يمكننا أن نرى هذا في نبوات إرميا عن الأمم التي كانت في زمانه. أعلن الرب أنه سيدين بعض الأمم، لكنه سيسمح بعد ذلك للباقيين

الذين تطهروا من هذه الأمم بمواصلة هويتهم العرقية. ومع ذلك، كانت هناك أمم أخرى يمقتها الرب، لذا أعلن أنه سوف يدينهم بالهلاك مثل سدوم وعمورة. ^{٢٥} واحدة من هذه الأمم التي اتسمت بالتدمير التام كانت بابل. ويشرح سفر الرؤيا ١٨: ٢٢ أن أحد جوانب الثقافة البابلية التي سيتم استئصالها هي موسيقاهم تحديداً.

الكثير من الأمم لديها عناصر غير الهية في ثقافتهم والتي سينقيها الله ويطهرها لمجده. بينما هناك ثقافات أخرى متعمقة في الخطية والعبادات الشيطانية، والتي سيدمرها الله، أو فعل هذا بالفعل في السابق.

لهذا علينا أن ننتقي العناصر الثقافية التي يجب استردادها في خدمة العبادة. على سبيل المثال، لا أعتقد أن رقص سدوم وعمورة المثير للشهوة كان من الممكن فداؤه واستخدامه في العبادة. فما نعرفه هو أن الله اختار القضاء عليه تماماً.

لقد شاركت في العديد من خدمات العبادة في المؤتمرات، الكنائس، والتجمعات المسيحية في الكثير من الأمم حول العالم. وكثيراً ما تستخدم التعبيرات الثقافية للسكان الأصليين في العبادة التي اختار الروح القدس بوضوح مسحها. ومع ذلك، فقد كنت أيضاً في تجمعات، حيث كان لاستخدام الموسيقى العرقية

والتعبيرات الثقافية التي كانت لهم قبل الإيمان القوة لإطلاق نفس الأرواح الشريرة نفسها التي هيمنت منذ زمن بعيد على تلك المجموعة الثقافية قبل الإيمان. كما عرفت كاتدرائيات وكنائس كبيرة من خلال هذه الطريقة فتحوا الباب للأرواح الشريرة في عبادتهم. مما أدى لتدميرهم في النهاية.

هناك الكثير من الجنسيات المختلفة حول العالم الذين يريدون إعادة استخدام أنماط للرقص والعزف من خلفيات ووثنية في عبادتهم. إلا أن استخدام «عربات الفلسطينيين» أتت بالموت بدلاً من الحياة الجديدة. لا ينبغي لنا أن نحكم على الأشكال الثقافية للعبادة لدينا سواء كانت من نتاج بلدنا أو «واردات أجنبية». لقبول الأول ونبد الثاني. وتماشياً مع هذا. من الجيد أن نتذكر أن الأشكال الثقافية «الأصلية» للكثير من الدول قد وصلت إليها من خلال موجات الهجرة السابقة من البلاد الأخرى. وبالتالي فهي في الواقع مجرد واردات أجنبية قديمة. فالطريقة الكتابية هي أن نحكم على الثقافة ليس من خلال كم لها من الوقت أو مصدرها. بل بالحري من خلال التمييز الروحي لمعرفة. هل أساسها من الله، هل تتفق مع العبادة بالروح والحق أم لا.

أهمية ائزان فريق العبادة

يمكننا أن نقرأ أيضاً في ١ أخ ١٥، ١٦ عن جزء آخر من الترتيب الذي أسسه داود. كان هذا يتعلق بالفريق الذي عمل معاً ليأتوا بالتابوت. فكان الملك داود هو القائد الرئيسي الوحيد؛ تماماً كما نحتاج نحن أيضاً إلى قائد واحد للعبادة. يمكن أن يؤدي وجود العديد من القادة المتساوين إلى حدوث إما حالة من الشلل (عندما يكون جميع القادة خجولين بحيث لا يستطيعون التقدم أو القيادة) أو الارتباك (عندما يتقدم القادة معاً ليرنموا، أو يحثونهم، أو يقودون جميعهم في نفس الوقت). دع قيادة الوقت مع شخص واحد فقط. ثم يتبعه باقي العازفين والمرنمين في انسجام ووحدة. إذا أعطى الرب شخصاً آخر إعلاناً عن كيفية الاستمرار في اتجاه الخدمة، فعندئذ إذا شعر القائد الرئيسي أنه من الرب، يمكنه أن يتراجع ويصمت، بينما يقود الشخص الآخر.

نحن بحاجة إلى بناء فريق ناضج ومتوازن يمكنه المساهمة بكل ما هو مطلوب للمساعدة في «إعادة التابوت» ورؤية روح الله يتحرك بحرية في الخدمات. اضطر العديد من اللاويين للعمل معاً لتحقيق التوازن وحمل التابوت، إلى جانب الآخرين الذين تم تعيينهم في العبادة ولعب الموسيقى. وفي يومنا هذا نحتاج نحن أيضاً إلى أن

يعمل الخدام، والعاظفون، والمسبِّحون معاً في كل خدمة إلى جانب الجمع. فكل من يدعى اسم الرب عليه هو معد ومهيأ ليشارك بشيء ما، حتى نصل إلى التوازن في الخدمة. عندئذ سنختبر معاً كجسد المسيح النمو والبناء «إلى قامة ملء المسيح».^{٢٧}

تابوت العهد يتحرك - تم استرداد النهضة!

في ١ أخ ١٥: ١٤ نقرأ أن التابوت عاد ليتحرك مرة أخرى نحو أورشليم بعدما قام داود بإصلاح الثغرات. فنقرأ أن اللاويين حملوا التابوت معاً حتى وضعوه في خيمة داود في جبل صهيون.^{٢٨} وعاد تابوت العهد ليكون وسط الشعب ليعلن عن حضور الله ومجده. كان هذا فوق جبل صهيون، حيث أسس داود خدمة العبادة الروحية مع الموسيقى والغناء.^{٢٩} كان هذا هو المكان حيث كتب داود مزاميره بالروح. وكذلك أساف وآخرون. ولكن النهضة العظيمة التي كانت في خيمة داود على جبل صهيون ليس من الماضي فحسب، بل هو اختبار متاح لنا الآن! من خلال الكنيسة، وعد الله أن يقيم خيمة داود الساقطة، ويغلق الشقوق والثغرات لنكون في نهضة مستمرة. فدعونا نتقدس حتى نستخدمنا الرب في إصلاح الشقوق، واسترداد الموسيقى والعبادة الممسوَّحة، ونأتي بنهضة الرب إلى شعبه لمجد ربنا يسوع المسيح.

«فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمَ مِظَلَّةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ. وَأُحْصِنُ
شُقُوقَهَا. وَأُقِيمَ رُدْمَهَا. وَأُنْبِيَهَا كَأَيَّامِ الدَّهْرِ. لِكَيْ
يَرْتُوا بِقِيَّةِ آدَمَ وَجَمِيعِ الْأُمَمِ الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي
عَلَيْهِمْ. يَقُولُ الرَّبُّ. الصَّانِعُ هَذَا» (ع ا ٩: ١١١٢).

«وَمِنْكَ تُبْنَى الْخَرْبُ الْقَدِيمَةُ. تُقِيمُ أَسَاسَاتِ دَوْرٍ فَدَوْرٍ
فَيَسْتَهْمُونَكَ: مُرَّمَمِ الثُّغْرَةِ. مُرْجَعِ الْمَسَالِكِ لِلسُّكْنَى»

(إش ٥٨: ١٢).

الفصل التاسع

إلى الأمام إلى محضر الرب

كلما اقتربنا من الرب، كلما أصبحنا ندرك أن الرب يدعو شعبه إلى دعوة سامية. يمكننا أن نقرأ في المزامير: «الرَّبُّ قَدِ اخْتَارَ صِهْيُونَ»، «مَسْكَنُهُ فِي صِهْيُونَ»، «مِنْ صِهْيُونَ. كَمَالِ الْجَمَالِ، اللَّهُ أَشْرَقَ»^١ كان هذه هو الموضوع حيث بنى الملك داود خيمته ونظم العبادة من غناء وعزف. تتبع أهمية العبادة في هذا المكان من كلام الرب عنه حين قال: «فَرِحَ كُلُّ الْأَرْضِ. جَبَلُ صِهْيُونَ» وأن العازفين والمغنين «وَمُغَنُّونَ كَعَازِفِينَ: «كُلُّ السُّكَّانِ فِيكَ»»^٢

بينما كان جبل صهيون في اورشليم المكان الأكثر أهمية لشعب الله في العهد القديم، نرى أيضاً أنه يجب أن يكون هناك معنى روحي لهذا في كنيسة العهد الجديد. فقد رأى النبي عاموس أن خيمة داود الساقطة سوف تبنى ثانية. وقد رأينا أن آباء الكنيسة الأولى أدركوا أن هذا سيتم في الكنيسة. كما تنبأ إشعيا عن استردادها في زمن الكنيسة، حين قال:

«وَيَكُونُ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ
ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ، وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التَّلَالِ، وَتَجْرِي
إِلَيْهِ كُلُّ الْأُمَمِ. وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ. وَيَقُولُونَ:
«هَلَلْنَا نَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلَهٍ يَعْقُوبَ،
فَيَعْلَمُنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسُلكَ فِي سُبُلِهِ». لِأَنَّهُ مِنْ
صِهْيُونَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ. وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ.»

(إيش ٢ : ٢-٣)

السبب وراء تحقيق المعنى الروحي لصهيون في الكنيسة هو
لأن صهيون أكثر من مجرد جبل في أورشليم. فجبل صهيون الأرضي
هو ظل لصهيون الحقيقية في السماء. ونقرأ في عب ١٢ : ٢٢ : «
بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيُونَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللَّهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ
السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَّوَاتِهِ هُمْ مَحْفَلُ مَلَائِكَةٍ...». كما نقرأ أيضاً عن
الموسيقى والعبادة في أورشليم السماوية كما جاء في رؤ ٤ :
٣-١ : «ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا خُرُوفٌ وَقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيُونَ... وَسَمِعْتُ
صَوْتًا كَصَوْتِ ضَارِبِينَ بِالْقِيَارَةِ يَضْرِبُونَ بِقِيَارَاتِهِمْ، وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ
كَتَرْنِيمَةٍ جَدِيدَةٍ أَمَامَ الْعَرْشِ...». لذلك عندما نسعى إلى الدخول
إلى العبادة والموسيقى التي أسسها داود في صهيون، فإننا ندخل
في الواقع لنختبر العبادة في السماء أمام عرش الله!

بينما كان السكنى على جبل صهيون هو دعوة لشعب الله الثمينة في العهد القديم، إلا أن معظم الإسرائيليين لم يصلوا إلى العيش هناك. وبطريقة مشابهة، يقدم لنا الرب حياة روحية وعبادة تربطنا بالسماويات، إذا التصقنا بها، لكن الكثير من المسيحيين لا يصلون إلى هذه الدعوة العليا.

حين نلقي نظرة على الأماكن التي عاش بها الشعب القديم سندرك أنواع العبادة المختلفة التي يختبرها المؤمنون اليوم.

من مصر إلى أرض الموعد

عاش شعب الله في مصر. حيث يعكس صورة نبوية عن عالم الخطية. وقبل إطلاقهم أحرارًا من قيودهم كان عليهم أن يقوموا بأعمال شاقة، حتى يحصلوا على الماء. تث ١١: ١٠ يخبرنا أن الشعب في مصر كان عليهم أن يضحوا بقدمهم للحصول على المياه لري محاصيلهم. وبطريقة مشابهة، يجب على المسيحي الذي يستعبده العالم أن «يضخ» لمحاولة جلب ماء الروح القدس. ولكن إذا حاولنا أن نضخ المياه في خدمة العبادة من خلال مجهودنا الجسدي، كمحاولة لطلب الروح القدس، فعندئذ بنعمة الله قد ننتقل نحو شيء أفضل!

بينما نستمر في قراءة تث ١١: ١٠-١١ نجد أن الإسرائيليين لم يستمروا في ضخ المياه للحصول على الماء في أرض الموعد.

« لَأَنَّ الْأَرْضَ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكَهَا
لَيْسَتْ مِثْلَ أَرْضِ مِصْرَ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا. حَيْثُ
كُنْتَ تَزْرَعُ زَرْعَكَ وَتَسْقِيهِ بِرِجْلِكَ كَبُسْتَانٍ بِقَوْلٍ.
بَلِ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكُوهَا.
هِيَ أَرْضُ جِبَالٍ وَبِقَاعٍ. مِنْ مَطَرِ السَّمَاءِ تَشْرَبُ مَاءً ».

بينما كان على الإسرائيليين العمل ليحصلوا على الماء في أرض مصر. نرى العكس تماماً في أرض الموعد. فهناك، وعد الرب أن تقطر لهم السماء ماءً. وهو ما نريد أن نختبره نحن أيضاً روحياً في عبادتنا. بينما نكون عطشى لحضور الله. أن نكون قادرين على رفع رؤوسنا، وفتح أفواهنا، والسماح للرب ليملأنا بمطر السماء! حيث لا عمل للجسد. و فقط عمل الرب الذي يأتي بأمطار الروح القدس علينا.

شعب الرب في زمن إِيخابود!

فيما سبق رأينا كيف أن خطايا الكهنة أتى بقضاء ودينونة الله على عالي وبيته. فغادرهم تابوت عهد الرب الذي كان رمزاً

لحضوره ومجده. لقد استمروا في خدمات الخيمة، ولكن الرب لم يعد موجوداً. وكانوا لا يزالون يسكنون أرض الموعد. ولكن بسبب خطاياهم رُفضت عبادتهم. ليساعدنا الرب حتى لا نختبر مثل هذا الجو الروحي. فنحن لا نريد أن نستمر في الخدمة تلو الأخرى، ونبدو محترفين في خدمتنا، حين يفارقنا الرب بسبب خطايانا.

مع الفلسطينيين

ثم رأينا كيف كان تابوت الله مع الفلسطينيين. فتعلموا أن يخافوا الرب وأن يقدموا له تقدمات للعبادة بسبب القوة الجبارة التي أعلنها لهم في دينونته.

حتى عندما صنعوا عربة غير كتابية لحمل التابوت، بارك الرب العربة التي استخدمها الفلسطينيون. إذ لم يكن لديهم شريعة الله حسب موسى ليبرهن لهم أن هذا لم يكن الطريق الصحيح لحمل التابوت. لقد كان الرب رحيماً، فتغاضى عن جهلهم، حين أعلن عن سلطته وقاد التابوت ليعود مرة أخرى إلى إسرائيل. غالباً ما يسمح الله، بل وبارك ما ليس هو إرادته الكاملة، فقط لأن أحدهم قام بشيء وباركه الله لا يضمن أننا يجب أن نواصل تقليده. فحين حاول الملك داود أن يفعل الأمر نفسه، جاءت دينونة الله بسرعة.

التابوت عند أرض درس الحنطة

عندما اتبع الملك داود طريقة الفلسطينيين في استخدام عربة لإحضار تابوت العهد، جاءت دينونة الله سريعاً عند البيدر. هذا نتيجة أن الله لديه توقع أعلى من شعبه. فكلما كان لدينا المزيد من نور كلمة الله، كلما جعلنا الله أكثر عرضة للمساءلة بحسب النور الذي لدينا. كما أعلن الرب يسوع هذا لنا في لو ١٢ : ٤٨: «فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطَلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ. وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرٍ».

بارك الله استخدام الفلسطينيين للعربة، بينما أدان داود حين قام بالعمل نفسه. وبطريقة مشابهة، يستطيع الله أن يظهر قوته لشخص غير مؤمن من خلال طريقة معينة، لكن هذا لا يعني أن الرب يريد من شعبه أن يفعل الشيء نفسه. قد يقول أحدهم: «هذا هو نوع الموسيقى التي ساعدتني في الوصول إلى المسيح. لذا يجب أن يكون هذا نفس النوع من الموسيقى التي يجب أن أستمع في عزفها والاستماع إليها». لكن عندما يحضرنا الرب إلى أرض الامتحان، يمكننا أن نبدأ في رؤية الخليط في حياتنا وخدمتنا التي لم يوافق عليها مطلقاً!

الصعود إلى جبل الله

جبل الله هو المكان الذي أعده داود ليأتي بالتابوت إليه. لكي نتبع حضور الله ومجده إلى مكان راحته. يجب أن نعرف أيضًا كيف نتجه لمحضر الله. يمكننا أن نتعلم عن هذا الأمر. حين نقرأ مز ٨٤ حيث يقول:

«طُوبَى لِلنَّاسِ لَأَناسٍ عَزَّهُمْ بِكَ. طُرُقَ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ.
عَابِرِينَ فِي وَادِي البُكَاءِ. يُصَيِّرُونَهُ يُنْبِغِعًا. أَيْضًا
بِبَرَكَاتٍ يُعْطُونَ مُورَةً. يَذْهَبُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ.
يُرُونَ قَدَامَ اللَّهِ فِي صِهْيُونَ» (مز ٨٤: ٥-٧).

جميعنا بحاجة إلى أن يكون لدينا طرق سكنى الله في قلوبنا. يمكننا أن ندرس المزيد عن هذا الأمر في إش ٣٥. حيث يدعى على الطرق «الطريق المقدسة» التي تقودنا إلى سكنى الله حيث الفرح الأبدي والترنم. حيث نقرأ:

«وَتَكُونُ هُنَاكَ سَكَّةٌ وَطَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا: «الطَّرِيقُ
الْمُقَدَّسَةُ». لَا يَعْْبُرُ فِيهَا نَجَسٌ... بَلْ يَسْلُكُ الْمَقْدُيُونَ
فِيهَا. وَمَقْدِيو الرَّبِّ يَرْجِعُونَ وَيَأْتُونَ إِلَى صِهْيُونَ

بَتَرْتَهُمْ، وَفَرَّحَ أَبَدِيَّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. ابْتِهَاجٌ وَفَرَحٌ
يُدْرِكَانِهِمْ. وَيَهْرُبُ الْحُزْنَ وَالتَّهْهُدُ « (إش ٣٥: ٨-١٠).

كان داود أكثر تحديداً بشأن القداسة التي نحتاجها للصعود إلى جبل الرب عندما أجاب على السؤال في مز ٢٤: ٣-٥: «مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ؟ وَمَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ؟ الطَّاهِرُ الْيَدَيْنِ، وَالنَّقِيُّ الْقَلْبِ، الَّذِي لَمْ يَحْمِلْ نَفْسَهُ إِلَى الْبَاطِلِ، وَلَا حَلَفَ كَذِبًا».

هنا نرى أربعة متطلبات التقديس اللازمة لصعود جبل الرب والوقوف في حضرة الرب في خيمة داود.

التمسك بجبل الرب في خيمة داود

إنه إعلان رائع أن نصعد إلى حضرة ومجد الله الذي يمثله خيمة داود. ومع ذلك، يُقال لنا إن هناك المزيد من الوعود الرائعة لنا. هناك شيء أفضل بكثير من الصعود وزيارة خيمة داود وهو الالتزام والسكنى هناك! تكلم داود عن هذه الدعوة العظيمة حين قال: «مَنْ يَصْعَدُ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ؟ وَمَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ؟»؛ ثم يخبرنا في بقية المزمور عن المتطلبات الأحد عشر للبر التي نحتاجها لكي نستمر في هذا الاختبار. إذا كنا نريد الصعود إلى جبل الرب، سنحتاج إلى أربعة أمور فقط. ولكن، إذا كنا نريد المكوث هناك

في خيمة داود. سنحتاج إلى متطلبات البر الأحد عشر. إذا أردنا أن نذهب إلى أبعد من ذلك في عبادة الله واختباراتها. فسيطلب الرب معايير أعلى لحياتنا!

أين تريد السكنى؟

السؤال هو لكل واحد منا. أين تريد أن تسكن روحياً؟. إذا كنا نعيش في العالم. عندئذ قد يبارك الرب عدة أمور مختلطة فقط ليعلن لنا قوة حضوره. ولكن حين نتقدم في المسير مع الله سنصل إلى الوقت الذي نجتاز به ببعض التأديب. تماماً مثلما حدث في أرض كيدون. إذا كنا نريد الصعود لنرى الرب في خيمة داود. عندها سنكون بحاجة إلى التقديس حتى نتمم الشروط الأربعة حسب مزمور ٢٤. ولكن إذا كنا نريد المكوث والسكنى في خيمة داود. سيكون علينا تلبية المزيد من الشروط بحسب مزمور ١٥. ومع سعينا للصعود والمكوث في جبل الرب. سنجد أنفسنا قد ارتفعنا إلى السماوات «بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيُونَ. وَإِلَى مَدِينَةِ اللَّهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ. وَإِلَى رَبَّوَاتِ هُمْ مَحْفَلٌ مَلَائِكَةٍ». المكوث في خيمة داود روحياً يعني أننا سنجلس مع المسيح في السماويات!

كثير من الناس أصبحوا راضين بقبول جزء صغير فقط من النعم التي يقدمها الرب لشعبه. سوف يقول المؤمن الذي من كنيسة لاودكية الفاتر: «إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدْ اسْتَغْنَيْتُ، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ»^١. سبب هذه القناعة هو أنه عليك أن تدفع ثمنًا للمضي قدمًا مع الله. كما أن الكثير من المؤمنين لا يشترتون «الذهب المنقى في النار». لأن هذا يعني أنهم سيضطرون إلى تجربة المزيد من حياة الصليب.

أصلي أن يمنحنا الرب معونة حتى لا نقع في فخ المساومة ومحبة الأشياء التي من العالم. نحتاج للصلاة مع داود، فنقول: «اخْتَبِرْنِي يَا اللَّهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَأَنْظُرْ إِنْ كَانَ فِي طَرِيقٍ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا»^٢. وأيضاً: «وَحَدَّ قَلْبِي لِخَوْفِ اسْمِكَ». إلى أن نتمكن من أن نقول معه: «وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمَسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي. لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ»^٣.

أصلي أن يفتح الرب أعيننا على دعوته العليا لنا لنحيا معه حيث سكناه، فلا نسمح بوجود أي خليط من العالم في حياتنا أو خدماتنا. دعونا نصلي مع داود قائلين: «أَرْسِلْ نُورَكَ وَحَقِّكَ، هُمَا يَهْدِيَانِنِي وَيَأْتِيَانِ بِي إِلَى جَبَلِ قُدْسِكَ وَإِلَى مَسَاكِينِكَ»^٤. لنكون رجالاً ونساءً حسب قلب الرب والذين يشتاقون للمكوث في حضرته

في خيمة داود. فكلما تعلمنا المكوث في محضره، كلما كانت خدمتنا ممسوحة وكأنها تنسكب مباشرة من لقائنا مع الرب. عندها سنعلن كما قال كاتب المزمور قائلين: « تَدَهَّنتُ بِزَيْتِ طَرِيٍّ »^{١١}، وعندها سنكون قادرين على قيادة شعب الرب في العبادة والموسيقى الممسوحة، مثل داود.

الملحق ١

اقتراحات خاصة بالعازفين

١. الحضور قبل الاجتماع على الأقل ١٥ دقيقة قبل بدء الخدمة للصلاة وإعداد قلبك. قم بالتدريب على الموسيقى التي تحتاج إلى المزيد من التدريب وقم بضبط الصوتيات قبل ذلك الوقت.
٢. يجب تشغيل موسيقى الترانيم قبل الخدمة للمساعدة في إعداد قلوب الأشخاص الذين يدخلون إلى الكنيسة. ويمكن أن يعزفها الموسيقيون مباشرة أو من خلال CD.
٣. حاول تجنب جميع مصادر التشثيت، والتأخير، والضوضاء. ساعد على خلق مناخ يتيح للشعب إعداد قلوبهم في محضر الرب.
٤. يجب على فريق العازفين أن يبدأوا بعزف مقدمة عند بدء الترنيمة الأولى.
٥. كن حساسًا لأي اتجاهات قد يحاول قائد خدمة العبادة إعطائك (مثل أن تسرع، تكرار الترنيمة، تغيير السلم، بصوت أعلى أو أنعم ، إلخ).

٦. كن حريصاً على الحفاظ على الترانيم السريعة منعشة وممتلئة بالحياة.

٧. بين الترانيم، يجب على عازف البيانو أن يستمر في العزف للحفاظ على تدفق مستمر، بينما يسامر باقي الآلات في السكون إذا كان الوضع هادئاً.

٨. راجع وتدرّب على القائمة التي أعدتها مسبقاً. إذا آمنت تحتاج إلى المزيد من الوقت للتدريب، اطلب من قائد العبادة أن يقوم بإعطائك نسخة من قائمة الترانيم مبكراً.

الملحق ب

اقتراحات خاصة بقيادة العبادة

١. كن مستعداً للبدء في الميعاد.

٢. حاول تجنب جميع أسباب التشثيت، والتأخير، والضوضاء. اسعَ لقيادة الشعب إلى حضور الله.

٣. ابدأ بترانيم التسبيح، ثم استمر بقيادتهم نحو ترانيم العبادة. تأكد من اختيار ترانيم سريعة للتسبيح وقم بقيادتهم لاختبار الفرح.

٤. أعلن اسم الترنيمة أولاً قبل أن تبدأ. في حال الخدمة القصيرة، سيكون من الجيد أن نغني حوالي ٣ ترانيم تسبيح وحوالي ٢ إلى ٣ عبادة، لمدة ٢٠ إلى ٣٠ دقيقة. أنا إذا كانت الخدمة أطول، سيكون من الجيد أن نرنم حوالي ٤ ترانيم تسبيح وحوالي ٣ إلى ٤ ترانيم عبادة، ربما لمدة ٣٠ إلى ٤٠ دقيقة. لا تتجاوز وقتك المطلوب لخدمة العبادة ما لم: (أ) أنت واثق من أن المسحة تتدفق وأنه يمكنك أن تقود الناس إلى حضور الله ؛ (ب) لديك إذن من القس.

٥. لا ترنم بصوت عالٍ في الميكروفون. يجب ألا يرنم قائد العبادة «منفرداً». بل يجب أن يقود الشعب ليرنموا للرب.

حين تقود الجمع في ترنيمة جديدة أو لا يعرفها الشعب بدرجة كافية. عليك أن ترنم بصوت مرتفع قليلاً لتقودهم بوضوح. ولكن حين تكون الكلمات مألوفة. على قائد العبادة أن ينسحب ليسمح للشعب بالمشاركة في العبادة.

٦. لا تتوقف كثيراً بين الترانيم. من الأفضل أن تسير بسلاسة من ترنيمة لأخرى لتشجيع الجمع. إذا أصبحت قلوب الناس مهينة لوقت تعبير عفوي. عندئذ قد هم إلي تسبيح أو عبادة متواصل من كل القلب.

٧. قم بترتيب قائمة الترانيم مسبقاً. واطبع بعض النسخ لك وللعاظفين ولجهاز العرض. اكتب اسم كل ترنيمة والسلام الموسيقي. تأكد من حصول العاظفين على القائمة لوقت كافٍ من أجل التدريب.

٨. إذا شعرت بقيادة الروح أن ترنم ترنيمة مختلفة عما هو

موجود في القائمة. حاول أن تكون حساسًا لمتابعة الروح القدس ولكن تأكد من أن فريق الموسيقى ماهر بما فيه الكفاية ليتبعوك.

٩. حاول استخدام الترانيم المتاحة في قائمة الترانيم الخاصة بالكنيسة. من الجيد أن تستطيع تعليم ترنيمة واحدة جديدة. ولكن تأكد من أن الموسيقيين يعرفون ذلك وأن جهاز العرض جاهز. إذا كانت الترنيمه لا يعرفها معظم الناس. فعليك أن تعلمها في بداية التسبيح. أما إذا كانت ترنيمة للعبادة ولا يعرفها معظم الناس. اجعلهم يجلسون لبضع دقائق أثناء تعلمها في بداية وقت العبادة. حاول استخدام ترنيمة واحدة فقط لكل خدمة غير معروفة. ولا يزيد عن ترنيمتين غير معروفتين جيدًا.

ملاحظات

الفصل الأول

١. تم اقتباسه من جون إدوارد في كتابه الله والموسيقى (نيو وورك: باكر وتيلور ١٩٠٧، ١٤٤).

٢. انظر ٢ مل ٣: ١٥؛ ١ صم ١٠: ٥؛ ١ أخ ٢٥: ١

٣. مارتن لوثر، تمهيد لسيمفونيا جيوكانديا (١٥٣٨). Ulrich Leupold, in Luther's Works, LIII (Philadelphia: The Fortress Press, ١٩٦٥), ٣٢٢.

٤. تم اقتباسه من إدواردز/ ١٤٥

٥. تم اقتباسه من إدواردز/ ١٤٧

٦. تم اقتباسه من إدواردز/ ١٤٦

٧. قارن حز ٢٨: ١٣ (الأحجار الكريمة التي غطت لوسيفر) مع خر ٣٩: ١٠-١٣ (الأحجار الكريمة على صدره رئيس كهنة إسرائيل). في النسخة السبعينية، نجد الأحجار في هذه الأجزاء الكتابية متطابقة. ويشير التشابه بين «أزيائهم» إلى أن لوسيفر كان يتمتع بمكانة قيادية على الملائكة والذي يشبه موقف رئيس الكهنة على شعب إسرائيل.

٨. حز ٢٨: ١٥-١٨، إش ١٤: ١٢-١٤

٩. إش ٣٠: ٣١-٣٢، مز ١٤٩: ٦-٩، حيث كان هناك ارتباط وثيق بين الحرب والتسبيح مع الآلات الموسيقية.

١٠. ١ تيموثاوس ٣: ٦ يحذرننا من أنه إذا أعطيت مؤمن حديث الإيمان القيادة في الكنيسة، سيكون أكثر عرضة للفخر والارتداد عن الإيمان.

الفصل الثالث

١. ثلاثة أمثلة على الاستخدام المتقطع للموسيقى قبل زمن الملك داود في خر ١٥، قض ٥، اصم ١٠: ٥.

٢. ١ أخ ١٥: ١-١٦: ٣٨

٣. مز ١١٩: ١٨

٤. اصم ١٦: ١٣

٥. كتب بولس هذه التصريحات في في ٣: ٨ و في ٣: ٣.

٦. يمكننا أن نرى هذا في ١ أخ ٦: ٣٣-٣٤، حيث هيمان حفيد صموئيل من ابنه يوئيل.

٧. انظر ١ أخ ٢٥

٨. حب ٢: ١٤

الفصل الرابع

١. انظر إيش ٣: ٦١ و إيش ٣٥: ١٠

٢. انظر حز ٤: ٦ و في ٣: ٣

٣. ١ كو ١٤: ٤٤

الفصل الخامس

١. يو ١٤: ٦
٢. ٣ يو ٣-٤
٣. ١ يو ٧: ١
٤. عا ٥: ٢١-٢٤
٥. يمكن أن نرى هذا في أع ١٢: ١٧ وأع ٢١: ٤٠
٦. كما جاء في رؤ ١٠: ٥-٦
٧. كما جاء في أمل ١١: ١٢
٨. انظر مت ٤: ١٠، أع ١٠: ٢٥-٢٦، و رؤ ٢٢: ٨-٩
٩. انظر مز ٧: ١٧، ٢١: ٣١، ٤٢: ٥، ١٠٦: ٢، ١١٨: ٢١، ١٣٩: ١٤
١٠. انظر خر ٣٤: ٥-٨ و يو ٩: ٣٥-٣٨
١١. انظر مز ١٤٩: ١-٣، ١٥٠: ٣-٥، ٣٠: ١١-١٢
١٢. انظر مز ٩٥: ٦، رؤ ٧: ١١، مت ٢: ١١
١٣. انظر أم ٣١: ٣١، ١ كو ١١: ٢، جا ٤: ٢
١٤. كما نرى في مت ٢: ٢، مر ٥: ٦، خر ٣٤: ٥-٨
١٥. انظر مز ١٠٠: ٤ و ٩٥: ٢
١٦. انظر مز ١٣٢: ٧ و مت ٢٨: ٩
١٧. انظر مر ١٥: ٣٧-٣٨ و عب ١٠: ٢٠

١٨. انظر عب ٤: ١٤ و ٩: ١١-١٢

١٩. انظر حب ٢: ٢٠، مز ٤٦: ١٠، اكو ١: ٢٩

٢٠. تك ٢: ٢

٢١. غل ٥: ٢٢-٢٣ و اكو ١٢: ٨-١٠

الفصل السادس

١. رو ٨: ٩، ٨: ١٤

٢. رو ٨: ٥-٦

٣. رو ٨: ١١-١٣

٤. تشارلز والتون، الأنماط الأساسية للموسيقى (ميناء واشنطن-

نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية: دار نشر ألفريد Co. ١٩٧٤).

الغلاف الخلفي.

٥. ريتشارد واجنر. اقتباس. تم استرجاعه في ١٥ أغسطس ٢٠٠٥

من [/http://www.schoolmusicmatters.com/resources](http://www.schoolmusicmatters.com/resources)

[quotes.tpl](http://www.schoolmusicmatters.com/resources)

٦. ليوناردو دافينشي اقتباس. تم استرجاعه في ١٥ أغسطس

٢٠٠٥

من [/http://www.schoolmusicmatters.com/resources](http://www.schoolmusicmatters.com/resources)

[quotes.tpl](http://www.schoolmusicmatters.com/resources)

٧. جان رامو. ملاحظات على غريزتنا الموسيقية ومبادئها (باريس، ١٧٣٤).

٨. من خلال تمييز الأرواح. إحدى مواهب الروح في ١ كو ١٢: ٨-١٠

٩. أع ١٣: ٢٢

الفصل السابع

١. انظر ٢ كو ٣: ١٨ و ايو ٣: ٢

٢. انظر في ٣: ٣. زك ٤: ٦. ١ كو ٢: ١-٥

٣. انظر غل ١: ١٠

٤. اصم ١٦: ٧

٥. أع ١٣: ٢٢ و اصم ٢٣: ١

٦. انظر تث ٣١: ٦-٨ و ٢ كو ٣: ٥-٦

الفصل الثامن

١. انظر ٢ أخ ٢٠: ٢١-٢٩، ٢٣: ١٦-١٨، ٢٩: ٢٥-٢٨، ٣٥: ١٥-١٨، حز ٣:

١٠-١١، نح ١٢: ٢٧-٤٣

٢. اصم ٥: ١-١٢

٣. اصم ٤: ٢١

٤. ١ أخ ١٣: ٣

٥. انظر ١ أخ ١٢: ٢٦ إلى ٢٢: ١، ٢ أخ ٣: ١

٦. قارن بين ١ صم ٨: ٦ و خر ٢٥: ١٤ و يش ٣: ٦

٧. انظر ١ كو ٩: ٩-١٠، ١ تيمو ٥: ١٧-١٨

٨. يو ١٥: ٥

٩. زك ٤: ٦

١٠. اصم ٧: ١

١١. انظر ايو ٣: ١٤، أم ١٨: ٢١

١٢. انظر رو ٨: ٦

١٣. انظر ٢ كو ٧: ١٠

١٤. إش ٤٠: ٣-٥

١٥. انظر خر ٢٩: ١، ٢٠

١٦. انظر لا ٨: ٢٠

١٧. اقرأ لو ١: ٤١-٤٤، لو ١: ١٥

١٨. تث ١٠: ٨

١٩. ١ أخ ١٣: ٧، ١ صم ٦: ٧-١٤

٢٠. إر ٦: ١٦

٢١. ١ صم ٦: ٢-١١

٢٢. إن القصة وراء العبادة الأثينية للإله المجهول لها تشابه واضح مع الرواية التوراتية في ١ صموئيل ٦. فقبل حوالي ستة قرون من المسيح، كانت مدينة أثينا تتعرض للدمار بسبب الطاعون. عندها قدموا الذبائح لجميع آلهتهم ولكن بدون نتيجة. عندئذ تم

تقديم الذبائح للإله المجهول. فتوقف الطاعون فجأة. أحد هذه المذابح التي تم فيها التضحية بالأغنام كان لا يزال يستخدم كمكان للعبادة. عندما حاول بولس أن يخبرهم بدقة أكثر عن هذا الله المجهول الذي أظهر لهم الرحمة في الماضي.

لمزيد من الدراسة ،

اقرأ: http://www.bible.org/page.asp?page_id=2149

(تم الاسترجاع في ٢٢ أغسطس ٢٠٠٥).

٢٣. رؤ ٥ : ٩

٢٤. هذه الأمم التي نالت دي نونة. ثم استردادًا أشمل موآب (إر ٤٨ : ٤٧). عمون (إر ٤٩ : ٦). عيلام (إر ٤٩ : ٣٩). ومصر (إر ٤٦ : ٢٦). انظر أيضاً مت ٢٥ : ٣٢-٣٤. رؤ ٢١ : ٢٤-٢٦.

٢٥. الأمم التي هلكت مثل سدوم وعمورة تشمل أدوم (إر ٤٩ : ١٧- ١٨) وبابل (إر ٥٠ : ٣٩-٤٠). مز ٩ : ١٧. مت ٢٥ : ٣٢. ٤١

٢٦. كما نفهم من ١ كو ١٤ : ٢٩-٣٣

٢٧. أف ٤ : ١١-١٣

٢٨. ١ أخ ١٥ : ١. ١٦ : ١. ٢ أخ ٥ : ٢

٢٩. ١ أخ ١٦ : ٤-٣٧

الفصل التاسع

١. مز ١٣٢ : ١٣. ٧٦ : ٢. ٥٠ : ٢

٢. مز ٤٨ : ٢. ٨٧ : ٧

٣. انظر مت ١٩: ٨. عد ١٤: ٢ و ٢٨. قض ١٦: ١-٣. امل ١٣: ١٨-٢٠.

مز ١٠٦: ١٥

٤. مز ١٥: ١

٥. عب ١٢: ٢٢

٦. رؤ ٣: ١٧

٧. انظر رؤ ٣: ١٨. ابط ١: ٦-٧. غل ٢: ٢٠

٨. مز ١٣٩: ٢٣-٢٤

٩. مز ٨٦: ١١. ٢٧: ٤

١٠. مز ٤٣: ٣

١١. مز ٩٢: ١٠